وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كـلـية التــربية للبنـــات

آهل البيت (عليهم السلام) في شعر بولس سلامة
(دراسة موضوعية)

رسالة تقدمت بها
نيران رحمن عبد الله الحجيمي
إلى مجلس كلية التربية في جامعة الكوفة وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
أ.م.د. صباح عباس عنوز

١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)
الأحزاب (٣٣)

صدق الله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادةالمشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (أهل البيت (عليهم السلام) في شعر بولس سلامة) المقدمة من الطالبة (نيران رحمن عبدالله الحجيمي) جرى تحت إشرافي في جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات ، وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :
المشرف الأستاذ المساعد الدكتور: صباح عباس عنوز
التأريخ :

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :
الأستاذ المساعد الدكتور: مناف مهدي الموسوي
رئيس قسم اللغة العربية
التأريخ:

((بسم الله الرحمن الرحيم))

قرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (أهل البيت(عليهم السلام) في شعر بولس سلامة) ، وناقشنا الطالبة (نيران رحمن عبدالله الحجيمي) في محتوياتها وفي ماله علاقة بها ، ونجد أنّها جديرة بالقبول بتقدير ( ) لنيل الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع :
الاسم :
التأريخ :
( )

التوقيع :
الاسم :
التأريخ :
( )

التوقيع :
الاسم :
التأريخ :
( )

التوقيع :
الاسم :
التأريخ :
( )

صُدِّقت هذه الرسالة من قبل مجلس كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة
التوقيع:
الأسم :

((المحتويات))

الإهداء :

أيها الشاعر المسكون بالحقيقة والصفاء مني التحية إليك ......

فأنت شاعرٌ أبحرت في عوالم العشق الإسلامي وتعطّرت بمحبة آل البيت (عليهم السلام)

احترمت الكلمة الصادقة ، فجاء إليك التاريخ ماشياً وسوف يذكرك ومعه الأنصاف

اديباً ...

شاعراً ...

إنساناً ...

فجزاك الله خير جزاء ...

لك ، لصدقك ، لوفائك ، لإحترامكَ الحقيقة ....

اهدي بحثي

{ أ }

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين وآله وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ...

قبل إن تنثال أيادي الشعراء والأدباء بلآلئ من أشعارهم ومقالاتهم الخالدة بحق آل البيت (عليه السلام) .. كانت يد العناية الإلهية تنثال عليهم مديحاً وتكريماً وتعظيماً ... إنعكس ضياء ذلك الحب الإلهي في مرآة الشعر والأدب ... فجاءت النتاجات الأدبية ترجيعاً للترانيم السماوية العظيمة .

ففــــي مجـــال الــــشعر تحديـــداً كثـــرت النتاجـــات بحـــق العتـــرة الطـــاهرة (عليـــه الـــسلام) حتـــى تجـــاوزت آلاف الأبيـــات التـــي ســـطرت أروع ملاحـــم الأدب العربـــي ، أخترنـــا مـــن بينهـــا شـــعر بـــولس ســـلامة ، فـــي ملحمتـــه (عيـــد الغـــدير) ، لأنهـــا تعـــد أول ملحمـــة عربيـــة تناولـــت أهـــم نـــواحي التـــاريخ الإســـلامي وبالتحديـــد ســـيرة الهاشـــميين العلـــويين ، ومـــا يتعلـــق بهـــم منـــذُ الجاهليـــة حتـــى آخـــر دولـــة بنـــي أميـــة ، فـــضلاً عـــن أنهـــا أول ملحمـــة عربيـــة إســـلامية جـــاءت علـــى لـــسان شـــاعر مـــن ديانة أُخرى إذ لم توضع قبل ملحمتهِ ، ملحمة عربية آخرى ، حتى لقُب شاعرها بهو ميروس الشرق ..

{ ب }

كمـــا انهـــا ظهـــرت فـــي وقـــت كانـــت الأمـــة الإســـلامية العربيـــة تـــشهد موجـــات مـــن الغـــزو الثقـــافي والفكـــري الغربـــي .. الـــذي قابلتـــه مكتباتنـــا العربيـــة بفقرهـــا الفكـــري والثقـــافي العربـــي ، فـــنظم بـــولس ملحمتـــه هـــذه وهـــو يـــشعر بأنـــه جـــزء مـــن الأمـــة الأســـلامية العربيـــة علـــى الـــرغم مـــن اخـــتلاف المـــذاهب والبيئـــات ، فـــضلاً عـــن إن الملحمـــة حـــوت ســـمات فنيـــة ابداعيـــة ميـــزت صـــاحبها ، الـــذي ميزهـــا عـــن بقيـــة الملاحـــم الأدبيـــة الأخرى ...

(وهذا ما سنفصل القول فيه في طيات البحث بإذن الله تعالى)

وحين شرعت بجمع المادة ، حصلت على خمس طبعات للملحمة : طبعت الأولى عام ١٩٤٩م في مطابع بيروت ، والثانية طبعت عام ١٩٦٠م في بيروت ايضاً ، والثالثة طبعت عام ١٩٦١م في مطبعة دار الأندلس في بيروت تنقيح حسين عاصي ، وفيما يتعلق بالطبعة الرابعة فكانت عام ١٩٩٩م تحرير د.يوسف البقاعي ، أما الطبعة الأخيرة التي حصلت عليها كانت بدون تاريخ ، إلا انها طُبعت في بيروت ايضاً .

وبعد التدقيق في جميع الطبعات ومقارنتها ببعضها ، أظهرت طبعة عام ١٩٩٩ م تفوقاً على الطبعات الأخرى؛ كونها مزيدة ومنقحة ، وأكثر إلماماً بشرح المفردات وبيان اهم المناسبات التي قيلت فيها ، فضلاً عن التعليق على ابيات القصائد .. فكانت هي العونُ في دراسة الموضوع .

وقد اشتمل البحث على مقدمة ، وثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد ، تقفوها خاتمة البحث ثم مصادر البحث ومراجعة وقد اشتمل التمهيد على فقرتين ، الأولى دارت حول لفظة (آل البيت) في اللغة والاصطلاح ـ ثم بيان مكانتها في القرءان والسنة والفكر المسيحي .

اما الفقرة الثانية فقد خُصصت للحديث عن حياة الشاعر بولس سلامة وملحمته الخالدة ، ونظراً لان الملحمة ضمت أهم أِغرض الشعر العربي ... فقد خصصت الفصل الأول لدراسة هذه الأغراض : فجاء المبحث الأول لدراسة فن المديح ، والثاني كان لفن الهجاء اما الثالث فقد خُصص لفن الرثاء ، وهذا الترتيب ورد في شعر الملحمة إذ تدرجت الابيات في عددها من فن المديح مروراً بفن الهجاء ختاماً بالرثاء .

أما الفصل الثاني فكان مخصصاً للدراسة الفنية ، تناول المبحث الأول منهَ دراسة العاطفة في الملحمة ، أمّا الثاني فكان معداً لدراسة لغة شعر الملحمة وفيما يتعلق بالمبحث الثالث فكان للوزن والقافية .

أما الفصل الأخير ، فقد استحوذت الصورة الفنية على دراسة مباحثهِ الثلاثة : فكان الأول معداً للصورة الحسية وأقسامها ، أما المبحث الثاني فكان للصورة الذهنية وتفرعاتها ، والمبحث الثالث فكان للصورة الرمزية وابرز إيحاءاتها

كما قد بدأتُ في مقدمة كل فصل ومبحث بمدخل توضيحي لطبيعة المادة التي نعرض لها .

ولا يخلو أي بحث من صعوبات تعيق الباحث عن اتمام الدراسة بالصورة التي يتمناها ويطمح إليها إلا ان حادث التفجير الإرهابي الذي تعرضت له في الفترة التي احاول فيها انجاز مباحث الدراسة الأخيرة .. والذي اقعدني في كرسي متحرك مدة شهرين ، جعلني اتطلع إلى انهاء البحث على وجه السرعة والعجلة خوفاً من انتهاء المدة المقررة لي .. على الرغم من عدم قدرتي حتى على حمل القلم ، فقد كنت اعاني جروحاً وحروقاً كثيرة ومؤلمة .. إلا انني ارجو ان تكون دراستي على الرغم من سطحيتها قد غفرت لي كل زلة وتقصير في كتابة البحث العلمي الرصين أو تأدية واجبي كباحثة وعسى ان يُكتب في هذا الموضوع دراساتٌ أفضل و أوسع مما استطعت القيام به أنا .

الباحثة في
١٨/٧/٢٠٠٧م

التمهيد :

أولاً : - أهل البيت

في اللغة
في الاصطلاح
في الكتاب والسنة
في الفكر المسيحي

ثانياً : - بولس سلامة

حياته
مؤلفاته
ملحمة عيد الغدير

١ـ أهل البيت في اللغة :
للفظة (أهل) في اللغة أكثر من معنى : وهي في الأصل (أهل) ، أبدلت الهاء همة فصارت (أأل) ، توالت همزتان فأبدلت الثانية ألفاً [١]

ف (آل الخيمة) : عمدها

و (آل البعير) : عظامه وما اشرف من جسمه [٢]
و (الآل) : الشخص ، والذي تراه في أول النهار ، وآخره ، كانه يرفع الشخوص وليس هو السراب [٣]

و (الآل) : الجبل وأطرافه ونواحيه [٤].

و (آل الرجل) :شخصه ، وأهل بيته [٥]، وعياله [٦] ؛ لان إليه مآلهم واليهم مآله ، أي (الرجعة) وهذا معنى قولهم آل فلان[٧]
(فالآل) : يعني بها (آل إليه بدين ، أو مذهب ، أو نسب)[٨]
قال تعالى : ((كدأب آل فرعون)) [٩]

---

[١] القاموس المحيط (أهل)
[٢] ظ القاموس المحيط ، المطبعة الحسينية ، مادة (آل)
[٣] ظ الصحاح ، دار العلم للملايين مادة (آل)
[٤] ظ تاج العروس ، الكويت مادة (آل)
[٥] ظ معجم مقاييس اللغة ، مطبعة عيسى البابي ، مصر مادة (آل)
[٦] ظ تاج العروس ، الكويت مادة (آل)
[٧] ظ معجم مقاييس اللغة ، مطبعة عيسى البابي ، مصر مادة (آل)
[٨] ظ تاج العروس : الكويت مادة (آل)
[٩] سورة الأنفال آية (٥٢)

ولا يستعمل (الآل) إلا فيما فيه شَرُفَ غالباً ، فلا يقال : آل الاسكاف كما يقال أهله [١٠] .
فأهل الرجل : زوجته واخص الناس به [١١]

قال تعالى {وأمر اهلك بالصلاة} [١٢] : أي ذوي قرباك ومن يرتبط بك في النسب .

فأهل بيت الرجل : ذوو قرباه ، ومن يجمعه وإياهم نسب (١)

وقد أطلقت في القرآن الكريم على أولاد إبراهيم (عليه السلام) وأولاد أولاده(٢)

قال تعالى {رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد} (٣).

من هذا نجد أن َثمة فرق بين أهل الرجل ، وأهل بيت الرجل فقد عُبرَ في اللغة مجازاً بأهل الرجل عن امرأته ، قال الزبيدي في

---
[١٠] ظ م.ن ٣ : ٣٤١ / ٣٤٢
[١١] ظ م.ن المطبعة الميمنية ٣٤١ :٣
[١٢] سورة طه ١٣٢/٢.
[١] ظ المفردات في غريب القرآن ٢٩:١. مادة أهل
[٢] ظ مودة أهل البيت .... ص ١٠ .
[٣] سورة هود ١١/٧٣.

تـــاج العـــروس: (ومـــن المجـــاز الأهـــل للرجـــل زوجتـــه) (٤) أمـــا أهـــل بيـــت الرجـــل : فهـــم مـــن يجمعـــهُ وإيـــاهم نـــسبٌ (٥) ، وقـــد تُعـــورِف في أسرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وان هذا المعنى اللغوي لا يبعد كثيراً عن المعنى الاصطلاحي .

٢- أهل البيت في الاصطلاح :-

(أهـــل البيـــت فـــي لـــسان الكتـــاب والـــسنة معنـــى خـــاص ، فـــالمراد مـــن أهـــل البيـــت هـــم : رســـول الله (صـــلى الله عليـــه وآلـــه وســـلم) ، والأمـــام علـــي ، وفاطمـــة ، وســـيدا شـــباب أهـــل الجنـــة(الحـــسن والحـــسين) (عليهما السلام)، ويلحق بهم الذرية الطاهرة وهم (الأئمة التسعة المعصومون) مـــن ولـــد الحـــسين (علـــيهم الـــسلام) ، وهـــؤلاء هـــم اقـــرب النـــاس إلـــى النبـــي (صـــلى الله عليـــه وآلـــه وســـلم) واخـــصهم مـــن حيـــث العلـــم ، واعـــرفهم بدينـــه وأعلمهـــم بـــسنته ونهجـــه(٦). وإنّ المـــراد مـــن البيـــت فـــي لفظـــة (أهـــل البيـــت) لـــيس المـــسكن ، وإنمـــا المـــراد هـــو بيـــت الرســـالة ، أي البيـــت النبـــوي بيـــت الطهـــارة والرســـالة والعلـــم(٧). (فعنـــد إطـــلاق هـــذه اللفظـــة لا ينـــصرف الـــذهن إلا إلـــيهم (علـــيهم الـــسلام) بإجماع علماء المذاهب وما خرج عن هذا فهو شاذ فقد وردت جملة وافرة من الروايات الصحيحة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الطرفين مصرحة بأسمائهم) (٨)، فضلاً

---

(٤) تاج العروس ٧:٢١٧- مادة أهل .المطبعة الخيرية ، مصر ط -١-

(٥) مفردات الراغب ٢٩ - أهل -

(٦) ظ مودة أهل البيت وفضائلهم في الكتاب والسنة ص ١٢ .

(٧) م . ن ص ١٣

(٨) ظ ينابيع المودة ، القندوزي ، دار الاسره ، ط -١- ٣:٢٨١

عن النصوص المتواترة من سابقهم على إمامة لاحقهم عند الأمامية ، وهذا ما جاء في الصحيحين ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أن الأئمة اثنا عشر وكلهم من قريش (١)

فقد اختص عنوان (أهل البيت) بهم دون غيرهم ، مهما كانت قرابتهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سواء بذلك نساؤه أو أتباعه أو ذوو قرباه ،
وهذا ما نطق به القرآن الكريم ، وذكرته السنة المطهرة قال تعالى {أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهركم تطهيرا} (٢) وما نقله الصحابة والتابعون ورواة الحديث والأقوال في ذلك كُثر نذكر منها على سبيل المثال . عن أبي بكر (رض) قال :- سُئل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قرأ قوله تعلى {في بيوت إذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه} (٣) هل بيت علي وفاطمة منها ؟ فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : نعم ، من أفضلها . وعن عائشة قالت:- كان أحب الرجال إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام علي (عليه السلام) فقد رأيته
ادخله تحت ثوبه وفاطمة وحسناً وحسينا ثم قال : (اللهم هؤلاء أهل بيتي)(٤)

٣- أهل البيت في الكتاب والسنة :-
وسنتناول في هذا المقام بعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة النازلة بحق (آل البيت) (عليهم السلام) والمشيرة إليهم بالاعتماد على الروايات والأخبار الموضحة لذلك من المصادر المعتبرة.

- أ - أهل البيت في القرآن الكريم :
١- قال تعالى {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} لقد أكدت مصادر الحديث والتفسير على أن المراد من أهل البيت الذين نزلت فيهم هذه الآية هم : محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي
بن أبي طالب ، وفاطمة الزهراء ، والسبطان (الحسن والحسين) (عليهم السلام) فقد اخرج مسلم في الصحيح بالإسناد إلى عائشة ، قالت (خرج النبي

---

(١) ظ صحيح البخاري ٩:١٤٧، عالم الكتاب بيروت ط٥ / صحيح مسلم ١٨٨٣:٤ .
(٢) سورة الأحزاب ٣٣ .
(٣) الأحزاب / ٣٣
(٤) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، الحسكاني ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ط -١- ج ٦١:٢ ص ٣ ، وكتاب فضائل الخمسة في الصحاح الستة ص١٢٧

غــــداة وعليـــــه مرجـــل مـــــن شـــــعر اســـــود ، فجـــاء الحـــــسن بـــــن علي (عليه السلام) .

فادخله ، ثم جاء الحسين (عليه السلام) فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة (عليها السلام) فادخلها ، ثم جاء علي (عليه السلام) فادخله ، ثم قال : {إنما يريد الله ....}[١]

٢- قـــال تعـــالى {قـــل لا اســـئلكم عليــــه أجــــراً إلا المــــودة فـــي القربـــى }[٢] أكـــدت أغلـــب كتـــب التفـــسير والحـــديث والـــسيرة فـــي التـــاريخ أن هذه الآية المسماة بـ (آية المودة) نزلت في قربى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : علي والزهراء والحسن والحسين وذريتهم الطاهرين (عليهم السلام) فقـد روى هـذه الآيـة الـسيوطي وجمـع مـن مفـسري الحـديث بالإسـناد عن ابن عباس نزولها بحق علي وفاطمة وولدهما [٣] .

٣- قال تعالى {فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم }[٤].

روى المفسرون إن هذه الكلمات هي التوسل بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين [٥].

ب - أهل البيت في السنة المطهرة : -

---

[١] (ظ) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ٤ : ١٨٨٣/ ٤ : ٢٤٢ ، التفسير الكبير ٨ : ٥٨ ، سنن الترمذي ٥ : ٣٢٠٥/٣٥١ ، للمزيد راجع كتاب مودة أهل البيت ص ١٤- ١٥ .

[٢] سورة الشورى ٢١ / ٢٣ .

[٣] ظ مقتل الحسين ، الخوارزمي .. ص١٨٤

[٤] سورة البقرة ٣٧.

[٥] ظ الدر المنثور ج - ١ - ، ص٦٠ ، الفردوس بمأثور الخطاب ج - ٣- ص١٦٣ ، كنز العمال ج - ١ - ص٢٣٤ للمزيد راجع الكشاف ص٢٠

أما في السنة المطهرة فقد وردت كثير من الروايات عن الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الصحابة والتابعين مبينة فضل آل البيت (عليهم السلام) نذكر منها على سبيل المثال :-

١- قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (يا علي ، طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك) (٦).

٢- وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (فاطمة بضعة مني ، من أغضبها أغضبني)(٧)

٣- روي عن أبي بكر انه قال : ((رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فقال...

فقال : (معشر المسلمين ، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة وحرب لمن حاربهم ولـيٌّ لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجَدِّ طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقي الجَدِّ رديء الولادة) (١)

٤- وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول في الحسن والحسين : (من أحبني فليحب هذين) (٢)

---

(٦) المستدرك على الصحيحين ٢ : ٢٤١.

(٧) صحيح البخاري ٥ : ٩٢/ ٢٠٩ و ١٥٠/ ١٥٥ / صحيح مسلم ٤ : ١٩٢ ، ٤ : ١٩٢/ ٩٣- ٢٤٤٩ راجع مودة أهل البيت ص ٦٧ للمزيد من الاطلاع

(١) الرياض النضره ٢ / ١٨٩/ مناقب العترة : ١٨٩.

(٢) مسند احمد بن حنبل ٢ : ٤٤٦و ٥ : ٣٦٩ ، ومسند الطيبالسي ١٠ : ٣٣٢ دار المعرفة بيروت لبنان ، التأريخ الكبير ٢ /٢٨٦ للمزيد راجع مودة أهل البيت ص ٧١.

٤- أهل البيت في الفكر المسيحي : -
قال تعالى { لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنَّا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبان وأنهم لا يستكبرون }(٣) إن تاريخ التقاء المسيحية بالإسلام تاريخ طويل تنوعت محطاته بين التسامح والتخاصم ... فقد كان هناك سجل للوقائع التي دارت بينهما على مر الزمن ..... ووضعتهما في مواضع العداء ... إلا إن هذه الوقائع كانت أقل تأثيراً من تلك التي حدثت بين أبناء الديانتين أنفسهم فالتاريخ الذي شهد مراحل قائمة في علاقات الشعوب على اختلاف انتمائها الديني .. إنما عرف أيضا مراحل مضيئة تناقلت إرثاً طويلاً . فعند بدء الدعوة الإسلامية للتعايش مع الديانات الأخرى كانت الديانة المسيحية أكثر تعايشاً مع الإسلام(٤) إذ قام بينهما فهماً مشتركاً للمبادئ الروحية السماوية والإخاء على الرغم من احتفاظ أصحاب الديانتين بخصوصياتهم الفكرية والعقائدية . وفي إزاء انقسام المسيحية إلى غربية وشرقية ، نجد أن المسيحية الشرقية حاورت الإسلام براحة ورحابة وقرابة تخطت بهم أمكانية حوارها مع أختها الغربية (٥) فالمسيحي الشرقي في بنيته الذهنية ، وفي طريقة

---

(٣) سورة المائدة ٨٢.
(٤) ظ (النتائج بين المسيحية والإسلام) الهام كلاب ، جريدة السفير ع (١٧) حزيران ٢٠٠٢
(٥) ظ م. ن / جريدة السفير ع (١٧) حزيران ٢٠٠٢ .

مواجهته الفكرية والعملية للعالم والإيمان اقرب إلى المسلم منه إلى المسيحي (١) ، وكذا الحال بالنسبة للطرف الآخر ، وفيما يخص المعاملة فليس هناك دين كالإسلام يكرم الأنبياء والرسل الذين سبقوا النبي العربي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، واحترام أديانهم المنزلة من الله عز وجل فللإنجيل في رأي الإسلام منزلة تعدل منزلة القرآن ، وللمسيحي أيضا نظرة المسلم نفسها في الكتاب الكريم (٢) ، حيث أن التسامح آزاء الديانات الأخرى الروحية التي تسمو على كل الفوارق العنصرية ، كانت من أوضح السمات للدين الإسلامي ، وكذا المسلمون فهم لا يرون خيرا ولا عجباً في أن يساكنهم ويصاحبهم من لا يتفق معهم في الدين(٣) ، وبسبب هذا التقارب حدثت أواصر من الألفة والمحبة بين المسلمين والمسيحيين ، فقد كان الاحترام والتقديس من المسيحيين للدين الإسلامي ، ولشخص الرسول وآل بيته يقابل احترام المسلمين وتقديسهم للمسيحية ولعيسى وأمه العذراء مريم (عليهما السلام) ، فألفوّا وكتبوا وتضامنوا وجدانياً مع آل البيت ، فلا غرابة أن نجد مسيحيين أحبوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام) فقالوا فيهم أعظم القول وأرق العبارات الصادقة ، ومن ابرز الذين قالوا في الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أعلام المسيحيين .

١- المستر ولز (كاتب انكليزي كبير) :

(إنَّ محمداً هو الذي استطاع في مدة وجيزة ، لا تقل عن ربع قرن أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم ، وان يقلب التاريخ رأساً على عقب ، وان يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحرقة سكنا لها ....).(٤)

٢- المستر توماس كار ليل في كتابه (الأبطال) :

---

(١) ظ جريدة السفير ، حزيران ، ع (١٧)

(٢) ظ لقاء المسيحية والإسلام ص ٢٨ – ٢٩ (ظ)

(٣) ظ التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام ص ٦١.

(٤) الإسلام وشهادات الأغيار ص ٢١٥.

(لـم يـرضَ محمـد أن يتلفـع بمـألوف الأكاذيـب ويتـشح بوشـاح الأباطيـل لقد كان منفرداً بنفسه العظيمة .. كان سر الوجود يسطع في نفسه).(٥)

٣- جيلمان الكاتب الإنكليزي :
(كان محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) صـادقاً فـي دعوتـه ومخلـصاً فـي رسالته ، طاهراً في أعماله وأقواله).(١)

٤- بولس سلامة : -
كتــب عــن آل البيــت (علــيهم الــسلام) بوجدانيــة وتخطــى بعــضا مــن المـسلمين فـي هـذا الجانـب ، كمـا سـنلحظ ذلـك فـي الجـزء الثـاني مـن التمهيـد ، وفصول البحث كلها .

أما في الأمام علي (عليه السلام) فقالوا فيه :

١- توماس كار ليل (في كتاب الأبطال) :-
(أمــا علــي فــلا يــسعنا إلا أن نحبــه ونتعــشقه ، فأنــه فتــى شــريف القــدرة كبيــر الــنفس ، يفــيض وجدانــه رحمــة مــن الله ويــسراً ، ويتلظــى نجــدةَ وحماســة ، وكــان أشـجع مـن ليـث ولكنهـا شـجاعة ممزوجـة برقـة ولطـف وحنان) (٢) .

٢- جبران خليل جبران : -

---
(٥) م . ن ص ٢١٥.
(١) ظ الاسلام وشهادات الأغيار ص ٢١٧
(٢) ظ مبضع الجراح / ج١ ص ٨٣، راجع قالوا في الإسلام ٩١.

(فـــي عقيـــدتي عـــن ابـــن ابـــي طالـــب كـــان أول عربـــي لازم الـــروح الكليـــة وحاورهـــا وســـامرها وهـــو أول عربـــي تناولـــت شـــفتاه صـــدى أغانيهـــا علـــى مـــسمع قـــوم لـــم يـــسمعوا بهـــا مـــن ذي قبـــل فتـــاهوا بـــين منـــاهج بلاغتـــه وظلمـــات مـــا ضـــيهم .. فمـــن أعجـــب بهـــا كـــان إعجابـــه موثوقا بالفطرة ، ومن خاصمه كان من أبناء الجاهلية ...) (٣) .

٣- الأستاذ ميخائيل نعيمة :-

٤- (إن علياً لمن عمالقة الفكر ، والروح والبيان في كل زمان ومكان) (٤)

وراح البعض يذكر الحسين (عليه السلام) بأقوالهم .

١- المستـــشرق الأمريكـــي غوســـتاف كراينـــاوم فـــي كتابـــه (حـــضارة الإســـلام) (... الكتب المؤلفة في مقتل الحسين تعبر عن عواطف وانفعالات طالما خبرتها بالعنف نفسه اجيال من الناس قبل ذلك بقرون عديدة) .

وأضـاف قـائلاً : (إن وقعـة كـربلاء حـادث ذو أهميـة كونيـة ، فلقـد أثـرت الـصورة المحزنـة لمقتـل الحـسين الرجـل النبيـل الـشجاع فـي المـسلمين تـاثيراً لـم تبلغـه ايّـة شخصية أخرى)(١) .

---

(٣) ملحمة عيد الغدير ص ٢٢ .
(٤) ظ مبضع الجراح ١ : ٩١.
(١) ظ مجلة الثقافة الإسلامية ع (٥٠) ، ص ٤٧.

٢- الباحثة الإنكليزية أ.س ستيفنس في كتابها (في بلاد الرافدين).
(على مقربة من مدينة كربلاء حاصر هراطقة يزيد بن معاوية وجنده ، الحسين بن علي ومنعوا عنه الماء ، ثم أجهزوا عليه ، أنها افجع مآسي الإسلام طراً)(٢).

٣- الماسيوا ما ربين (٣) في كتابه السياسة الإسلامية
(الحسين بن علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف هو سبط محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من إبنتهِ المحبوبة فاطمة ويمكن أن يقال انه كان مجمع فضائل هذا العصر واعلم المسلمين بدين جده ، قد ورث الشجاعة عن ابيه وحاز أعلى درجات السخاء .. فصيح البيان ، طلق اللسان ، غيوراً صادقاً في الحديث غير مرعوب من العدو ....)

أما في مجال الشعر (على سبيل المثال لا الحصر)
١- قال الشاعر جورج غانم في الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

[من السريع]

(تــوهجٌ فـي عينـيَّ آياتُـهِ
سنىً رقيقاً ما نحاً في السكونْ
وتنـشر الرمـال أغـصانها
وتلعب الريح بلون الغصون
اشـرق لا شـمس ولا كوكـب

(٢) ظ مجلة الثقافة الاسلامية ع (٥٠) ص ٥٣.
(٣) ظ السياسة الإسلامية ، العنصر السابع في فلسفة المذهب الشيعي .

- يـأتلق الـضوء وتغـوي العيـون،
- سـيد مـن هلـت لـه رايـة
- وخير من آلت إليه شؤون) (١)

٢- أما الكولونيل حبيب غطاس فله قصيدة بعنوان (سيدتنا فاطمة الزهراء) [من الطويل]

- أفاطمة الزهراء أن محمداً أحبك حباً لا يفيه التصور
- فلا غرو أن دانت بحبك شيعة تفاخر أهل الأرض فيك وتكبر
- فأنت من المختار حبة قلبه وأنت من الأطهار أصفى واطهر
- حفظتِ لنا نسل النبي ومن بهم على كل مخلوق نتيه ونفخر
- هو الحسن المغوار من بجبينه مهابه أهل البيت تزهو وتزهر
- وثانيهِ مولاي الحسين وسيدي ومن فيه أخلاق النبوة تظهر
- عليكم صلاة الله ثم سلامه بكل آذان فيه الله أكبر(٢)

٣- وللأديب أدوار مرقص (٣) قصيدة في (الحسين (عليه السلام). [من الكامل]

ركب الحسين على الفخار الخالد بيض الصفاح فكان أكرم رائد
حشد الطغاة عليه كل قواهم وحموا عليه ورد ماء بارد
وتخيلوه يستجيب إليهمُ أما احس من الضما بالرافد
تأبى البطولة أن يذل لبغيهم من لم يكن لسوى الإله بساجد
أيهابهم سبط النبي وعنده جيش من الإيمان ليس بناضد
حسب الفتى من قوة إيمانه ولكربلاء عليه اصدق شاهد
ولان قضى بين الأسنة ظامياً فلسوف يلقى الله أكرم وافد
ولسوف يسقيه النبي محمد كأساً تفيض من المعين البارد (٤)

٤- أما بولس سلامة فقد قال أروع أشعاره بحق الإمام علي (عليه السلام) : [من الخفيف]

---
(١) ظ سفر الكلمات ، جورج غانم ص ١٥/ ١٦
(٢) ظ أدب الطف أو شعراء الحسين ج (١٠) ، ص ٢٠٠.
(٣) كاتب وأديب سوري ت (١٣٧٢ هـ -١٩٥٢ م) .
(٤) ظ أدب الطف أو شعراء الحسين ١٠ : ٤٣

حمـل المجـد خافقـاً فـي لوائـه   بطـلٌ ظـلّ مفـرداً فـي سـمائه
فتفـل الأيـام بـيض المواضـي   والحسام الأصيل ملءُ فضائه

ذو الفقار الشطيب في يوم بدر   لم تزل زرقة السماء بمائه
كلما اخلق الزمان جديدا   أذهل الناظرين وهج سنائه
يوم بدر نادتك سمر العوالي   فاستجبت الخطى عند ندائه
أورق الرمح في يمينك لما   اهتز عود المران من خيلائه
يا علي العصور ذكرك نور   وهدير النفوس أن ظلّ تائه (١)

ثانياً ـ بولس سلامة : ـ

١ـ حياته : ـ

بين ضلال الأرز الشامخ وعنفوان القلاع التاريخية اللبنانية ، نهضت بقعة صغيرة من بقاع الشام ، التي حاول التاريخ إغماض جفنه عليها ، ونسيان أدبها ، فلم ينجح : لأنها تحملت المسؤولية وأضحت مركز أشعاع فكري وأدبي ... أعطت إبداعا يوم توقف العطاء ، ونهضت في المدة التي تخلق فيها كل علم وأدب ، وعرفت بنسبها الشيعي القديم في ولائه لآل البيت (عليهم السلام) (٢) ، هذه البقعة هي جبال عاملة التي يعرفها الناس باسم جبل عامل والتي تخرج من بين يديها رعيل من الأدباء والشعراء ، الذين كان الصدق في العاطفة والتجرد في

---
(١) علي والحسين ص ٧- ٨.
(٢) ظ مع التاريخ العاملي ص ٢٤

العلـم سـمات ميـزتهم جـيلاً بعـد جيـل (٣) ، وفـي أحـدى مقاطعـات هـذه البقعة – الداخلة في جبل لبنان (٤) – والمسماة بـ (جزّين) ، ولد الشاعر المسيحي بولس يوسف سلامة (٥) عام ١٩٠٢ م ، في قرية تدعى (بتدين أللقش) ، ولما أتم الخامسة من عمره
دخل مدرسة القرية ، حيث تعلم مبادئ القراءة والحساب ، وأكمل دراسته الابتدائية في بلدة (بكاسين) مدة ثلاث سنوات . وفي نهاية عام ١٩١٣م إنتقل إلى صيدا ودخل
مدرسة الأخوة الغريمين (الغرير) ، ليدرس اللغتين العربية والفرنسية (٦) ، ثم دخل مدرسة (الحكمة الوطنية)

التي تمثل لهم مراكز نشر الحكمة وتهذيب الأخلاق (١)، ثم عاد إلى مسقط رأسه (بتدين) ، أثر نشوب الحرب العالمية الأولى أذ أقفلت المدارس أبوابها ، فانكب على دراسة التراث العربي لا سيما (سيرة عنتر ، وكليلة ودمنة) وبعد انتهاء الحرب دخل مدرسة (قرية مزرعة الظهر)
ثم انتقل بعدها في عام ١٩١٩إلى معهد الحكمة في بيروت (٢) ، وقد نال احترام سكان قريته وإعجابهم ، فانتخبوه لمنصب (شيخ الصلح) وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة سنة ، وفي عام ١٩٢٠ انتسب إلى الجامعة اليسوعية ولم يلبث فيها إلا مدة قصيرة عاد بعدها إلى مدرسة (الغرير) في صيدا وقضى فيها سنتين ، وفي عام ١٩٢٤ دخل معهد الحقوق

---
(٣) ظ الحركة الفكرية الأدبية في جبل عامل ص ٦ – ٧.
(٤) ظ خطط جبل عامل ص ١١١، اخبار الاعيان في جبل لبنان ص ٤٢
(٥) ظ مجلة صوت الشباب (حديث مع الشاعر بولس سلامة) سيد خليل برهومي ع ٥٦- ٥٧ سنة ١٤ ، أذار ١٩٦٧ ص ٤٠.
(٦) ظ عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر ص ١٢١.
(١) ظ علي والحسين ص ٣.
(٢) ظ عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر ص١٢.

في الجامعة السورية بدمشق واجتاز الامتحان بنجاح لينال شهادة الليسانس في الحقوق ، عاد بعدها إلى بيروت ليمارس مهنة المحاماة (٣) ، تولى القضاء عام ١٩٢٨م ، فعين حاكم صلح في عالية ، وتنقل بين مراكز لبنان المهمة طيلة خمسة عشر عاماً ، حيث كان مثالاً للقاضي العادل الخبير(٤).وفي عام ١٩٣٦م أصيب بمرض في العمود الفقري سمّرهُ على سرير الألم (٥) ، زهاء عشرين عاماً أجريت له في خلالها (٢٣) عملية جراحية(٦) ، لقب بـ أيوب القرن العشرين ؛ لشدة صبره على الألم ، أحيل على التقاعد عام ١٩٤٤ م نظراً لسوء حالته الصحية ، لبى نداء ربه عام ١٩٧٩ م ، ونقل جثمانة إلى مسقط رأسه (بتدين) ، اذ دفن هناك(٧) . إنصرف بولس سلامة إلى التأليف منذ بداية حياته ، فكان يركن في أوقات فراغه من العمل إلى نظم الشعر، فقد شغف بدراسة الأدب والتاريخ العربيين ، كما استهواه القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والسيرة النبوية . وقد استطاع بجرأة تفكيره ، وميله الفطري للأدب وسعة خياله ، أن يجلو مرارة العيش ، وثقل السنين ، وضيق الحياة في أدبه ، فلا يلبث القارئ لشعره إلا أن يرى صدق الشعور ، ومرارة الإحساس فينشد إليه ، وهو يناجي أعماق الروح بكلماته الصافية الخارجة من فضاءات الحب والخير والجمال

---

(٣) ظ عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر ص ١٢١ - ١٢٢

(٤) ظ م . ن ص ١٢٢ .

(٥) ظ علي والحسين ص ٤.

(٦) من الأدب المقارن ص ٢٨٠.

(٧) ظ عاشوراء في الأدب العاملي ص ١٢٢.

والتي تعتمر نفسه ، ذلك ما يعكس إيمانه بالله سبحانه وبوحدانية الحياة فيبين عظمة الرسول وقدسيتهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار في روحة (١) . فقد انغرست بذور محبتهم في قلبه منذ بداية حياته وساعد على هذا نشأته في وسط بقعة من الأرض كل من فيها هم من الموالين لآل البيت (عليهم السلام) .

وقد أثنى عليه السيد عبد الحسين شرف الدين مخاطباً أياه بقوله : -
(ما أحسن عائدتك علينا أهل البيت ، وقد أهبت بأهل الأرض والسماء في عبقريتك الخالدة التي تجلوها عذراء أفكارك وغانية ابتكارك ، علوية حسينية فذة تركتها للسان الحمد يرويها ولبريد الثناء يذيعها)(٢) .

٢- مؤلفاته : -
ترك لنا بولس سلامة الكثير من المؤلفات في مجالي الشعر والنثر. فمن شعره :-
١-ملحمة فلسطين واخواتها عام ١٩٤٨م

٢-ملحمة عيد الغدير عام ١٩٤٩م (وقد استوحاها من حياة الأمام علي (عليه السلام) وولده الحسين)(٣) عليهم السلام ، وتقع في (٣٠٠٠) بيت .

٣-ملحمة عيد الرياض وتقع في (٨٠٠٠ بيت) نظمها عام ١٩٥٥م وكان الباعث له على تأليفها سيرة الملك عبد العزيز (آل سعود) فقد ذكر بطولاته وأعماله إذ طاولت هذه الملحمة (الاوديسا اليونانية) وتعد سجلاً لتاريخ جزيرة العرب .

٤-ملحمة أيام العرب .

٥-ملحمة عيد الستين في (٥٨٢ بيتاً) نظمها عام ١٩٧٢ حين بلغ الستين من عمره سجل فيها أحداث بلاده لبنان وبطولاتها ضد الاحتلال حتى صار لبنان بلداً حراً مستقلاً فضلاً عن عدد كبير من القصائد المطولة في الشعر الغنائي والاجتماعي حيث لُقبَ بهوميروس العرب ؛ لنفسه الطويل في الشعر.

---

(١) ظ علي والحسين ص ٤
(٢) علي والحسين ص ٤
(٣) ظ تتمة الأعلام ج١ ص ٩٠.

أما في عالم النثر فله : -

١- حديث العشية عام ١٩٥٠م ومعظمه يتناول علم النفس والصراع في الوجود.

٢- الصراع في الوجود عام ١٩٥٤م

وله في السيرة الذاتية : -

١- كتابه حكاية عمر والذي ينطوي على مذكراته وأهم آرائهِ في الحياة .

٢- مذكرات جريح (١٩٥٠م) وقد ضم ماساته الشخصية أي مرضه وما يتصل به من قريب وبعيد .

فضلاً عن العديد من المقالات المنشورة في الجرائد والمجلات[١].

٣- ملحمة عيد الغدير : -

قبل الحديث عن ملحمة (عيد الغدير) ، لنا وقفة موجزة عند مفهوم الملحمة ، بوصفها لوناً أدبياً عند العرب .

فالملحمة : فن شعري يتكون من قصة او مجموعة قصص طويلة ، تسرد أحداثاً تاريخية ، تجلت فيها روح الشجاعة التي امتاز بها

---

[١] مجلة المواهب ، (المحبة ، من حديث العشية) بولس سلامة ص٨، ع (٧٠٦) س (١٣٧٠) هـ ، ١٩٥٠م ، مجلة المواهب ، من حديث العشية ، بولس سلامة ص ٣٧، ع (٥،٤) ، س (١٣٦٩) ، ١٩٥٠م ، مجلة الرسالة / عيد الرياض بولس سلامة ع (١٢) ، س (٣)كانون الاول ١٩٥٧، مجلة أبواب العرفان ص ٢٩٠، بيروت ، لبنان ١٣٧٨هـ ، مجلة الورود ، ص ١١، س(١٦) جزء(١١ ، ١٢) ، الألواح ع (١، ٢ ، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩ ، ١٠) بيروت،لبنان ، مجلة الطريق ، ع (٣) آذار ١٩٦٤، بيروت لبنان ، صوت الشباب ، ع (٥٦ – ٥٧) س (١٤) شباط ـ آذار ١٩٦٧.

(أبطال وطنيون نالوا منزلة الخلود بين بني وطنهم) [٢] ، بأعمالهم الخالدة وبطولاتهم (التي لا تخلوا من تدخل الآلهة)[٣] فيها وفي سير الأحداث، وللملحمة أثر فعال في الإلهام ، حيث تلهب في نفوس الشعب عشق المثل والأخلاق العليا ، و التضحية في سبيلها ، بما تثيره في الصدور من روح للمقاومة والاعتزاز بالأمجاد التي صنعها الأجداد [٤] . وقد عرف العرب هذا الفن حين خرج الأدب العربي من عصر الانحطاط منطلقاً إلى آفاق جديدة واسعة ساعياً إلى الاغتناء وتلقيح التراث القديم المنبعث ، بتراث جديد يستمده من مطالعاتهم للآداب الغربية ، ومن تأثرهم بها ؛ فكان فن الملحمة من جملة ما عرفوه من خلال الأدب الغربي [٥]

فقد ظهرت في الأدب العربي ملاحم شعرية كثيرة ومختلفة نذكر منها تلك الملاحم التي كان للرسول وآل البيت (عليهم السلام) نصيب منها في الشعر العربي ، لم يحظ بها أحدٌ سواهم من رموز التاريخ وأعلامه على كثرة الممدوحين والمعطين في هذا السبيل ، فعلى مدى أربعة عشر قرناً من الزمان ، لم تكل خلالها الأفواه والأقلام عن التغني بهم وبأمجادهم وتسجيل وقائع حياتهم الخالدة .... [١] و ولعل أول ملحمة في مدح النبي وآله (عليهم السلام) هي هائية السيد كاظم الأزري المعروفة بـ (الأزرية) التي تربو على ألف بيتٍ لم يصل منها سوى (٥٨٧)[٢] بيتاً. فقد أكلت الأرضة النسخة الأصيلة ، وما تبقى

---

[٢] النقد الأدبي الحديث هامش (١) (الملحمة) ص ٨٩ للمزيد انظر مجلة عالم الفكر ، الملاحم بين اللغة والادب ، محمد شوقي أمين ن ص ٢٢٧ابريل ، مايو، يونيو ١٩٨٥، مجلة الفكر ، الملحمة في التراث الأدبي العربي ، ناصر يوسف العثامنة ص ٢٤٥

[٣] مجلة الأقلام (المطولات أو شعر الملاحم) ، جمال الدين (ج٤) ، (س١) ١٩٦٤ ص ٣٤، للمزيد انظر مجلة الورود ، الشعر الملحمي ، جورج غريب ص٧ ، س (١٧) ، ج (١١ ، ١٢) تموز آب ١٩٦٤

[٤] ظ بولس سلامة شاعر الغدير وكربلاء في الزمن الخير ص ١٨.

[٥] ظ فن الشعر الملحمي (ص ١٧٨)

[١] ظ راجع فن الشعر الملحمي ، احمد ابو حاقة ، ط -١- ، بيروت ١٩٦٠م .

[٢] ظ تخميس الأزرية في مدح النبي والوصي وآل البيت ، الشيخ جابر الكاظمي مطبعة الحيدرية ، اعيان الشيعة ، العاملي ، ص١١٨

منها قام بجمعه السيد صدر الدين العاملي [٣] ، وتعد ملحمة الأزرية من ملاحم الشعر العربي الأصلية ومطلعها :

[الخفيف]

لمن الشمسُ في قباب قِباها شَفَّ جسمُ الدَّجى بروح ضياها[٤]

ومن الملاحم أيضاً ملحمة الحاج محمد جواد (بدقت) [٥] ، المعروفة بملحمة (بدقت في مناقب أهل البيت ـ عليهم السلام ـ) ، والتي تربو على (١٢٦٥) بيتاً . ومطلعها :

[الخفيف]

أهي الشمس في سماء عُلاها أخَذتْ كلُّ وجهةٍ بسناها[٦]

وأيضا ملحمة الشاعر عبد الحسين الحويزي[٧]، المعروفة بـ (فريدة البيان) التي نظمت هي وسابقتها على غرار (الأزرية) ، وتربو على ألف بيت في مدح الرسول الأعظم والآل (عليهم السلام) ، وقد ابتدأها الشاعر بالمقطع الطللي على عادة القدماء ، ثم انتقل إلى المديح ومطلعها :

لمن العيس في البطاح بَراها مِثل بَرْي القِداح جذبُ بُراها[٨]

---

(٣) الطليعة في شعر الشيعة ص١٣٧.
(٤) ظ تخميس الأزرية ص٢.
(٥) هو الشاعر محمد جواد بدقت الاسدي الكربلائي ث (١٢٨١هـ) ، للمزيد راجع ملحمة بدقت تحق سلمان هادي ال طعمة
(٦) ديوان الحاج جواد بدقت ص١٠٨
(٧) ظ الشاعر عبد الحسين الحويزي (١٢٨٦ – ١٢٤٧هـ) ، (فريدة البيان) مطبعة الغري ١٣٧٥م .
(٨) ظ فريدة البيان ص ٣.

ولا تفوتنا الإشارة إلى ملحمة (عبد المسيح الأنطاكي) [(١)] ، المعروفة بـ (القصيدة العلوية المباركة في مدح أهل البيت) أو (تاريخ شعري لصدر الإسلام) ، والتي تُعد اكبر قصيدة في اللغة العربية في وقتها ، فقد بلغ عدد ابياتها (٥٩٥) بيتا،فضلا على أنها فذة في بابها لتضمنها حوادث تاريخية مهمة ، وقد قال صاحبها في حقها :
(.... وما هي إلا نفحة من نفحات سيدنا امير المؤمنين ـ عليه السلام ـ) [(٢)] ومطلعها : [من البسيط]

أزيــن ملحَمتــي الغــرَّا وأجليْهــا بحَمِــد ربِّــي فَلْيَحْمَــدهُ قاريْهــا[(٣)]

وتعد موسوعة ضخمة ودائرة معارف كبيرة ، لاحتوائها على المعارف الإسلامية و المتعددة والغنية بالمضامين العقائدية والتاريخية والفلسفية والتربوية [(٤)] .
أما شاعرنا بولس سلامة فقد استطاع ببراعته ، وعمق فكرته ، وسلاسة تعبيره ، وسهولة أسلوبه، أن يصوغ أروع ملحمة شعرية مدارها (آل البيت) (عليهم السلام) في أهم ما يتصل بهم من عصر الجاهلية إلى ختام مأساة كربلاء هذه الملحمة التي تعد سجلا لناحية عظمى من التاريخ العربي والإسلامي ففي خريف عام ١٩٤٧م أشار سماحة العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين على شاعرنا بنظم (يوم الغدير) وهنا يقول بولس : (فتزاحمت عليَّ الفكر وأيقضت كوامن الوجدان وتآلفت كما تتآلف المويجات على صفحة اليّم ... فصحت عزيمتي على نظم ملحمة عنوانها عيد الغدير)[(٥)] ، وقد اعتمد الشاعر في كتابتها أولا على دراسة مصادر التأريخ ومراجعهِ التي لا غبار عليها ، إذ يقول :

(لما عزمت على النظم انصرفت إلى دراسة المراجع التاريخية ... وقطعاً للظن والشبهات قلما اعتمدت مؤرخي الشيعة ، بل الثقات من أهل السنة) [(٦)] .

---

(١) يوناني الأصل (١٢٩١ـ ١٣٤١هـ)، صحافي صاحب جريدة العمران في مصر .
(٢) القصيدة العلوية المباركة ص٣
(٣) م . ن ص ٣.
(٤) ظ : ملحمة أهل البيت (عليهم السلام) دار الزهراء ، ط ـ١ـ ، ج(١) ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ص٧.
(٥) ملحمة عيد الغدير ص ٩.
(٦) م .ن ص ٩.

نظم بولس سلامة ملحمتهُ في عام ١٩٤٨م ، في زمن لا يتجاوز الستة أشهر وهو على فراش المرض يصارع الأمرين ، مرارة العذاب والغربة التي عاشها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام) ومرارته هو مع المرض الذي سمره على فراشه سنوات طويلة ، وقد دمج مع هذه الملحمة بعض قصيدتي (علي والحسين) ويبلغ عدد ابياتها (٣٥٥٥) بيتاً في اربع وسبعين قصيدة ومطلعها :

[الخفيف]

يا مليك الحياة أنزل عليَّا　　　عزمةً منك تبعث الصخر حيَّاً[١]

---

[١] ملحمة عيد الغدير ص ١١.

الفصل الأول

الأغراض الشعرية
في
شعر بولس سلامة

المبحث الأول

(المديح)

المديح :- فن شعري يعبر به الشاعر ، عن جميل الأخلاق والصفات ، مظهراً كامل إعجابه ، وتقديره لمن توفرت فيهم هذه الفضائل من الناس ، وهو رد فعل لا شعوري مصحوب بتعبير يشي بعميق التأثر والإعجاب وتختلف الردود الشعرية وأبنيتها فيه طبقاً لموهبة الشاعر .

وقد عدَّ القدماء الفضائل التي تؤثر في جودة المديح بـ (العقل ، العفة ، العدل ، الشجاعة) ، واعتبروا القاصد للمدح بهذه الأربعة مصيباً [١].

والمديح من أقدم الفنون الأدبية ، عرفه القدماء والمحدثون على حدٍ سواء ، حين مدحوا الآلهة وقوى الطبيعة ، والملوك والعظماء من أهل الشرف والمكانة العليا ، والمزايا المستحبة ، وتغنوا بأمجادهم وبطولاتهم إما إعجاباً وتقديراً خالصاً من كل غاية شخصية ، واعترافاً مجرداً بما هو جديرٌ بالإكبار ، وإما سعياً وراء مكسبٍ او تقربٍ وطلباً للرفعةِ [٢].

فمن الشعراء من يبتدأ أحدهم بالمديح تكسباً ، ومنهم تكرماً ، ومنهم افتخاراً ...[٣] الخ.

ويعد المديح غرضاً مهماً ، لأنه على علاقة بالتركيب النفسي لدى الإنسان العربي بوصفه أبن بيئة تؤمن بالأعراف القبلية ، ومن تلك خصيصة الفخر الذي يعد سجلاً لأمجاد العرب (وهو يضيف إلى التاريخ ما لم يذكره التأريخ نفسه ، راسماً عدة نواحٍ من أعمال كبار المجتمع ، في تصوير دقيق للصفات والأحداث التي ما كانت تعرف لولاه) [٤] .

---

[١] ظ العمد ٧٧٧:٣٥.

[٢] ظ فن المديح ص٧.

[٣] المدح ، عادل السويدي ، www.4arab.com

[٤] ظ فن المديح ص ٦

إلا إن هــذه الإضــافة لا تخلــوا أحيانــا مــن المبالغــة ، فالــشاعر المــادح يحـاول دائمـاً الـسمو بالـصفات التـي يمتـدحها إلـى أكثـر ممـا هـي عليـه فـي حقيقتهـا ، او حتـى إن لـم تكـن موجـودة أصـلا فـي الممـدوح ولا يعدُ هذا الأمـر فـي نظـر بعض النقاد تجنياً على الحقيقة ، بل هو نوع من الرقي الفني [٥].

وليس في موضوع المديح إذا ما تناول فضائل وأخلاق أشخاص مثل الرسول وآل بيته (عليهم السلام) مسألة مبالغ فيها ، فهم من خصهم الله سبحانه وتعالى بذكره ونزههم عن كل سوءٍ أو رجس .

ومــا المــديح فــيهم (علــيهم الــسلام) إلا نتــاج العاطفــة الــصادقة ، (الــذي غنتــه لحنــا ســماوياً صــادق اللغــة ، واثــق الخطــى ، يرفــده القــرآن الكــريم والــسنة النبويــة الــشريفة ، والواقــع التــأريخي ، فــلا نجد فيه أو سِمةٍ جوفاء خالية عن أي معنى من معاني الصدق ولا ألقاباً سمجة حاكتها أكف الخيال والوهم) [١].

فحياتهم كانت صورة واضحة المعاني ، صادقة بكل ما فيها من أمجاد وبطــولات فاقــت الخيــال والخــوارق وتــساوى فيهــا القــول والفعــل علــى حــدٍ ســواء ، وهــذا مــا يــسهل علــى كــل شــاعر يمتلــك الحــس المرهــف ، والنظــرة الثاقبــة والــذوق الرفيــع ان يــسطر تلــك الأمجــاد والبطــولات ويــصوغ منهــا عقــداً شــعرياً محكــم الــنظم والــسبك ، يــزداد إشــراقا وبريقــاً كلما تعاقبت عليه الحقب والأزمنة .

وقـد اسـتطاع شـاعرنا بـولس سـلامة بمـا امتـاز بـه مـن دقـة الملاحظـة ، وقوة في أسلوب العرض ، وذوق سليم ، استطاع إن ينهل من من فضائل آل البيت

---

[٥] ظ م . ن ص٦

[١] ظ أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ص ٢٠٣

(عليهم السلام) واخلاقهم وبطولاتهم في ملحمته الشعرية الرائعة (ملحمة عيد الغدير) ، إذّ جلجـل صـوت الحق في قلب مسيحي ، فوقف منحنياً أمام عظمة رجل يهتف باسمة مئات الملايين من الناس في مشارق الأرض ومغاربها ، خمساً كل يوم ، ذلك الرجل الذي ليس في مواليد حواء وآدم أعظم منه شأناً وابعد أثراً ، واخلد ذكراً ، ذلك الرجل هو محمد ابن عبد الله (رسول الله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)) ، الذي اطل من غياهب الجاهلية فاطلت معه دنيا أظلها بلواء مجيد كتب عليه بأحرف من نور لا اله ألا الله ، الله اكبر .

فجاء مديح بولس سلامة لرسول الإسلام وآله ذهولاً منه وهو يقف إمام أسرار هذا النبي العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، والذي كان خير خلفٍ لخير سلفٍ من الأجداد والإباء من قريش

يقول : [من الخفيف]

ذرَّ من غيهب الرمال كريم ذرّة الشمس في الغيوم الجواهم
هو (فهر)[٢] بن مالك من نزار نسل عدنان او جماع المكارم
واحة الخير في القفار الكُسالى بسطة الكفّ في الزمان الآزم
لقبته ام القرى بقريش وتنادت باسم الزعيم الحضارم
وتوالت ابناء فهرٍ كراما إنما التبر من كرام المناجم[٣]

((ومن قريش ، تظهر أرومة بني هاشم ، فإذا هو فرع كريم تتألف فيه الصفات الإنسانية ، النبيلة والمجد الأخلاقي السامق))[١] . حيث خُلد

---
[٢] (فهر) هو لقب قريش بن مالك بن نزار ، الذي كان يقرش أي يفتش على خلة المحتاج الفقير فيسدها بماله .
[٣] ملحمة عيد الغدير ص ١٥
[١] بولس سلامة شاعر الغدير وكربلاء في الزمن الاخير ص ٣٦

عبد مناف حين أهدى إلى الخلق هاشماً ، الذي تناسلت منه عترة النبي الهادي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

يقول : [من الخفيف]

- ومـــشى للخلـــود عبـــد منـــاف يـوم أهـدى إلـى البريـة هاشـم(٢)
- هاشـــم يرفـــد الحجـيج ويهــدي فـضله الــرزق للنـسور القــشاعم
- كفــه تـسكب النــدى فــي البــوادي قبـــل أن يحلـــم الـــسخاء بحـــاتم
- حمـــل المجـــدُ صـــيته فتمـــشىّ مـشية العطـر فـي رفيـف النياسـم
- هاشـــم ســـيد البطـــاح فتاهـــا لـم يخيّـب سـماطهُ الـسمح قـادم(٣)

ومـــا أن غـــاب نـــور (هاشـــم) ، حتـــى بـــزغ نـــور عبـــد المطلـــب جد النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد سميَّ شيبة الحمد؛ لكثرة حمد الناس له فقد كان مفزع قريش في النوائب وشريفها وسيدها فمن غيرهُ مدافع يقول بولس في مدحة :- [من الخفيف]

- غَيّــب القبــرُ هاشــماً فاستــضاءت بابنـــه البـــدر مقفـــرات التهـــائم
- (شـــيبة) الحمـــد جـــاء ســـرَّ ابيـــه يـــستجيب العلـــى ، يـــشدُّ الـــدعائم
- بيتـــه الرحـــب مـــشرع للايـــامى واليتـــامى فمـــا بمكـــة صـــائم
- شـــيبة الحمـــد فـــي جبينـــك نـــور شـــيَّب المفـــرق الـــدجىّ الباســـم(٤)

كما يتوقف الشاعر عند أبي طالب (صلى الله عليه وآله وسلم) عم النبي وكفيله الذي رعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــى طفولتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه ودافع عن رسالته ، فيقول : [مـــــــن الخفيف]

---

(٢) هو هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو العلا لعلو منزلته ، وهو اخو عبد شمس
(٣) ملحمة عيد الغدير ص ١٦
(٤) ملحمة عيد الغدير ص ١٨

- يـــا ابـــا طالـــب فـــدتك الـــسجايا　　مـــن مجيـــر ســـمح الجنـــان نـــصور
- لا يبـــالي بنفـــسه العـــم يطـــوي　　الليـــل غرثـــان ، جنبـــة لحـــصير
- لا يـــضاهي ســـماح (جعفـــر) فلـــساً　　مـــن فقيـــر يـــسخو بـــه لفقيـــر
- يـــؤثر الطفـــل بالطعـــام ســـخياً　　وبـــدفء ، مـــن الفـــراش الـــوثير
- احمـــــد قبلـــــه وقبـــــل بنيـــــه　　فهـــو فـــي البيـــت قِبلهـــة التـــوقير [٥]

ثم يأخذ الشاعر بمدح النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ،

يقول : [مـــــــن الخفيف]

- لـــيس فـــي ولـــد آدم مثـــل طـــه　　منـــذ قـــرّت رواســـخ المعمـــور
- كـــان شـــيئاً مكوكبـــاً فـــي الهيـــولي　　والبرايـــا غريقـــة فـــي الأثيـــر(١)

فها هو كائنٌ ، والبرايا ما تزال هائمة في عالم الأثير ، ولم تخلق الحياة بعد.. ؟

ثم يولد فتضيء بمولده الأرض مشارقها والمغارب ، ويتوقف النهار فيها عن الحركة والليل عن السهاد يقول : [مـــن الخفيف]

- فاضـــاءت جزيـــرة العـــرب حتـــى　　باتـــت الأرض أبحـــراً مـــن ضـــياء
- لـــم يـــشب ذلـــك النهـــار مـــساء　　فهـــو يـــوم مـــسمَّر الأضـــواء
- وانـــزوى الليـــل خاشـــعاً كيتـــيم　　ضـــيعته مبـــاهج الأغنيـــاء(٢)

---

[٥] م .ن ص ٢٤
[١] ملحمة عيد الغدير ص ٢٥

فماسر هذه الولادة التي أخرست الألسن وأنذرت بانتهاء عصور الظلام والجهل مؤذنة ببزوغ شمس تفوق وتعلو فوق شموس الأصنام و الأوثان التي كانوا يعبدونها

يقول : [من الخفيف]

- أخرس الناس خطبها فتباروا   في أستلام الآلهة الصَّمّاء
- أين (ودّ) أين بطش (سواع)   كان ذاك النذير بدء انتهاء
- وتوالت في أرض فارس   أرزاء جسام فنارها في انطفاء
- وارتجاس الايوان هزّ قلوب   الفرس هز السنابل العجفاء
- أن تداعى فشمس كسرى كسوف   مؤذن بالنهاية السوداء[٣]

فقد حطمت هذه الولادة كل رموز الكفر والأغلال بما فيها أصنام الجاهلية ،(ود ، سواع ، وغيرهما) كما أطفأت نار الفرس المشتعلة على مر الزمان وأفنت إيوان كسرى المهيب.

وفي المقابل فَقد عُدَّ هذا الحدث عُرساً احتفلت به الدنيا ورحبت فيه بالمولود المبارك الذي جاء وهو لا يحمل من سمات الملوك شيئاً ، فهو يتيم ، فقير ، لكنه عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، يفوق الشمس والجوزاء ، تنحني لعظمته العظماء. يقول :
[من الخفيف]

- ذاك عرس الدنيا فلا غرو أن   بثت حلالها ونمنمت في الكساء
- رحبت بالوليد جاء يتيماً   فهو والفقر توءام في رواء
- يا فقيراً ودونه الشمس عزاً   سوف تعلو مناكب الجوزاء
- خلفك النَّسر والسُّهى والثريَّا   سائرات في الركب سير الإماء
- فقر كفٍ والنفس كنز خلود   هكذا كان مولد الأنبياء[٤]

---

[٢] م . ن ٢٢/٢١
[٣] ملحمة عيد الغدير ص ٢٢
[٤] م . ن ص ٢٣

ويستمر في مدح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مبيناً لنا مكانته بين الناس والعالم بأسره ، فعمه أبو طالب كان يقدمه دائماً على نفسه و أولاده في كل شيء تقديراً لمكانته المباركة .

يقول : [من الخفيف]

- يا أبا طالب فدتك السجايا — من مجير سمح الجنان نصور
- يؤثر الطفل بالطعام سخيا — وبدفءٍ من الفراش الوثير
- احمد قبله وقبل بنيه — فهو في البيت قِبلة التوقير[1]

إن هذه الرفعة التي كانت للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ما كانت لأحد قبله ولا بعده ، فكان كل من يراه يتوسم فيه معاني الخير والعظمة وعلو المكانة ، فقد تنبأ له راهب مسيحي [2] حين رآه أول مرة ، فرأى فيه أنفة الأنبياء ، وعلو الأقمار ، وهيبة البحار ، يقول : [من الخفيف]

- شامَ طه فَخالَ ظِلّ إلهٍ — يتمشّى في المرمر المسحور
- فدرى أن مكة عن قريبٍ — سوف تتحلّ من قيود الغرور
- فيحول الجهل المقطّب علماً — ومقام الأصنام كعبة نور
- قال للعم إن لابن أخيه — بسطة البحر وارتفاع البدور
- فاحذر الغدر واليهود عليه — إن عين الحسود نبع شرور[3]

---

(1) ملحمة عيد الغدير ص ٢٤

(2) سرجيس اوسرجيوس راهب مسيحي نزل عليه ركب الرسول (ص) وعنه ، فبالغ في اكرامهم ونحر الجزور ، إحتفاءً بالغلام الذي رآى فيه علامات النبوة ، فافضى الى ابن طالب بما سيكون لابن اخيه من الشأن العظيم

والملاحظ في مديح بولس سلامة للرسول الأكرم (ص) ، انه لم يتطرق إلى ذكر شجاعته ، وبطولته الحربية ، وحنكته ، في تدبير الأمور ، وإنما اكتفى بذكر معاجزه والخوارق التي حدثت حين ولادته ، وكيف انه غيّر العالم من حالٍ إلى حال ، ومن كانت له هذه الخوارق والمعاجز كان غنياً عن التعريف ، فهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي بعثه بالحق والكتاب الكريم ، ليهدي الناس ويوحدهم على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ثم ينتقل الشاعر إلى ذكر الإمام علي (عليه السلام) ، فيطيل الوقوف ، و التأمل إمام شجاعته و قوته فالشاعر مأسور بشخصية الإمام (عليه السلام) ، فقد استحوذ بخصاله الكريمة ، وصفاته النبيلة على عواطفه؟ كيف لا وهو (الإمام) (الكريم في فقره ، الشجاع في رقته ، العادل في مملكته ، والزاهد في حطام الدنيا الزائل) [1]

فإذا ما سُئل الشاعر عن سبب اختياره لشخصية الإمام علي(عليه السلام) وإيثاره له بهذه الملحمة دوناً عن أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

---

[3] ملحمة عيد الغدير ص ٢٥

[1] ظ :اهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ص ٢٠٦

يقول : إن الملحمة كلها جواب لهذا السؤال ، ففي سياقها بعض عظمة الرجل الذي يذكرهُ المسلمون فيقولون (رضي الله عنه ، وكرم الله وجه ، وعليه السلام) ، ويذكره النصارى في مجالسهم فيتمثلون بحكمهِ ويخشعون لتقواه ، ويتمثل به الزهاد في الصوامع فيزدادون زهداً وقنوتاً [٢]

فهو الذي أشرقت أنوار ولادته المباركة في بيت الله الحرام ، حيث سجع الحمام فرحاً بقدومه ، و ابرز ما يميز هذا المولود ، هو علامات الشجاعة والقوة التي لاحت عليه ، منذ الوهلة الأولى ، فهو طفلٌ هاشمي ليس كبقية الأطفال ـ تولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رعايته وتنشأته بنفسه

يقول : [من الخفيف]

- وحبا الطفل نابهاً هاشمياً   خَصبُ عقلٍ وساعد من حديد
- ورآه النبي كنزاً صغيراً   طلعة الليث في بها العيد
- فانتقاهُ لعشهِ فرخ نسرٍ   فهو من قلبهِ كحبل الوريد[٣]

وقد توقف الشاعر عند عظمة هذا الرجل وراح يرسم ألوانا من فضائله ، فهو أول من آمن من الرجال بنبوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث آمن بعد زوجة الرسول خديجة (رض) يقول :

[من الخفيف]

- وتلا زوجة النبي علي   بكرُ من آمنوا وبكر الخلودِ
- أول المسلمين لله طوعاً   بكرهِ عند حوضه الموروِدِ
- نجدة الدين والمروءات والأخلاق   وقف على الهمام النجيد[٤]

وهو صاحب الغدير (يوم الغدير المبارك) ، الذي نصّبه الله عز وجل وصياً وخليفة للرسول الكريم ، ليحفظ الدين ويرعى أمور المسلمين ومصالحهم ، فحين رجع

---

[٢] ظ ملحمة عيد الغدير ص ٢٧
[٣] ملحمة عيد الغدير ص ٢٨
[٤] م . ن ص ٢٩

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع خطب في الناس ونصب عليهم علياً خليفة له في المسلمين .

يقول : [من الخفيف]

- عاد من حجة الوداع الخطير ... ولفيف الحجيج موج بحور
- واستفاض النبي نصحاً وإحكـ ... ـاماً وهديا إلى الصراط القرير
- واذا بالنبي يرقب شيئاً ... وهو في مثل جمدة المسحور
- جاء جبريل قائلاً: ... يا نبي الله بلغ كلام رب مجير
- أنت في عصمة من الناس فانثر ... بيّنات السماء للجمهور[1]

فهو صاحب المنزلة الرفيعة والمقام العالي ، وقد جعل النبي منزلته منه كمنزلة هارون من موسى ، لانه صقر قريش ، صاحب السيف والمواقف الخالدة . فيقول فيه : [من الخفيف]

- واذا بالنبي يرسل قولاً ... رنَّ في مسمع الزمان البعيد
- انت مني و وارثي و وزيري ... وعلى الحوض انت بكر شهودي
- يا علي العصور نسر قريش ... رافع السيف والقنا والبنود
- انك البكر في الشهادة والأ ... خلاق والعلم والفعال الحميد[2]

ثم يشيد الشاعر بموقف الإمام البطولي، حين بات في فراش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) غير آبهٍ بالموت، ومضحياً بحياته في سبيل الحق والأيمان ، فقد بيت الكفار للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نية السوء والخبث، وأرادوا سفك دمه الطاهر للقضاء على دعوة الدين الحنيف التي أوكل الله إليه زمام أمورها.

يقول:

[الخفيف]

---

[1] ملحمة عيد الغدير ص ٧٨-٧٩

[2] م . ن ص ٣٠-٣١

- بيتـــوا للنبـــي ميتـــة غـــدرٍ تحـت سـدل مـن عتمـة الليـل سـاتر
- واسـتنابوا لـصرعه الليـث خـتلاً عـــصبة مثلـــث شـــتيت العـــشائر
- ياذئابـــاً حـــول العـــرين تعـــاوت إن مِـــلء العـــرين ليثـــاً خـــادر
- هـو مـلءُ الثـوب العظـيم ، وطـه مـــلءُ جفنيـــه والنهـــى والمـــشاعر
- هـــو يفديـــه بالحيـــاة ويرضـــى ألـــف مـــوت بـــه لـــو الله ناشـــر
- رقـــد الليـــل ناعمـــاً بفـــراش حـــشوهُ المـــوت فالوســـاد مخـــاطر
- بـات فـوق الخنـاجر الـزرق ليـث دون اظفـــاره رهيـــف الخنـــاجر[٣]

أما مواقفه في ساحات الحرب والقتال ، فهي فوق ان يصفها واصف او يمدحها مادح لكن الشاعر توقف عند هذا الجانب واطال النظر فيه ، وذلك لشجاعة الامام (عليه السلام) الخارقـــــــــة ، وقوتـــــــــه العظيمـــــــــة ، حيـــــــــث شـهد لـه سـاحات الحـروب بهـذه المواقـف وبالأنفـة والأقتتـال فـي سـبيل الحـق . يقول : [مـــــن الخفيف]

- لا يدانيـــه فـــي الـــصيال كمـــيٌ غيـــــر عـــــم موكـــــل بالفنـــــاء
- هـــو كالنخـــل قامـــة وانطلاقـــاً والنـــضار الإبريـــز حـــسن رواء
- مفعـــم الـــساق والـــذراعين والـــ كفـــين ، عبـــل العـــروق والاحنـــاء
- حبكـــة الدوحـــة المريـــدة جـــذعاً فهـــو طـــودٌ منـــسَّق الأعـــضاءِ
- خطـــوهُ وثبـــةُ النمـــور خفافـــاً مبـــــرزات أنيابهـــــا للرعـــــاءِ
- ودم فـــي عروقـــه يتنـــزّى كاحتـــدام الهجيـــر فـــي الرمـــضاء

ومـع هـذه القـوة والـشجاعة .. تلمـح فيـه الاتـزان والحكمـة يقـول الـشاعر مفـاخراً

- وعلـــيٌّ عنـــد اللقـــاء عيـــونٌ واتـــزان ودربـــة الحكمـــاء
- يخـسف الـسهل والجبـال ويبقـى وعيـه الفـذ فـي الـسنى والـصفاء
- كيفمـــا جئتـــهُ لقيـــت مجنّـــاً يـصرف المـوت نفخـة فـي الهـواء[١]

---

[٣] ملحمة عيد الغدير ص ٣٢ – ص ٣٣
[١] ملحمة عيد الغدير ص ٤٤

باتزانه وحنكته الجبال والسهول:-
[الخفيف]

فهو الذي تمكن من قلع باب خيبر ، ذلك الحصن اليهودي العظيم الذي عجز عنه أشجع الفرسان ، فدعا النبي علياً لهذا اليوم ، فهو وحده القادر على قلع حصون الشرك والفساد

يقول : - [الخفيف]

- ودعا أحمد علياً وقال اليوم — يوم اللواء ، يوم العظائم
- وحباهُ سلاحه ذو الفقار العضب — يهوى على الجلاميد فاصم
- ومشى كاشف الكروب وثوبَ — الليث يجري وراء خيط النعائم
- ركز الراية المجيدة دون الحصن — يختال نسجها في المكارم
- واذا بالأمير يخلع باب — الحصن ترساً ويتقي ضرب قاصم
- هو باب الحديد كالطود ثقلاً — محكم السبك كالصخور الصلادم(٢)

ومع هذه العظمة .. التي يستطيع صاحبها ان يملك الأرض بمشارقها والمغارب ، كان الأمام زاهداً في دنياه ، لا يسعى لنيل مكسب من مكاسبها ، فلم يقاتل يوماً لأجل مركزٍ أو سلطةٍ ! فهو الزاهد العابد ، تجثو السلطة تحت قدميه فيترفع عنها ، لأنه استغنى عنها بطاعة الله والرضى والقناعة بما اتاه عز وجل .
يقول : -
[من الخفيف]

- اجمعوا هاتفين باسم عليٍّ — وعليٌّ ما ازداد إلا عنادا
- قال : ((ياقوم إن دنياكم عند — دي لنزرٌ أقل من أن يرادا
-((فاتقوا الله واتركوني تروني — أسلسُ الناس للولي انقيادا))(٣)

فهو زاهد في الدنيا وما فيها ، معروف بعدله ، وعطاياه الكريمة يقول: [من الخفيف]

- ازهد الناس منذ ما عرف التأريخ — زهداً فَخَلَّدَ الزهادا
- رامَ تقويم جذع مريدٍ — بهظته أهواؤه فانادا
- يغمر الناس عدله بالعطايا — لا يرى أعبداً ولا أسياداً(٤)

---

(٢) م . ن ص ٦٣-٦٤
(٣) ملحمة عيد الغدير ص ١٠٥

وهو العطوف الذي يصعب عليه رؤية دموع اليتامى والمساكين في حين تعبث أيدي الأغنياء ببيت المال وحقوق المستضعفين . يقول :

[الخفيف]

- هالــــهُ أن يـــرى دمـــوع اليتـــامى والمــــساكين تمــــزق الأكبـــــادا
- ويـرى المـسرفين تنهـب بيـت المـال فـــي جنــــة النظـــام اطـــرادا
- طمـــــست ســـــنة الرســـــول فأحياهـــا علـــيُ وجـــدّد الأبـــرادا[٥]

ثم ينتقل الشاعر لمدح سليلة الدوحة المحمدية ((فاطمة – عليها السلام -)) بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بأبيات وان كانت قليلة العدد ألا انها غزيرة في معناها .. ، فيكفي انها بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي هذا من الفخر ما لا يحصى ، فهي بضعته وأم ابيها، حيث لقبها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذا اللقب لعلو منزلتها . يقول بولس في مديح فاطمة (عليها السلام) :-

[الخفيف]

- بـــضعة مـــن أبٍ عظـــيم براهـــا نـــور عينيـــه مـــشرقاً فـــي رداء
- فهـــي أحلـــى فـــي جفنـــه مـــن لذيـــذ الحلـــم غـــب الهجـــود والإعيـــاء
- وهـــي قطـــب الحنـــان فـــي صـــدر طـــه ج واختـــصار البنـــات والأبنـــاء[١]

وليس هذا فقط ، فهي (فاطمة) زوج علي (عليه السلام) ، خير الرجال بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأي كلام يصف هذه الطاهرة التي حارت العقول في كنه معرفتها وقدسيتها.

يقول : -

[الخفيف]

- هـــو خيـــر الأزواج عفـــة ذيـــل وهـــي خيـــر الزوجـــات مـــن حـــواء
- فـــي نقـــاء الـــسحاب خلقـــاً وطهـــراً فـــي صـــفاء الزنـــابق العـــذراء[٢]

---

[٤] م . ن ص ١٠٦
[٥] م . ن ص ١٠٦
[١] ملحمة عيد الغدير ص ٤٧

ويقـول فــي مــديحها أيـضا أنهــا أم الإمــامين ، الـسبطين ، سـيدي شـباب اهـل الجنــة الحسن والحسين (عليهما السلام) ، وفي هذا فخرٌ لايدانيه فخر .

[الخفيف]

- هل نسيت السبط ابن فاطمة الزهراء نــــور الــــدجى ، وشـــمس البطــــاح
- بعـض مــا فــي النعـيم دفـق سـناها ورفيـــف مـــن نورهـــا الوضـــاح
- وهـــي بنـــت الرســـول نافـــذة الـــسلطـ ــان والأمــر فــي الجنــان الفـساح[٣]

* * * * * * * * * * * *

ثم يتوجه الشاعر لمدح الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)

فيقول : - [الخفيف]

- حـــسن آيـــة الـــشباب رواءً فــي بهـــاء النـــضار والمرجـــان
- كجـلال المغيـب فـي الأزرق الـساجي ودفـــق الـــصباح مـــن لبنـــان
- ســيد القــائمين فــي رفعــة الغبــراء حـــسنا وســـيدٌ فـــي الجنـــان[٤]

فالحسن سيد شباب أهل الجنة وإمام القائمين حفيد رسول الله وابن علي سيد الوصيين .

فيعجـــب الـــشاعر ممـــن قـــاس هـــذا الإمـــام الهمـــام ، بيزيـــد الفاســـق شارب الخمور وهاتك الحرمات. فلا مقارنة

- حـــسن مـــن بعـــدهُ كيزيـــد قـــاس طيـــر الجنـــان بالجـــعلان
- يــا ابـن بنـت الرسـول أنبـل مـن جــ ــاء البرايــا واطلـــع المـــشرقان[١]

---

[٢] م . ن ص ٤٨
[٣] ملحمة عيد الغدير ص١٥٣
[٤] م . ن ص ١٤٣
[١] ملحمة عيد الغدير ص ١٤٣

****

ولا مفاضلة بين الحسن طاهر الجنان ويزيد الفاسق .

يقول :

[من الخفيف]

اما الحسين بن علي (عليه السلام) فيفرد الشاعر له الجزء الأخير من الملحمة ، يعرض فيه جوانب من أخلاقه وصفاته وشجاعته ومواقفه المشهودة في نشأته على العقيدة والذب عن رسالة الإسلام الخالدة التي جاء بها جده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وشرفها بدمه الطاهر الذي ظل لواء للحق على مدى العصور ، ورمزا للحرية ، فالحسين (عليه السلام) هو ابن فاطمة وحفيد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خير خلق الله اجمعين ،وابن علي سيد الوصيين واخو الحسن السبط (عليه السلام) . فالحسين بن علي (عليه السلام) وثورته كانا على الدوام محط إلهام الكثيرين من أصحاب الضمائر الحرة والأفكار السامية ، يجدون في سيرة سيد الشهداء ذخراً أخلاقيا لا ينضب [٢] ، وكان ان استقى شاعرنا من هذا المعين اروع قصائده : اذ يقول :

[الخفيف]

- ذلــك الطفـل بـين ام وجـد   كـان دراً مكوكبـاً رقراقـاً
- فـاذا هـلَّ وجـهُ فالتمـاع الـشمـ   ـس مـدت جبينهـا إشـراقاً
- طـاهر النبعتـين طـاب اروما   والريـاحين زانهـا اخلاقـاً [٣]

فالحسين (عليه السلام) صاحب ملحمة الطف الخالدة التي ضحى فيها بنفسه وأهل بيته وأصحابه من اجل نصرة الدين ورفع راية الله اكبر وقد عُرف بشجاعته وصبره على الظيم والعدوان ، فيرسم لنا الشاعر صوراً من بطولته ووقفة الإباء التي كان عليها بوجه الأعداء ، يقول :- [من الخفيف]

- وقـف الـسبط فـي العـداة خطيبـاً   زاده الموقـف الخطيـر وقـاراً
- قـال يـا قـوم لـم اجـئكم عـدواً   بـل اميـر وعوتمـوه فـسارا
- وذكـرتم حـق الحـسين فقلـتم   انـه الـضوء بـل ينيـر النهـار [٤]

---

[٢] ظ الحسين في الفكر المسيحي ص ٣٦١

[٣] م . ن ص ١٥٤- ١٥٦

فالحسين (عليه السلام) لم يخرج لأجل سلطة ولا جاه وإنما خرج على الحاكم الجائر يزيد ، نصرة للدين وطلباً للإصلاح في أمة جده الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فحين دعاه القوم لبي النداء، غير بما أتاه لا هو ولا أهل بيته وأصحابه . وهذا ما رويَّ عنهُ (عليه السلام) ، يقول : ((والله ما خرجتُ أشراً ولا بطراً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الأصلاح في أمة جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)) [٥]

فيصور لنا الشاعر صوراً من شجاعة الإمام(عليه السلام) وقدرته على تحمل الصعاب في سبيل الله ،وحكمته في التعامل مع الأعداء بالحكمة والموعظة الحسنة ، وان كان على حق ، مذكراً أياهم بفضله ومكانته وانه حفيد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن فاطمة بضعة أبيها الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

يقول :-

[الخفيف]

- وقف الضامي الحسين ونادى يا جنود العراق عوا كلماتي
- أوليس الرسول جدي وأمي خير بنتٍ واطهر الزوجات[١]

ثم نرى الشاعر يشيد ببطولة الفارس الذي لم ينفع كلامهُ الطيب مع أعدائهِ ، فاستل سيفاً يعرفه الناس وأولهم أعداؤه ، ذلك سيف جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الذي حامى به عن الدين. أفكل هذا الحق وما زالوا ينكرون؟

يقول :-

[الخفيف]

- ثم سل الحسين سيفاً عجيباً عرفوه لما به من شباه
- نقش الخلدُ متنه سفر مجدٍ واطمأن الجلال في الفقرات
- قال هذا الحسام سيف رسول الله ، إرثي ان تنكروا حرماتي
- ليس غيري في هذه الأرض سبطُ نبيٍّ فلماذا تطفون نور الهداة
- ((كذبوني اذا قدرتم فنور الشمس دون الوضاء من بيناتي))[٢]

---

[٤] م . ن ص ١٥٨

[٥] ظ مقتل الخوارزمي ج ـ ١ـ ص ١٨٨ ، للمزيد راجع أضواء على ثورة الحسين (ع) ص ٦٢

[١] ملحمة عيد الغدير ص١٩٠

ولم يكن السبط مبالياً بالموت ولا الحرب ، ففي اشد الأوقات عسراً كان يتوجهُ للصلاة وتلاوة القرآن ، فليسَ في القارئين مثل سبط الرسول (ص) عارفاً عالماً ، بجواهر الغيب وأموره. يقول : -

[الخفيف]

- ناولوني القرآن قال حسين لذويه وجد في الركعات
- فرأى في الكتاب سفر عزاء ومشى قلبه على الصفحات
- ليس في القارئين مثل حسين عالماً بالجواهر الغاليات
- إنما الساجد المصلي حسين طاهر الذيل طيب النفحات[3]

المبحث الثاني

الهجاء

---

[2] م . ن ص ١٩١
[3] م . ن ص ١٩١

الهجاء: فن شعري يعبر به الشاعر عن المساوئ والعيوب الأخلاقية والخُلقية (أحياناً) ، الموجودة في المهجو ، على حدٍ سواء أكان فرداً أو مجموعة أفراد فالهجاء ((أدب غنائي يصور عاطفة الغضب والاحتقار والاستهزاء)) [١]

ويعد من فنون الأدب العربي القديمة ، أوجدته أسباب وهيأت له بين القبائل على مناطق الرعي والكلأ والماء[٢]...

ولهذا الفن لغته الخاصة التي تنبعُ من دقائق الحياة اليومية ، ذات الظلال الدائمة ، حاملةً في طياتها كل ما يعبر عن النقص والعيوب الأخرى . [٣]

إذ تعد هذه اللغة صحيفة تربوية مقابلة للغة المديح تسعى لرسم المساوئ الفردية والاجتماعية ، كما تسعى لغة المديح لرسم المثل والأخلاق [٤]

ذلك أنَّ الهجاء هو ضد المديح ، وكلما كثرت فيه الأضداد كان أهجى [٥] .

---

(١) الهجاء والهجاؤون ص ١٢
(٢) ظ لغة شعر الاحوص ، ميساء حسين وداي ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ، ٢٠٠ س / ص ٦٨
(٣) ظ لغة الشعر عند الفرزدق ، رحمن غركان ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية التربية ١٩٩٥م ص ٣٥
(٤) ظ لغة شعر الاحوص ، ميساء حسين وداي ص٦٨
(٥) ظ نقد الشعر ط -١- ص٩٠

وأجود ما في الهجاء هو أن يُسلب الإنسان الفضائل النفسية وما تركب منها ، إما إن كانت المعايب خلقية جسمية كان الهجاء بها دون ما تقدم [٦].

لذا يُعنى الشاعر بانتقاء وتجويد المعاني والألفاظ المستعملة في الهجاء ، كما يُعنى بألفاظ ومعاني المديح ، من أجل أن يحقق الغرض الذي يسعى لتحقيقه وهو الانتقاص من قدر وشخصية المهجو ، وان لا يعبر عن المديح بالألفاظ المستعملة في الذم ولا في الذم بالألفاظ المعروفة للمدح ، بل يستعمل في جميع الأغراض الألفاظ اللائقة بكل غرض[٧].

وكما هو معروف إن حياة العظماء الذين أحسنوا التحليق في الفضاء الرحيب ، ونالوا تقدير واحترام الناس لهم ، لا تخلو من منافسة شخصيات وهمية تسعى لأن تكون نداً لأولئك العظماء...لكن جناحهم الكسير لا يقاوم جاذبية الأرض ، وذراعهم الرخوة لا تحسن الإبحار في الموج ، وعند المقارنة بين الطرفين نرى علو أولئك وانخفاض هؤلاء [٨] .

فقد حاول الكثير من ضعاف النفوس إن يزاحموا آل البيت (عليه السلام) وينافسوهم في مكانتهم ومقامهم ، وتصدوا لزعامة الأمة الإسلامية بدلاً منهم [٢]. لينالوا الخلود والمجد ... فما نالوا سوى السخرية واحتقار التأريخ والناس وفي مقدمة المستهزئين يأتي الشعراء ، فقد (نظروا لهم نظرة التعجب والاستغراب تارة ونظرة الشزر والاشمئزاز تارة أخرى ، مقارنين بينهم وبين آل البيت (عليه السلام) ليخرجوا بنتيجة هي : عدم تأهل أولئك لمنصب كبير وخطير هيأ الله
له من هو أجدر وأحق) [٢]

---

[٦] ظ العمدة ص ٨٥٢

[٧] ظ سر الفصاحة ١٥٣

[٨] ظ أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ص ٢٢٦

[٢] ظ أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ص ٢٢٧

[٢] ظ م . ن ص٢٢٧

ومــن الــشعراء الــذين تــصدوا لعقــد هــذه المقارنــة الــشاعر بولس سلامة في ملحمته (عيد الغدير) ، حيث هجا أعداء آل البيت (عليه السلام) بــأكثر مــن (٨٣١) بيتــاً ، فقــد كــان يقــارن فــي أدق التفاصــيل و الأمــور بــين آل البيــت (عليــه الــسلام) وبــين أعــدائهم ، إذ بــرع فــي اســتعمال أســاليب عديــدة مــن التعبيــر عــن مــشاعره ومــا يجــيش بــه صــدره مــن حمــاس صــادق يخلــو مــن أي مــصلحة ســوى اضــهار الحــق ونــسبته إلــى أصــحابه وبيــان خــسة وســوء أخــلاق أعــدائهم ، فتــارة يــسخر مــنهم يــستهزيء بهــم ويوبخهم،وتــارة يمــدحهم بــصفات القــوة والــشجاعة ثــم يعــود لينفــي كــل هــذه الــصفات إذا مــا وقفــوا إمــام بيــت النبــوة (عليــه الــسلام) ونجــد الــشاعر يترفــع أحيانــا عــن هجــائهم وتــوبيخهم ، لأنهم دون ذلك بالتأكيد

فمــا شــعره فــيهم إلا قــول حــق بعيــد عــن الزيــف والخيــال والشتم والسباب المذهبي ، إنما أراد أن يبين ما قام به أولئك الناس من أعمال وأفعال وما كانوا يتصفون به من سوء خلق وفعال.

فضلاً عن إن شعره كان تبياناً للحوادث التاريخية التي حدثت وما زالت تحدث بحـــق آل البيت (عليه السلام).

فكما مدح الشاعر آباء وأجداد العترة المطهرة ، عاد ليهجو آباء ومنابت الشر التي أنجبت أعداء الدين والحق والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ففي قصيدة (الجاهلية) . يقول :

[من الخفيف]

- كـان فـي ذلـك الزمـان القـاتم ... فـي رمـال الحجـاز شـعب عـارم
- راح فـي لجـة الـضلالة يهـوي ... لـيس يـدري أيّ الفعـال مـآتم
- عطلـت وعيـه الغريـزة حتـى ... خـدر الجهـل عقلـه فهـو نـائم
- لا إلـه سـوى الجلاميـد ترجـى ... للملمـات وانتهـاب الغنـائم[1]

فهم شعب لا يعرف سوى الجهل والضلالة والغريزة الشرهة في كل مجالات الحياة ، آلهتهم عبارة عن أحجار لا تنفع ولا تضر يتضرعون أليها ويهبونها الغنائم وليس هذا فحسب يقول : -

[من الخفيف]

- وتـراهم مـن سـورة الخمـر صـرعى ... عربـدات فمنكـر فـشتائم
- يكـر عـون الزقـاق بـالخمر مـلأ ى ... مثلمـا تكـرع الحيـاض البهـائم
- شـهوة إثـر شـهوة تتلظـى ... فـي ضـروب الزنـى ومـس المحـارم
- والخيـام الحمـراء راي البغايـا ... حولهـا النـاس كـالفراش الحـائم
- يـد فعـون الإمـاء للعهـر دفعـاً ... ومـن النـتن يـأكلون المغـانم[2]

فأي قوم هؤلاء الذين لا يعرفون سوا الفسق والعربدة والسب والاستسلام إلى الشهوات وبيع الإعراض من اجل الحصول على المال والغنائم .

وأول مـن هجـا مـن الآبـاء الـذين زرعـوا الـشر و ناصـبوا العـداء (عبد شمس) [3] يقول فيه: - [الخفيف]

- أبـن مـن سـيد البطـاح شـحيح ... رده الحقـد أحمقـاً متكـارم
- نـافس الغـرَّ عمَّـه فتلاشـى ... كانطفـاء الـسراب فـي عـين واهـم
- ذلـك الأفعـوان يقطـر سُـماً ... كـان صـلّاً فـصار جـدّ الأراقـم
- ذكـره وصـمةُ الـدهور سـيبقى ... كلمـا هـمَّ بالـشتيمة شـاتم [4]

---

[1] ملحمة عيد الغدير ص ١٣
[2] م . ن ص ١٣
[3] عبد شمس اخو هاشم بن عبد مناف ، كان سيئاً بعكس أخيه هاشم

ومن هجائه المقذع والذي لا يخلو من عنصر الأستهزاء هجاؤه لحرب بن عبد شمس يقول :- [الخفيف]

- شذ عن هالة الكرامة فدمٌ أسود النفس أغبر الوجه جاهم
- هو (حرب) وهل أمية إلا منبع الشر فابنهُ حقد ناقم
- طعمه الحنظل الكريه كطعم العلقم المرّ في مذاق الطاعم[5]

فقد عبر الشاعر بمعاني تدل على أن ما في هذا المهجو من السوء ما يفوق الحنظل الكريه والعلقم المر الذي لا يطيقه إنسان إضافة إلى سوء نفسه وتجهم وجهه المغبر الملامح .

كما تصدى الشاعر لهجاء (أبو لهب وزوجه بنت حرب) عمة معاوية بن أبي سفيان ،والذين وقفوا بوجه النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أول البعثة وناصبوا له ولذويه العداء على مر العصور يقول :-
[من الخفيف]

- حزَّ قول النبي في قلب شيخ أزهر الوجه جاهل عربيد
- هو عمّ النبي ، تبّت يداه طلعة البدر ، في طباع الكنود
- هو زوج الرقطاء (أم جميل) رأيها أمر سيد لمسود
- بنت حرب وهل أمية إلا وجه نكس منافق أو حسود
- حسبها العقد سبة الدهر حبلُ المسد الرذّل حلية للجيد [1]

فالشاعر يعمد إلى استعمال الألفاظ والصور التي رسمها القرءان الكريم بحق هذين الشخصين ، ذلك لتأكيد صفاتهم وأخلاقهم الذميمة المتأصلة فيهم على الرغم من قرابتهم من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فأبو لهب عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الا انه كان جاهلاً لئيم الطبع و زوجته أسوء منه وأكثر منه خبثاً وشراً فقد حقر القرءان الكريم هذه الأموية اللئيمة وزوجها (أبا لهب) في سورة المسد .

---

(4) ملحمة عيد الغدير ص ١٧
(5) م . ن ص ١٨
(1) ملحمة عيد الغدير ص ٣١

ومـــن هجائـــه لأبـــي جهـــل الـــذي قـــاد جيـــوش الكفـــر والفـــسق لقتـــال النبي في معركة بدر يقول :- [مـــن الخفيف]

- (وأبـــو الجهـــل) يقطـــع الـــسهل مختـــ ـــــالاً ينـــــادي بالعـــسكر الجـــرار
- ســـــادرٌ جـــــاء بالقيـــــان تغنـــــي نـــــاقرات الـــــدفوف والقيثـــــار
- فكـــــأن الخليـــــع جـــــاء لعـــــرسٍ فيهـــــز البيـــــداء بالأوتـــــار
- ينهـــل الخمـــر مـــن أكـــف البغايـــا ويـــــواري مجونـــــه بالقتـــــار [٢]

فهو سادر في فسقه ومجونه مزهواً بنفسه حتى في أوقات الحرب والقتال طبوله تدق وقيانه تغني وتعزف وتسقى الخمر.

ثم نرى الشاعر يهجو أبي سفيان وزوجه هند في غزوة احد حين خرجوا بجيشٍ خليط من القريشيين والأحابيش ساروا بالقيان والدفوف والمعازف والخمور والبغايا .

يقول :- [مـــن الخفيف]

- زوج هنـــد ألـــدّ أعـــداء طـــه أخـــس الأنـــام خلقـــاً وقـــيلاً
- قزمـــاً كـــان فـــي الرجـــال دميمـــاً وزنيمـــــاً وقعـــــدداً مهـــــز ولاً
- ســـــوّدوه لمالـــــه ، والمرابـــــي يفـــــتح الـــشر للنـــضار ســـبيلا
- يجمـــع المـــال مـــن فجـــور البغايـــا ومـــن العهـــر يـــشرب السلـــسبيلا
- فالـــدنانير ريحـــة العـــار فيهـــا لوّثـــت أنفـــساً وفاضـــت وحـــولا
- ورث الحقـــد عـــن اميـــة طفـــلاً ومـــذ اشـــتد حـــارب التنـــزيلا [٣]

فمن شدة سخرية الشاعر إن لقّبّ (أبو سفيان) بزوج هند ، فهو سيء وألدُّ أعداء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معروف بخسة أخلاقه وأقواله ، وقبح شكله فالشاعر يصفه بالقزم ، وانه دميم الخلقة ، زنيماً يجمع المال من مصادر الرذيلة والفسق والعهر ، وانه قد ورث الحقد عن امية منذ كان طفلاً صغيراً ، وحين اشتد عودهُ حارب الدين والتنزيلا.

---

[٢] م . ن ص ٤١
[٣] م . ن ص ٥٠

أمـا هنـد زوج أبـي سفيان ، فهـي شـر مَـنْ أيقـظ الفسق والمجـون ، فطـرت علـى الأثـم والضلالة ، تقود القيان في الحرب يقرعن الطبول ويدفعن الجيش للقتال .

يقول : [مـــــــن الخفيف]

- تلـــك هنـــد تقـــودهن ، وهنـــد شـــر مـــن ايقـــظ الهـــوى والميـــولا
- تـــشرب الإثـــم طلقـــة لا تبـــالي ذئبـــــة لا تـــــود إلا الوصـــــولا
- مـــن أمـــات الوجـــدان والقلـــب خنقـــاً لا يـــرى فـــي ضـــلاله مـــستحيلا[١]

وفي مقطع آخر من قصيدة (أحد) يهجو طلحة حامل اللواء في يوم أحد ، مدلاً بالبطولة والفروسية ، يدعو نظائره من رجال المسلمين إلى المبارزة ، يقول : - [من الخفيف]

- أرجـــف الأرض (طلحـــة) يتحـــدى باســـطاً للنـــضال باعـــاً طـــويلاً
- وهـــو فـــي زهـــو الطـــواويس دلاً وزئيـــر الأســـود تمتـــع غـــيلاً[٢]

وإذا بهذه البطولة والشجاعة تخر صاغرة إمام عظمة الفارس علي بن ابي طالب(عليه السلام)، الذي أردى طلحة قتيلاً بضربة واحدة من سيفه البتار [٣] .

ثم يعود الشاعر ليسخر من جبن وخسة (عمرو بن العاص) الذي لم يجد وسيلة يهرب بها من سيف الإمام علي (عليه السلام) سوى كشف عورته أَمامَ الإمِامِ ليسلم على نفسه .

يقول :- [الخفيف]

- فرمـــــاه علـــــى الرغـــــام علـــــيٌ فاتقـــــــاه بعـــــــورة مخـــــــذولاً

---

[١] ملحمة عيد الغدير ص٥١
[٢] م . ن ص ٥١
[٣] م . ن ص٥١

- عـــــورة يكـــــشفونها فــــيغض   الطـرف ، ليـث جـاز الحيـاة نبـيلا[٤]

ثـم يـذكر الـشاعر مواقـف بعـض الـصحابة ومـنهم ، (عثمـان بـن عفـان) حيـث افـرد الـشاعر لـه قـصيدة مكونـة مـن (١٢٧) بيتـاً تطـرق فيهـا لذكر ما قام به من أعمال خالفت اوامر الدين ، ووصايا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الخليفة من بعده

يقول مستفهما متعجباً :-   [من الخفيف]

- إيــه كــسرى يعتــزُّ فــي إيوانــه   مــن أميــر الإســلام مــن عثمانــه
- ألــف عبــدٍ مــن حولــه وألــوف   يرقبــون الفتــات حــول خوانــه
- مسرف ينشر النضار على الأصحاب   والأصــــفياء مــــن اخوانــــه[١]

فمـا وصـل إليـه خليفـة المسلمين مـن الإسـراف والطغيـان فـاق الملـك كسرى وعظمته

يقول أيضاً مستفهماً : -   [الخفيف]

- إيــه عثمــان كيــف جئــت بوغــدٍ   تــستجير الأنــوف مــن أدرانــه
- (حَكَــمٌ) كــان خــصم أحمــد حتــى   ضــجّ منــه العــداء فــي عدوانــه
- جــاء عثمــان بــابن صــل طريــد   وحبــاهُ الــدفيء مــن أحــضانه
- هــيَّج الــدفء نــاقع الــسم مــدفوناً   فــوخز المنــون فــي أســنانه[٢]

---

[٤] م . ن ٥٢
[١] ملحمة عيد الغدير ص ٨٩
[٢] م . ن ص ٩١

فالشاعر يعجب من خليفة المسلمين كيف يأتي بوغد طرده النبي (ص) حيث جعل من مروان بن الحكم ولياً على رقاب المسلمين ، مروان المعروف بخسته وسوء أصله وفساد أخلاقه .

ومن سخر يته اللاذعة قوله :-

[الخفيف]

- هــزل الــدهر ، إنَّ مــروان صــهر وكنـــوز الاســـلام ،رهـــن بنانـــه
- أمويـــون بيـــنهم نـــسل (حـــرب) أي فـــضل أتـــى أبـــو ســـفيانه
- لـــيس خـــصم النبـــي غيـــر طليـــق ألـــف شـــك يغـــضُّ مـــن إيمانـــه
- مـــد مـــروان فـــي النفـــاق وغـــالى فـــوق حـــدّ الخيـــال فـــي زيغانـــه
- زاد قربـــى فـــازداد خـــتلاً ومينـــاً ومحـــك اللئـــيم رفعـــة شـــأنه [3]

ثم يعود الشاعر ليهزأ من حكام الخيلفة وقولاهِ الذين أو كل إليهم مهام قيادية عظيمة لا يستحقونها يقول :-

[الخفيف]

- بـئس جـيش الحكـام مـن كـل وغـدٍ يستـــشير الرعـــاع مـــن ندمانـــه
- أي رأي لعامـــــــل مـــــــستبد ضـــاع مـــا بـــين خمـــرهِ و قيانـــه
- يُعـــزل المـــدرة المجـــرّب (ســـعد) ويحـــل الوليـــد فـــي إيوانـــه
- ذكـــره ســـبة الـــدهور فـــإنَّ الله ذم الوليـــد فـــي قرآنـــه
- كيـف يـسمو مـن قلبـهُ فـي التحظـي يتلاشـــى وعقلـــه فـــي دنانـــه[4]

يرى الشاعر إن من الأسف والحزن إن يُعزل من السلطة من هو أجدر بها وأهل لها ، ويوضع بدلاً منه الأوغاد والرعاع الذين لا يعرفون سوى اللهو و المجون .

---

(3) م . ن ص ٩٢
(4) م . ن ص ٩٣

وقال أيضاً يهجو الخليفة في عبادته وصلاته التي خالطها الخمر والفسوق :- [الخفيف]

- فـــإذا فاضـــت الـــدنان رحيقـــاً   جائهـــا يـــستحم فـــي اجرانـــهِ
- قـــام فـــي المـــسجد الوقـــور يـــصلي   ضـــائع اللـــب شـــط فـــي بحرانـــه
- قـــال (هـــلاّ أزيـــدكم عـــشرات)   وتمـــادى الـــسكير فـــي هذيانـــه[1]

وقد كان لآل البيت ومكانتهم الرفيعة ما يثير انفعالات وأحقاد معاصريهم من بيت أمية وغيرهم فنرى الشاعر يشير الى غضب الخليفة عثمان وحقده على الإمام علي (عليه السلام) على الرغم من المواقف النبيلة التي كان يقابلهُ الإمام بها

يقول :   [مـــــــن الخفيف]

- ظـــل عثمـــان رغـــم نبـــل علـــيَّ   ظـــلّ رجـــع الأصـــداء مـــن مروانـــه
- وتمـــادى العقـــوق فـــي جحـــد فـــضل   وتمـــادى المـــسماح فـــي غفرانـــه
- كلمـــا انكـــر الجحـــود قرابينـــاً   يزيـــد الـــسخي فـــي قربانـــه
- ودعـــا إبنيـــه يـــدفعان عـــن المحـــصور   ضـــيماً ، بـــالروح يفتديانـــه
- واســـتمر الـــسبطان فـــي البـــاب دفعـــاً   لخـــضم يـــزداد فـــي هيجانـــه[2]

وفي قصيدة أخرى يهجو ابن هند (معاوية) (لع) الذي استباح حرمات الدين والمسلمين وشاد أمجاده الزائلة من دماء و أموال الفقراء والمساكين يقول :

- فـــابن هنـــد يحـــلُّ مـــال اليتـــامى   للرُّشـــى للطغـــاة مـــن أنـــصاره
- شـــاد قـــصر الخـــضراء مـــن مهجـــة الأيتـــ   ـــام ســـالت عيـــونهم لا خـــضراره[3]

وقد تعجب الشاعر منه لشدة طمعه وحرصه على الدنيا والملذات فهو يسلك جميع السبل الملتوية لينال مراده متخذاً من الدين غطاء وذريعة ، فوصفه قائلاً :- [من الخفيف]

---

[1] ملحمة عيد الغدير ص ٩٤
[2] م . ن ص٩٦
[3] ملحمة عيد الغدير ص ٩٩-١٠٠

- وقـف الطــامع الحــريص ابــن هنــد	يرسـل الطـرف مـن ذرى (قاسـيونا)
- أيخلــي هـــذي الريـــاض وينحـــو	جانـــب البيـــد خاصـــراً محزونـــا
- فليثرهـــا خلافـــة ويـــذر التبـــر	ذراً ، فالمـــال يعمـــي العيونـــا
- وليـــصانع فـــالمكر اجلـــب للدنـــ	ـــيا إذا مـــا بـــاع دينـــه واليقينـــا[٤]

ولم يتوقف الشاعر عند مطامع معاوية وآبائه ، بل راح يعرض لنا اكبر جريمة ارتكبها بحق الإسلام والمسلمين حيث مهد لخلافة ابنه يزيد ، ليكون خليفة على المسلمين والبلاد الإسلامية، محولاً الخلافة الإسلامية إلى ملك يتوارثه آل أمية أهل الفسق والعصيان

(فيزيد) شاب خليع سكير يقضي اغلب أوقاته في شرب الخمر والمجون والنساء ، لا يكترث للأذان ولا للصلاة ولا للعبادة . يقول :
[من الخفيف]

- رافـــعَ الـــصوت داعيـــاً للفـــلاح	اخفـض الـصوت فـي اذان الـصباح
- وتَرفَّـق بـصاحب العـرش مـشغـ	ـولاً عـن الله بالقيـان المـلاحَ
- ألـــف (الله اكبـــر) لا تـــساوي	بـين كفَّـي يزيـد نهلـة راح
- تتلظَّـى فـي الكـأس شـعلة خمـر	مثـل آجّ اللهيـب فـي المـصباح
- عنـست فـي الـدنان بكـراً فلـم	تـدنَّس بلـثمٍ ولا بمـاءٍ قـراح[١]

يخاطب الشاعر المؤذن بلهجة التحذير والسخرية ، حين يرفع صوت الأذان ، طالباً منه الا يهتف بصوت عالٍ ، بل يهمس بصوت هادئ ، كي لا يسمع الخليفة ويزعجه بذكر الله عز وجل !

يقول :	[من الخفيف]

---
[٤] م . ن ص ١١٧
[١] ملحمة عيد الغدير ص ١٤٩

- أيهـــا المبكـــر المـــؤذن لا تهتـــف وإن شـــــــئت فاعتـــــــصم بالبحـــــــاح
- او بهمـــس فـــانطق كهمـــس الفجــــ ـــر نـــديان فـــي ســـماع الأقـــاح
- إنَّ سَـــمع الخليـــع وقـــفٌ علـــى صـــدح المغـــاني ورنـــة الأقـــداح
- لا تعكـــر صـــفو المليـــك بذكـــ ـــر الله ، فالـــذكر مـــأتم الأفـــراح
- خمـد النطـق فـي اللـسان ، وغـاض العقـل ، فـي سـورة الـسلاف الماحي[٢]

ثم يصف الشاعر مستهزئاً بطولة الخليفة الذي لم يعرف الشجاعة والقتال طوال حياته ، فلم يكن يوماً من أصحاب السيف والرمح ، بل كـان مـن غـواة الكـأس والغانيـة ، فلا مجد غير مجد اللهو واللعب .

يقول : - [مـن الخفيف]

- وصـــــحا مـــــن دواره ذات يـــــوم فـــدعا بـــالخيول دُهـــم الوشـــاح
- لا لمجـــــدٍ يريـــــدها أوجهـــــاد فمتـــى كـــان مـــن غـــواة الرمـــاح
- يـــؤثر الكـــأس مـــن بنـــات كعـــاب أم كلثـــوم ، منهـــل لا نـــشراح
- جـــيء بالخيـــل للـــسباق تنـــزى بينهـــا كـــل أجـــرد ســـباح
- بطـرات فـي مـرابط البـذخ كـسلى فتمطـــت فـــي ســـأمة المرتـــاح[٣]

ثم ينتقل الشاعر ليعري يزيداً من كل الأخلاق والفضائل إلـى الدرجـة التـي يـرى فيها أنَّ أباه معاوية ، يعد اقل شراً وسؤ أمامَ ولده يزيد

يقول : [من الخفيف]

- ويزيـــد مـــن كـــل فـــضل تعـــرى وتبـــاهى بعريـــة الفـــضَّاح
- رغـــم أثامـــك الجـــسام ابـــن هنـــد أنـــت منـــه كريـــشة فـــي جنـــاح
- قـد صـممت الأذنـين عـن نـصح قـوم لـــم يـــداروك فـــي الخليـــع الوقـــاح
- يـا ابـن هنـد وقـد كـان موتـك عيـداً ليزيـــد المخـــضوضر المفـــراح[٤]

---
[٢] م . ن ص١٤٩
[٣] ملحمة عيد الغدير ص ١٥٠
[٤] م . ن ص ١٥٢

وعلـى الـرغم مـن أنَّ الـشاعر ركـز فـي هجائـه علـى ذكـر المعايـب النفـسية والأخلاقية بصورة أكثر من الخلقية ، إلا إننا نجده يذكرها حين يتعرض لهجاء (شمر بن ذي الجوشن) قاتل الإمام الحسين (عليه السلام)، فالقارئ لشعر بولس يلمح حالة الشزر ، والاشمئزاز في نفسه ، فقد هجاه بأبشع وأقسى العبارات والألفاظ .

يقول : -   [من الخفيف]

- ابرصـاً كـان ثعلبـي الـسمات   اصـفر الوجـه أحمـر الـشعراتِ
- نـاتيء الـصدغ ، اعقـف الأنـف،   مـسودّ الثنايـا ، مـشوّه القـسمات
- صـيغ مـن جبهـة القـرود،   وألـوان الحرابـي ، وأعـين الحيَّـات
- منـتن الـريح لـو تـنفَّس فـي   الاسـحارْ عـاد الـصباح للظلمـات[1]

وليس هذا فقط بل ان الكائنات ، والجماد وكل ما يتصدى له هذا المخلوق ، يفر منه هارباً مشمئزاً مستتراً ، حتى والدته التي أنجبته ادخل الرعب عليها حين ولدته يقول : -   [الخفيف]

- يـستر الفجـر أنفـه ويـولّي   أن يُـصعّد أنفاسـه المنتنـات
- ذلـك المـسخ ، لـو تـصدّى لمـرآة   لـشاهت صـحيفة المـرآة
- رعـبَ الأمّ حـين مولـده المـشـ   ـؤوم والأمُ سـحنة الـسعلاة
- لـم يحـرّك يـداً لإتيـان خيـرٍ   فـإذا هَـمَّ هَـمّ بالـسّيئات[2]

هذا فضلاً عن عشرات الأبيات التي تفنن الشاعر فيها بهجاء أعداء آل البيت ، إلا أنَّ تناولها جميعاً يحتاج العديد من الصفحات [...]

ويختم الشاعر هجاءهُ بأبيات يعاتب فيها الزمان مستنكراً ما يصيب آل البيت (عليه السلام) ، من قبل أعداء الدين وأذنابهم .

يقول :-   [من الخفيف]

---

[1] ملحمة عيد الغدير ص ١٨٨
[2] م . ن ص ١٨٩

- عجبــاً للزمـــان يطعـــن أهـــل البيـــ ـــــت غـــــدراً ويـــستحب الكلابـــا
- بـــل ذيـــول الكـــلاب فـــابن زيـــادٍ شـــــامهم فـــــي كلابـــــه اذنابـــــا
- بــــرئ الـــــدين والعروبـــــة مـــــنهم إن يعـــــدّوا جــــدودهم أعرابـــــا
- لـــــو درى يعــــرب وغُرّبنيـــــــه انهــــم تــــاركون نــــسلاً كـــذابا
- لا صـــطفوا عزلـــة الرهـــابين أوماتـــ ـــوا علـــى حرقـــة الهـــوى ،عزابـــا[٣]

وينفـي الـشاعر أن يكـون مـا قالـه مـن كـلام بحـق آل أميـة مـن هجـاء قـد يـضير الإسـلام ، أو يُعد انتهـاك لحرماتـه ، أو اعتـداء علـى رجالـه وزعمـاء الأمـة الإسـلامية ، يقول:-

[من الخفيف]

- لا يـــضير الإســـلام أنـــي هجـــوت الأمـــــويين ، قـــــد وصـــــفت الـــــشقيّا
- لـــيس فـــيهم غيـــر ابـــن عبـــد عزيـــز مـــــسلماً كـــــان ، قانتـــــاً صـــــوفيا
- وســــــواه مـــــا كـــــان إلا ظلومـــــاً أو خليعـــــاً أو ملحـــــداً وثنيـــــاً[٤]

فهـم أهـل للفـسق والفجـور والفـساد ، وقـد بـين الـشاعر كـل واحـدٍ مـنهم بسماه التي عُرف بها يقول : -

[من الخفيف]

- فـــابن مـــروان يـــوم بُـــشّر بالـــسلـ ـــــطان ألقـــــى كتابـــــه علنيـــــا
- قـــال للمـــصحف المجيـــد ، فراقـــاً لـــن ترانـــي اتلـــوك مـــا دمـــت حيـــا
- والوليـــد الـــسكران يمـــزق بالنـــشا ب قرآنـــــــه ويـــــــشتط غيّـــــــا
- وهـــشام ينحـــو مـــن الخالـــد القـــسـ ـــري فـــي الفـــسق نهجـــهُ الكفريَّـــا
- او لـــيس الحجـــاج أوقـــح أهـــل الأر ض ذئبـــــاً فـــــي ظلّهـــــم يتفيّـــــا ؟
- لـــــيس بـــــدعاً فكـــــل ينبـــــوع شـــــرَّ كـــــان فـــــي اصـــــله عبـــشميا* [١]

---

[٣] م . ن ص ١٩٩
[٤] م . ن ص ٢٢٤

المبحث الثالث

---

(1) ملحمة عيد الغدير ص ٢٢٥
* (عبشميا) اشارة الى (عبد شمس) اخي هشام بن عبد مناف وقد كان اهل للشر والفساد . (راجع السيرة الحلبية)

الرثاء

الرثاء : هو بكاء الميت ، وتعداد مآثره وحسناته على نحوٍ يمثل انعكاساً لقيمة المرثي خلقياً في من حوله من أهلهِ ومريد يه [1]

والرثاء من فنون الأدب ، لا فرق بينه وبين فن المديح غير أن يُخلط به ما يدل على ان المقصود به ميت ، مثل ((كان ، عدمنابه ،...)) أو ما شاكل [2]، دون أي تغيير في المعنى .

وقد عُرف هذا الفن عند العرب قبل الإسلام وبعده ؛ لصلته الوثيقة بحياة الإنسان، لأنه بطبيعته حين يتألم او يحزن ويصاب بمكروه ، يحرك شفتيه ويتمتم بكلمات تُعبّر عن ألمه و حزنه وإن لم يكن المعنى واضحاً، لأنه يسترسل مع عاطفته وحزنه دون شعورٍ ...

وكلما امتلك المفجوع حساً مرهفاً ،وعاطفة جياشة كان الرثاء اصدق وأعذب وكان الإبداع في أعلى مراتبه [3]

---

[1] ظ في الأدب والنقد الادبي ص ٥٢
[2] ظ العمدة ص ٥٠٨
[3] ظ اهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ص ٢١٠ - ٢١١

والجوانب التي تثير العاطفة لدى الإنسان كثيرة ... إلا إن جانب العقيدة يعد أشدها ارتباطاً بنفسه ، وأكثرها تأثيرا في حياته، فيبذل اعز ما يملك إعلاءً لكلمة الدين ونصرة الزعماء الروحانيين [٤].

وهذا ما تؤكده علاقة المسلمين بمعتقدهم الديني وزعماء الدين المتمثلين بالرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآهل بيته (عليهم السلام) ، إذ تعد هذه العلاقة اشد وأقوى من علاقة الأب بابنه والأم بوليدها الوحيد [٥].

فقد حفظ لنا التأريخ العديد من المراثي التي قيلت في آل البيت (عليهم السلام) إذ احتل الشعر الولائي مساحة كبيرة من الشعر العربي ابتداءً برثاء الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وانتهاءً بمأساة كربلاء التي نالت اهتمام كثير من الأدباء والشعراء، والتي لم ينصب الاهتمام فيها على سكب العَبرة و إبراز التفجّع والتألم فقط بل استلهم الشعراء الدروس والعِبَر من صبر آل البيت (عليهم السلام) ، عند المصائب وثباتهم في الحوادث والمواقف ونشروها صحائف من نور[٦].

ولم يقتصر هذا الدور على شعراء وأدباء مسلمين ، بل تجاوز الأمر إلى غير المسلمين من الشعراء والأدباء الذين اخذوا على عاتقهم حمل هذه الرسالة الخالدة ، وكان من بينهم

---

[٤] م . ن ص٢١٠
[٥] م . ن ص ٢١٢
[٦] م . ن ص ١١٢

شاعرنا بولس سلامة الذي عُرف بحبه وولائه للرسول محمد وآله الأطهار (عليهم السلام).

فكان رثاؤه لهم نابعاً من حزن حقيقي ، وإحساس عميق بمرارة الفواجع والمصائب التي اصابت آل البيت (عليهم السلام) يروي رشاد سلامة ابن الشاعر بولس يقول :

دخلت غرفة والدي ذاتُ صباحٍ بعد أن سمعت رنين الجرس الذي يؤذن بيقظته ، فالقيت التحية عليه ورحت اجمع إلى ما وراء وسادته والغطاء مرفوع فوق سريره ، فوقعت يدي على المخدة(الوسادة) فوجدتها مبلله !، فسألته في الأمر وكنت أظنه سكب الماء عليها بالخطأ ، فأجاب : لا ، ثم اعتقدت انه تعرّق ، فأجاب : لا .

فقلت له : إن الوسادة رطبة ومبللة فقال : إعلم يا بني أني نظمت في هذه الليلة فاجعة كربلاء ، وسطرت مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) .

إن هذه القصة تبين مدى تاثر الشاعر بولس بكل ما أصاب آل بيت النبوة ، من مصائب ونكبات ، لأنهم وقفوا بوجه الظلم ، فما كان من شاعرنا إلا ان احرق كبده أحرفاً من دم وسكب دموعه مع مجرى قلمه في قصائد من نور طرزها بحزنه ولوعته وهو يبكيهم وأول ماهزه وأبكاه: وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) التي مادت لها ارض الحجاز بجبالها وسهولها ،

يقول :- [الخفيف]

- رجّةٌ هزت الحجاز وماد القطر منها شوامخاً وسهولا[1]

---

(1) ملحمة عيد الغدير ص ٨٦

يقول في قصيدته (وفاة الرسول) : - [الخفيف]

- وأحـــست جزيـــرة العـــرب أن البــــ ـــــدر يمـــشي فـــي جوهـــا مـــشلولاً
- شـــاحب اللـــون كالعليـــل بــــ ــــراه الـــداء بريـــاً فـــردةٌ مهـــزولا
- ورأت حكمـــة الـــسماء ثوابـــا وخلـــوداً لكرمهـــا أن يـــزولا
- غلغـل البـرد فـي أصـول الـدوالي وتمـــشّى علـــى الجفـــون ذبـــولا
- دب وهـــن الفنـــاء فـــي جـــسم طـــه فـــالنبي العظـــيم بـــات علـــيلاً [٢]

فقـد آن الأوان لرحيلـه (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم) ، حيـث امـسى النبـي العظيم وأهن الجسم عليلا من شدة المرض .

ثـم يـصور الـشاعر حالـة الحـزن والأسـى التـي عاشـها آل بيتـه (علـيهم الـسلام) وهم بين باكٍ وبين موارٍ للجثمان الطاهر

يقول : - [الخفيف]

- يـــا دموعـــاً مـــن الـــدماء تلظّـــت * وتهامـــت علـــى الخـــدود شـــعيلا
- مـــات مـــا بـــين فـــاطم وعلـــي * يـــاالقطبين يـــشهد ان الأفـــولا
- يابكـــاء البنـــت الحبيبـــة ابكـــى * كـــل عـــين دمـــاً ودمعـــاً طلـــيلا
- فـــأمير الاحيـــاء يغـــسل خيـــر النــــ * ــــاس حيّـــاً وخيـــر ميـــت غـــسيلا[١]

ففاطمة (عليها السلام) حزينة على أبيها الراحل ، باكية أبكت عيون النـاس دمعـاً ودماً وجثت على قبره تهيل التراب علـى رأسـها ، وتمطره بوابلٍ من دموعها يقول :- [الخفيف]

- وجثـــت فـــاطم التـــراب وداعـــاً * وأكبـــت علـــى الثـــرى تقبـــيلا
- كـــان يبـــساً فأمطرتـــه مـــن الأجفــــ * ــــان غيثـــاً فعـــاد رطبـــاً بلـــيلا[٢]

---

[٢] ن . م ص ٨٦
[١] ملحمة عيد الغدير ص ٨٦

فقد أنُزل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبره ومثواه الأخير الا نـه ظل نجماً ساطعاً في السماء الرحيب يهدي الناس الى طريق الحق .

يقول : - [الخفيف]

- غُيـبّ المجـد فـي الحفيـرة وهـو النجــ * ـــم مـلٌ الفـضاء عرضـاً وطـولاً [3]

ثم ينتقل الشاعر إلى رثاء نجم جديد أفل من سماء الأمجاد والشموخ هذا النجم هو الامام علي (عليه السلام) ، حيث رثاهُ بولس رثـاءً لا يقل فـي حرارتـه وصدقه عن رثاء رسول الأنسانية (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فهو ابن عمهِ وزوج إبنتهِ فاطمة (عليها السلام)، وخليفته في حمل رسالة الإسلام إلى العالمين ، ففي قصيدته (رثاء أمير المؤمنين) يقول : -

[الخفيف]

- غـاب ضـوء النهـار قبـل انقـضائه * هـات يـا شـعر أدمعـاً لرثائـه
- واذكـر النـسر عاليـاً لـم يُـدنَّس * فـالأثير الطهـور فـي اجوائـه
- يكـسف الـشمس بالجنـاح عريـضاً * ويـسد الفـضاء رحـب فـضائه
- هَمُّـه فـي النجـوم لـم يلـقِ طرفـاً * للثـرى حالمـاً بخـصب نمائـه[4]

يخاطب الشاعر ، الشعرَ طالباً منه أن يجود بأحرفه الباكية ، ليرثي بها ذلك النور الذي غاب قبل موعده ، وليبكي النسر الذي لم يدنس بسوء ، فقد كسف الشمس بنوره ، وسد الفضاء الرحيب ، فعزمه يطاول النجوم مجداً وارتفاعاً .

وحتى وان غاب هذا النور الساطع ، فانه يظل سابحاً في سماء العلا ، مغروزاً في جبين الضياء ، فقد صبَّ فيه الإله فيضاً من النور والبهاء طاول بهما نجوم السماء ، صـافياً نقيـاً مـن أي دنـسٍ

---

(2) ن . م ص ٨٧
(3) ن . م ص ٨٦
(4) م . ن ص ١٣٤

او غبار يقول : - [من الخفيف]

- سابحاً في العلا مَدَّ الخوافي * في جبين الشعاع في لآلائه
- في خضمٍّ من الضياء رحيب * صب فيه الإله فيض بهائه
- زوج بنت الرسول خلقك اسمى * من مناط العيُّوق في إسرائه
- شيمة النور أن يظلّ نقياً * لا يمس الغبار كنه صفائه[1]

لكن هذا الخلود لا يمنع العين من الحزن على فراقهِ ، فقد بكى كل ما في الكون حزناً عليه ، حتى المحراب الذي كان يصلي به ، أجهش في بكائهِ كاليتيم الذي لم يعد له كفيل يكفله ، وسالت دموع الفرات ماء اسود اللون كئيباً يتلوى، مولولاً في جريانه ، حاملاً نعيه إلى كل ارض يمر بها ، لفقده أمير الأمراء وسيد الفقهاء يقول : -
[من الخفيف]

- جهش المسجد اليتيم بكاءً * حين غاب الأمام من فقهائهِ
- وبكى الشط والفرات وغاضت * زقزقات الهزار في غينائهِ

- وجرى اسود المياه كئيباً * يتلوّى مولولاً في انثنائه
- يحمل النعي للخليج فجيعاً * هدم الضفتين وقرّ عنائه
- فقدت عِزّة الحجاز علياً * خاتم الراشدين من امرائه[2]

وفي قصيدته (الحلم الأخير) يقول : -
[الخفيف]

- يا صلاة الختام ، في المسجد المحـ * ـزون طيري إلى السماء ضراماً
- واعدّي له المكان الرفيعا * وافرشي الورد حوله أكواما
- طيبي مجلس الأمير ومدّي * ظل(طوبى) لظله إكراما[3]

---
(١) ملحمة عيد الغدير ص١٣٤
(٢) م . ن ص ٣٧

فالشاعر يهتف بالصلاة الأخير التي كانت نهاية دامية لحياة الإمام علي (عليه السلام) والتي أمضاها جهاد وبطولات في سبيل إعلاء راية الإسلام ، فقد قُدر لهذا الـــشخص إن يولــد ويمــوت فــي بيــوت الله المكرمــة فــأي قتيــل شــرفت ميــاه البحر بقطرة من دمهِ الزاكي الا إذا كان من سلالة إباءٍ عظام ، ومن أصلاب مطهرة ، فهو ربيب الرسول (صلى الله عليه وأله وسلم) تربى على يديه ، وتخلق بأخلاقه الكريمة .

يقول : [من الخفيف]

- قطــرة مــن دم الــشهيد ومــاء البحــ * ــــر يحلــو ويــستحيل مــداماً
- شــرفت مهجــة النيــل بــأخوالٍ * عظــام تنــافس الأعمامــا
- فنمتــه مــن الميــامين اصــلاب * كــرام تــشرّف الارحامــا
- وربيــب الرســول ، يطبــع فيــه الخلــ * ــق طبــع الأزميل،صــاغ الرخامــا[٤]

وحين أفاض الشاعر في التعبير عن حزنه ولوعته على فراق هذه النجوم الساطعة في سماء الدين ، نراه يتجه نحو الأمام الحسين ويحط رحاله هو الآخر في كربلاء حيث المآسي والأحزان ، عندما سار الأمام الحسين (عليه السلام) من اجل تصحيح الأوضاع الفاسدة حيث حمل الحسين (عليه السلام) على عاتقه نشر رسالة جده الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

فنرى الشاعر يطلق لدموعه العنان في رثاء حفيد الدوحة المحمدية ، حين سقط الحسين(عليه السلام) فوق الرمال وجراحه تشخب حزناً واسى على امة جده التي باعت دينها بدنياها وسفكت بقتلها اياه دم الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)

يقول : [من الخفيف]

- مالــت الدوحــة الرفيعــة فانهــارت * قواهــا وهــزت البيــداء
- وانبــرى الــشمر يــذبح الــسبط ذبحــاً * ليــت كانــت يمينــه شــلاء
- فــصل الــراس عــن قتيــل شــهيدٍ * فعــن الــشمس قــد أزال الــضياء[١]

---

[٣] ن . م ص ١٣٤
[٤] م . ن ص ١٣٢

وفي قصيدته (رحيل الحسين) يقول : - [من الخفيف]

- كلما قام للصلاة المصلي * إذ يُحيّ محمّداً والآلا
- يذكرون الحسين حين يهيب الحـ * ـق بالناس: حطّموا الاغلالا
- فيرون الشهيد ، سبط رسول * الله ،يدعو للجنة الابطالا
- فيكون القتيل بالطفّ للأحـ * ـرار رأساً ، وللهدى مشعالاً
- وأراني في صدر كل نبيل * شاد لي في جفونه تمثالاً[2]

فقد أمسى الحسين بشهادته مناراً للأحرار يستلهمون من تضحيته وجهاده في سبيل الله ، الدروس والعبر ، ويجعلون منه شعلة للحق يهتدون بها ، فله في صدر كل نبيل منهم تمثالاً وقدوة يقول بولس على لسان الحسين (عليه السلام) :- [من الخفيف]

- أنا ابن الزهراء والخلد داري * وأراني وقد لمحت الديارا
- إنما الموت رقدة وانتقال * وأجيء الأعاظم الأبرارا
- فأرى في رفارف الخلد جدي * وأبي والسلالة الأطهارا[3]

أما في قصيدة (غِبّ الوقيعة) ، يتالم الشاعر ، ويحزن لغروب تلك الشمس من سماء كربلاء ، فبكى حتى امتزجت دموعه بدموع الفرات الحزين ، حين هوى الكوكب الضخم كما تهوي الجبال الراسية . يقول : - [من الخفيف]

- يا ضياء الغروب في كربلاء دونك الشمس في الغروب ضياء
- كيف باتت والكوكب الضخم يهوي مثلما تسقط الجبال انكفاء
- ادمع الطف والفرات وغاضت زقزقات في ايكة غناء

---

[1] ملحمة عيد الغدير ص ٢٠٦ - ٢٠٧
[2] م . ن ص١٨٠ - ١٨١
[3] م . ن ص ١٨٦

- صُـــبغ النهـــر قانيـــاً وتـــدلت شـــجيرات تكـــاد تلقـــي الرثـــاء
- يـــا ســـليل الطيبـــين جـــدوداً يفـــضح الـــشمس عـــزة وانتمـــاء[٤]

وفي قصيدة (التطواف) يفخر الشاعر برأس الإمام الحسين (عليه السلام) الذي أضحى رمزاً للعلى والإباء بشهادته ، وتضحيته في سبيل الحق في حياته ومماته ، وما زادته الشهادة في سبيل الله الا خلوداً سرمدياً على مر العصور .

يقول :- [مـــن الخفيف]

- أيهـــا الـــرأس طبـــت حيـــاً وميتـــاً * وألفـــت العُلـــى ورمـــت الـــشواهق
- كنـت رأس الاباة حياً ورمـت المجـــ * ـــد ميتـــاً فـــصرت رأس البيـــارق
- علمـــاً كنـــت لـــم يُمتـــع بنـــشر * فاتـــهُ الحـــظُّ والهـــواء الموافـــق
- فجـــلاك الممـــات بنـــد خلـــودٍ * وروتـــك الـــدهور ســـفر حقـــائق[١]

لهذا نجد ان الشاعر يقف على الموضع الذي دفن فيه جسد الحسين (عليه السلام) ، فيرثيه باكياً ، ويتغنى بمجده وشجاعته في آن واحد حين قدم نفسه وأهله في سبيل الله .

يقول : - [مـــن الخفيف]

- يـا ابـن بنـت الرسـول حـسبك فخـراً * انـــك الـــسبط شـــرّف الـــشهداء
- دمـــك الـــسمح يـــا حـــسين ضـــياء * فـــي الـــدياجير يلهـــم الـــشعراء
- أي فـــضل لـــشاعر منـــك يحتـــام * الآلـــي يـــصوغ منهـــا رثـــاء[٢]

ولا غضاضة في أننا نجد هذا الرثاء المليء بالحزن كان منبعثاً صافياً ينهل منه الناس الخير والصلاح ، سواء في حياة الأمام الشهيد (عليه السلام) او في شهادته يقول - :

---

[٤] م . ن ص ٢٠٩
[١] ملحمة عيد الغدير ص ٢١٨
[٢] م . ن ص ٧٤

[الخفيف]

- شـيمة المـصلحين يمـشون فــي الـدنيا

علـــــى شـــــفرة الحــــسام الفــــالق

فــــإذا يتركونهــــا يتركـــون الكــــون

روضــــاً بــــالخير والفــوح عـــابق [٣]

إذ إنّ المجدَّ الذي سطرهُ الحسين (عليه السلام) للإنسانية جمعاء بدمه المسفوح على رمال كربلاء ، من أجل كتاب الله وسنة نبيه ، هو - بالمعيار الموضوعي- المجد نفسهُ الذي سطره الإمام علي (عليه السلام) بدمه المُراق في بيت من بيوت الله ، وهو عين المجد الذي سطرته الزهراء (عليها السلام) ابنة رسول الله (ص) بدماء سقطها (المحسن) ؛ فدم الحسين هو دم علي ودم الزهراء ، ويتوحد الدماء سيتوحد المجد ويزداد تالقاً وإشعاعاً لينير للقلوب المثقلة بالهموم ، وللأنسانية المكسورة الجناح ، طريق الحق والفضيلة والصراط المستقيم الذي سلكه صعوداً إلى مملكة النور الابـــــــــدي حيـــــــــث لا ظلـــــــــم ولا دمــــــــــاء تـــــــــراق هناك

الفصل الثاني

البناء الفنية

في

[٣] ن . م ص ٧٦

المبحث الأول

العاطفة

العاطفة : للعاطفة أثرٌ فعال ومهم في تقويم النتاج الأدبي ، من خلال الغوص في بحر انفعالات المبدع وصولاً إلى ما أوحى به من إبداع ورؤى جديدة .

فالعاطفة أداءٌ انفعالي ذاتي ، يشكل نسبه عالية من تكوين الشاعر المبدع ، وهي التي تمنح الأدب صفة الخلود [١]

إذ إن أول ما يميز الأدب الخالد تعبيره عن العاطفة أو العواطف التي تجيش في نفس الأديب [٢]

[١] ظ الشيخ علي الشرقي ، حياته وأدبه ص ١٧٥

[٢] ظ اللغة والمجتمع ص ١٤٦

فالأدب الذي ينبع من عواطف زائفة ، يعوزه الصدق الشعوري وتعوزه الحرارة، ويكون بهرجة وطلاءه زائف مؤقت ، لا يهز النفس أو يبهرها ولا يثير المشاعر[٣]

فضلاً عن إن للأنفعال الصادق رأثراً في صياغة الشعر الذي يوحي بالعاطفة ، لا سيما في تحديد لون الإيقاع الذي يلائم ذلك الانفعال ، باعتبار الموسيقى من أدوات الشعر التي تؤدي دوراً مهما في تحديد قيمة العمل الأدبي [٤].

لذا يغوص الأديب في أغوار نفسه ، من اجل اقتناص الحقائق ومعانقة أطيافها الهاربة ، فالشاعر ومن خلال لغته الشعرية يجمع إلى العاطفة عنصر الخيال ، وإلى عالم الأماني عالم المثل ، يفوّض حدود الواقع ويكسر قيود المنطق ، وهنا تبرز القدرات الخلاقة لدى الشاعر حيث تتفاوت هذه الأمور من شاعر إلى آخر[٥].

فالشاعر المبدع هو من يستنطق الكلمات ، ويتمكن من اغتنام الفرصة ، لاصطياد الحقائق الأنفعالية ، ليصبها في كأس ألفاظه الخاص[٦]

والمتتبع لشعر بولس سلامة يستشف من القصيدة الأولى (صلاة) ، عاطفة صادقةً ، ناطقة بانبل المشاعر إذ لم ينسَ الشاعر في عالم اللاوعي مهنة رجل القضاء ، التي أمضى فيها سنين حياته ، والتي أقعده عنها الم المرض والسقم ...

---

[٣] ظ أصول النقد الأدبي ص ١٩٠
[٤] ظ الشيخ علي الشرقي (حياته وادبه) ص١٧٥
[٥] ظ أصول النقد الأدبي ص ١٩٠
[٦] ظ لغة شعر الأحوص الأنصاري ص١٣٢

فنراهُ ينصّبْ نفسه قاضياً من جديد ، وهو على سرير المرض ...إذ عادَ الشاعر بنفســـه إلـــى الـــوراء مستقــصياً الماضـــي مـــن التـــأريخ يعيـــد الفــصل مـــن جديـــد بـــين الحـــق والباطل ، يرفع كفة النور الإلهي فوق كفة الظلم والفساد ..

حيث أطلق الشاعر لعاطفته النبيلة العنان في التعبير عمايجيش في صدره من انفعـــال .. إذ لـم تختَـر الفاظـهُ المعـانيَ المناسـبة لهـا أو العكـس ، وإنمـا كـان يراعـه يهـدر بفـيض مـن الحقـائق و اليقـين التـي اهتـدى لهـا الـشاعر بعـين بـصيرته الثاقبـة علـى الـرغم مـن المسافة الزمنية والمكانية بين الشاعر وبين الأحداث التـي تطـرق إليهـا فـي ملحمتـه ... يقـــول : ((فتزاحمـــت علـــيّ الفكـــر وأيقظـت كـوامن الوجـدان وتألفـت كمـا تتـألف المويجـات علـى صـفحة اليمّ ... فـصحت عزيمتـــي على نظم ملحمة عنوانها عيد الغدير ...))[1].

وبغض النظر عن الاختلاف المذهبي والعقيدي الذي كـان عليـه الـشاعر ، فـأنَّ تلـــك الأمـــور مجتمعـة لـم تمنـع أن يجلجـل صـوت الحـق فـي نفس رجـلٍ مـسيحي مثـل بـولس سـلامة فيقول : -

- جلجـل الحــق فـــي المــسيحي حتـــى عُـــدَّ مـــن فـــرط حبـــة علوَّيـــا[1]

---

[1] ملحمة عيد الغدير ص ٩

ويؤكد ذلك فيقول بلسانه : ((أجل إنـي مسيحي ينظـر من أفق رحـب لا من كـوَّة ضـــيقة ، فيرى في غاندي الوثني قديساً ، مسيحييرى (الخلق كلهم عيال الله) ويرى أن (لا فضل لعربـــي على عجمي إلاّ بالتقوى))[2] .

وفوق هذا كله يطلب الشاعر من الله عزوجل أن يلهمه السداد وقول الحق ، وهو ينـشئ ملحمتـه (عيـد الغـدير) فكـل مـا يبتغيـه الـشاعر هـو الـصدق والكمـال ، ويتمنـــى إن لا ينحـــرف يراعـــه لرغبـــة شخـــصية أو مطمـــح مـــن مطـــامح الدنيا الزائلة والتي تهفو إليها

النفس البشرية ، يقول في قصيدة (صلاة) :

- يـــا الهـــي ســـدد خطـــاي فـــإني	قـــد تمرســـت بالـــضلالة غيّـــا
- عـــن مهـــاوي الآثـــام نـــزه يراعـــي	وعـــن المـــين والهـــوى شـــفتيا
- فـــي ســـبيل الكمـــال أجـــر يراعـــي	ملهـــم البـــثّ فيـــصلاً عربيـــا
- فاصـــــوغ الألفـــــاظ أقمـــــار ورد	خالعـــاً فوقهـــا الـــصباح النـــديا

---

(1) م . ن ص٢٢٧
(2) م . ن ص٢٢٧

- وإذا آذن البيـــــــــــان بحـــــــــــربٍ ألهـــبَ الطـــرس مرقمـــي والرويـــا[1]

فهـا هـو ذا الـشاعر ينطـق بنفـسه عـن عاطفتـه الـصادقة والتـي تنزهـت عن كل ميل .. فهي لا تهفو إلا للعلو والكمال والرفعة .

فقد جـردت عاطفـة بـولس نفسها للحـق وفـي سبيل الحـق ، فمـا مـدح إلاّ طلبـاً للمعالي والسمو المجرد من أي منفعة نفسية أو تقرب زائف ، ومـا هجـا إلاّ لان المهجو يمثـــل
عين السوء والفساد والفسق وما رثا إلاّ لأفول نجوم سماء العلا والأخلاق والمعالي ... يقول : [من الخفيف]

- هـات يـا شـعر مـن عيونـك واهتـف باسـم مـن أشـبع الـسباسب ريَّـا
- باسـم زيـن العـصور بعـد نبـيّ نـور الـشرق كوكبـاً هاشـمياً
- باسـم ليـث الحجـاز نـسر البـوادي خيـر مـن هـزَّ فـي الـوغى سـمهرياً
- خيـر مـن جلّـل الميـادين غـاراً وانطـوى زاهـداً ومـات ابيـا
- كـان رب الكـلام ، مـن بعـد طـه وأخـاه وصـهره والوصـيا
- بطـل الـسيف والتقـى والـسجايا مـا رأت مثلـه الرمـاحُ كميّـا
- يـا سـماء اشـهدي ويـا أرض قـرّي واخـشعي إننـي أردت عليًّـا[2]

وقوله : [مـــــن الخفيف]

- عتـرة الطهـر يـا ورود الخمائـل عطّـري الجـو بالـشذا والفـضائل
- يـا شروق الأنوار في غيهب الأزمان ظلـي علـى العـصور مـشاعل

---

(١) ملحمة عيد الغدير ص ١١
(٢) ملحمة عيد الغدير ص١٣٧

- أيهـــا المركـــب القـــوي شـــراعاً   سر علـى البحـر لـو تعـالى جحافـل[٣]

نجـد هنـا فـي هـذه الأبيـات والأبيـات السابقة عاطفـة تـذوب فـي بحـار هـؤلاء الممدوحين ، تترفع عن الزيف والتملق ، إذ إن الشاعر يختار من الشعر أجوده وأحسنه ، ليناســب قــدر ممدوحيه ، فكانت شخصية الأمام علي (عليه السلام) حاضرة في ذهنه باعثة عنده على قول الشعر.

لان الباعـــث يـــؤدي الـــى فعـــلٍ ابـــداعي ينمـــو علـــى أول رؤية بيانية للمبدع إزاء الحدث[١]

فالإمـام علـي (عليـه السلام) هـو خيـر الـورى بعـد النبـي الكـريم (ص) ، نـــوّر المـــشرق بنـــوره الهاشـــمي الأصـــيل وطالـــت اياديـــه الكريمـــة الأرض بمـــا رحبـــت ، ورفـــع ببأســـه الـــشديد وشـــجاعته الخارقـــة رايـــة الـــدين الحنيـــف ، فهـــو ليـــث الحجـــاز وصـــقر البـــوادي الـــذي لـــيس لـــه مثيـــل فـــي ســـاحات القتـــال والحـــرب إذا مـــا هـــزّ ســـيفه البتـــار (ذو الفقـــار) ، وهو خير المتكلمين بعد طـه (صلى الله عليـه وآلـه وسلم) ، فهو اخو الرسول وزوج ابنته البتول الطاهرة (عليه السلام) والوصي بعده .

هكـــذا كانـــت هـــذهِ الـــرؤى جـــاهزة فـــي ذهـــن الـــشاعر ، فـــضلاً عـــن ان الإمـــام (عليـــه الـــسلام) ، إمـــام فـــي الـــشجاعة والـــورع والـــصفات النبيلـــة تـــشهد لـــه بـــذلك الـــسماء بمـــا رحبـــت والأرض بما حوت .

---

[٣] م . ن ص٤٧
[١] ظ اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية ، د.صباح عنوز ص ٤٣

وليس الإمام علي (عليه السلام) وحده من له هذه الصفات ، فآل البيت (عليهم السلام) كلهم من نطفة طاهرة واحدة خلقهم الله من نوره وأظلهم تحت عرشه قبل أن يخلق الله الأكوان ، فعطروا الجو بشذاهم وفضائلهم ، فهم نور الله في كونه على مر العصور والدهور .

ولذلك راح بولس سلامة يؤكد ذلك للمتلقي ، فلا نجد في كل ما ذكره بولس فيهم صفة او سمة غير حقيقة او نلمح تصنعاً او افتعالاً في مدحه لهم ، فهم مركب النجاة التي سيرها الله لبريته فمن ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك ..

عن ابي سعيد الخدري (رض) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : ((إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له))[٢]

فما نرى للشاعر من مطمع فيهم غير ان ينهل من مناهل نورهم و طهرهم وبركاتهم .
يقول :

- يا إله الأكوان أشفق عليّا   لا تمتني غِبَّ العذاب شقياً
- أولني أجرَ عاملٍ ، في صعيـ   ـد الخير ، يبغي ثوابك الأبديا
- مصدر الحق لم أقل غير حق   أنت أجريته على شفتيا
- أنت الهمتني مديح علي   فهمى غيدق البيان عليّا

---

(٢) ينظر مجمع الزوائد ٩/ص١٦٨ ، احياء الميت ح ٢٤-٢٧ للمزيد راجع الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى ، كاظم عبود الفتلاوي ص٢٠٣

- وتخيـــرت للأميــر وأهـــل البيــــ ــــت قلبـــاً ، آثرتـــه عيـــسويا[1]

فقد آثر بولس علياً وأهل بيته (عليه السلام) دون سواهم من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الملحمة والتي جعلها جواباً لكل من يسأله عن سبب اختياره هذا .. يقول بولس :((ترى في سياق الملحمة بعض عظمة الرجل الذي يذكره المسلمون والنصارى .. في مجالسهم ويتمثل به الزهاد في الصوامع فيزدادون زهداً وقنوتاً .. وينظر إليه المفكر فيستضيء بهذا القطب الوضاء ويتطلع إليه الكاتب الألمعي فيأتمّ ببيانه ، ويعتمده الفقيه المدره فيسترشد بأحكامه))[2]

أما الخطيب فحسبه أن يقف على السفح ، ويرفع رأسه إلى هذا الطود لتنهال عليه الآيات من عَل ، وينطلق لسانه بالكلام العربي المبين ..ويقرأ الجبان سيرة علي فتهدر في صدره النخوة و تستهويه البطولة ، إذ لم تشهد الغبراء ، ولم تظل السماء أشجع من ابن أبي طالب ، فعلى ذلك الساعد الأجدل اعتمد الإسلام يوم كان وليداً ، فعلي هو بطل بدر وخيبر والخندق وحُنين و وادي الرمل والطائف واليمن[3] .

لذلك تعاونت كل من بنيات المضمون ورغبة الشاعر في إنتاج قصائد تزخر بالعاطفة والأسلوب الرصين ، لأن الأخير ما هو الإنتاج الاّ ثمرة تعاونت على إبرازها عناصر العملية الإبداعية حيث تحدث التراكيب والتحولات في مسيرة القول لتتخلى الكلمات عن دلالات وتنمو إلى دلالات أخرى[4]

---

[1] ملحمة عيد الغدير ص ٢٢٣
[2] م . ن ص ٩
[3] ظ ملحمة عيد الغدير ص ٩
[4] ظ اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية ص٨٥

ومثل ذلك كانت الحرارة مصاحبة للمصداقية عندما تعرض بولس لهجاء أعداء الدين ومناوئي العترة الطاهرة .

يقول بولس ((وربّ قارئ قد حسبني متحاملاً على بني أمية ، ويعلم الله أني لم أقل فيهم إلا ما أجمعت عليه السير النبوية ، ومؤرخو الإسلام كأبي الفداء ، والمسعودي ، والطبري ، وابن الأثير وابن خلكان ،وما أقرهُ الأدباء المعاصرون ، ... ولا ريب إن الأمويين شادوا في الشرق والغرب حضارة لها مكانتها الشامخة في عين من ينظر إلى الدنيا ، ولكنني قست بالمقاييس الروحية ، وأن قصور العالم جميعاً لا تعادل في كفة الفضيلة جناح بعوضة)) [1] .

يقول :

- لا يضير الإسلام إني هجوت الأمويين ، فقد وصفت الشقيّا
- ليس فيهم غير ابن عبد عزيز مسلماً كان ، قانتاً صوفيا
- وسواه ما كان إلا ظلوماً أو خليعاً أو ملحداً وثنيا [2]

فالشاعر وبسخريته المعهودة يعلن وبصراحة إن هجاؤه لآل أمية وأذنابهم لا يضير الإسلام في شيء لا من قريب أو بعيد ، فهم ليسوا على ملة محمد (صلى الله عليه وآله

---

(١) ملحمة عيد الغدير ص ٨-٩

(٢) م . ن ص ٢٢٤

وســـــــــــــــــــــــــــــــلم) فـــــــــــــــــــــــــــــــــــــي شيء وان كانوا يدّعون الإسلام بالسنتهم ، فما فيهم مسلم غير عمر بن عبد العزيز ذلـــــــــــــــــــــــــــــــــك الخليفـــة الزاهد ، العابد ، المنصف ، ومن سواه من آل أمية ليس إلا ظالماً أو خليعاً ، فاسق أو كـــــــــــــــــــــــــــــــــــــافراً ملحـــداً جاحداً لله عز و جل .

وهذه الرؤى تعني أن فكرة قد حدثت في ذهن الشاعر فتوقف عن التأريخ ، لأن الصياغة تتأسس دائماً على فكرة حدثت في ذهن الشاعر[٣] .

ويسترسل الشاعر في هجائهم واحداً تلو الأخر مصرحاً بصفاتهم واخلاقهم الفاسدة التي عرفها التأريخ على مر العصور ، والتي حاول أن يخفيها اذنابهم ممن زيفـــــــــــــوا التـــــــــــــــأريخ وجعلـــــــــــــــــوا منــــــــــــــــه تاريخاً اسود الصفحات.

يقول : -

- فـــابن مـــروان يـــوم بُـــشر بالـــسلـ — طـــــان ألقـــــى كتابـــــه علنيّـــــا
- قـــال للمـــصحف المجيـــد:((فراقـــاً — لـــن تراني أتلوك مـــا دمـــت حيـــا
- فأنـــــا المالـــــك الخليفـــــة ظـــــلُّ — الله أعلـــــى مـــــن النبـــــي صـــــفيا
- والوليـــد الـــسكران يمـــزق بالنـــشـ — اب قرآنـــــــه ويـــــــشتطُ غيـــــــاً
- (قـل لمـولاك ان تجـيء يـوم حـشر — قـــد لقيـــت الوليـــد قرمـــاً عتيـــا))
- وهـــشام ينحـــو مـــن الخالـــد القـــسـ — ـــريّ فـــي الفـــسق نهجـــه الكفريـــا
- اولـــيس الحجـــاج أوقـــح أهـــل الأر — ض ذئبـــاً فـــي ظِلّهـــم يتفيـــأ؟
- ولـــد الجـــور يـــوم مولـــده المـــشـ — ـــؤوم فاســـتعذب الـــدماء صـــبيا

[٣] اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية ، ص ٨٥

- فهـو ابلـيس قـد ظلمتـك يـا ابلـيس خلقـــــــاً ورأفـــــــة ومحيّــــــــا
- كعبــة الــدين مــن يبــيح حرميهــا كيــف يخـشى مــن بعـد ذلـك شـيئاً
- لـــيس بـــدعاً فكـــل ينبـــوع شــــرٍّ كـــان فـــي أصـــل أهلـــهِ عبـــشمياً[1]

أما رثاؤه فقد رثى بولس آل البيت (عليهم السلام) بعاطفة كانت حرقاً من كبده ، فقد كانت مشاعره نابعة من حزن حقيقي ، وإحساس عميق بمرارة الفواجع والمصائب التـــــــــــــــــــــــــــــي أصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــابت آل البيت (عليهم السلام) .

إذ كانت ألفاظ الشاعر المحورية في رثائهِ لآل البيت (عليهم السلام) تنم عن حزن عميق ، بدى ذلك واضحاً على الشاعر حين تجسدت آلام و ويلات كربلاء بآلام الشاعر و ويلاته وهو يصارع المرض.

يقول :

- دمـــك الـــسمح يـــا حـــسين ضـــياء فـــي الـــدياجير يلهـــم الـــشعراء
- أيُّ فـــضل لـــشاعر ، منـــك يعتـــــام اللألـــي ، يـــصوغ منهـــا رثـــاء
- شـــاعرٌ مقعـــدٌ جـــريح مهـــيض كـــل أيامـــه غـــدت كـــربلاء[2]

فقد أصبحت واقعة كربلاء تسري في دم الشاعر ، امتزجت آلامها بآلامهِ ، حتى عُدَت كل أيامه كربلاء.

---

[1] ملحمة عيد الغدير ص ٢٢٤-٢٢٥
[2] ملحمة عيد الغدير ص٢١٠

ولأن الرثاء فنٌ لا بُدَّ أن يكون (شاجي الأقاويل ، مبكي المعاني ، مثيراً للتباريح ، مألوف الألفاظ سهلة))[1] .. لذا حرص الشاعر بولس سلامة على اختيار ألفاظ ومعاني سهلة ورقيقة معبرة في الوقت نفسه عن عاطفته ومشاعره المزدحمة بالألم والحسرة على فقدان كواكب النور الإلهية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته الطاهرة (عليه السلام) فقد كانوا أسوته في حياته ، يقول :

- وهو جهد المريض ليس عليه	من جناح إن لم يدقَ الثريا
- حطّمت سورة العذاب يراعي	واستباحت فمي وغلت يديا
- اتلوى على الجراح صباحاً	ويفت الناسور عظمي عشيا
- كدت اقضي لولا النهى والتأ	سي ونعيم اصوغه وهميا
- اتأسى بابن البتول فيولينـ	ـي عزاء وبلسما معنويا
- أتأسى بهاجرٍ يقطع الصحـ	ـراء قسراً عن بيته منفيا
- اتأسى بالاكرمين خصالاً	لم يسيغوا في العمر شرباً مريا

- بالذي باكر الشهادة (بدريا)	وأعلى أكليلها (الكوفيا)
- بجراح الحسين ، في كل جرحٍ	يجد الصبر كهفهُ الازليا[2]

فصبر الشاعر على عظيم بلائه وألم مرضه الذي فتَّ عظامه نابع من تأسيه بآل البيت (عليهم السلام) وبما أصابهم من مصاب جلل ، وقد كانت جراحات الحسين هي الشعلة التي يستضيء بها الشاعر في طريق جراحاته الذاتية والتي عانى منها سنين طويلة ، فتكرار لفظة (أتأسى .) دليلٌ على أنه قد ذاب قلباً وقالباً في ولائه لآل البيت (عليه السلام) حتى أصبح يستمد من صبرهم على الأسى والضيم - صبره على بلواه .. ويمني نفسه بنعيم يصوغهُ

[1] منهاج البلغاء وسراج الادباء ص٣٥١
[2] ملحمة عيد الغدير ص ٢٢٦-٢٢٧

بخيالـه الرحـب كـي ينـسى مـرارة العـذاب الـذي يـصارعه مـع مـرض الناسـور ، (لأن الخيـــــــال دائمـــــــــاً يـــــــــدفع الـــــــــشعر إلـــــــــى الحـسن والجـودة وهـو عامـل يـدفع بالطريقـة التـي يتخـذها الـشاعر فـي التعبيـر مستنداً على موهبته)[٢] .

وما بلوغ الشاعر لهذه المكانة إلاّ ثمرة عاطفتـهِ الـصادقة التـي ذابـت وانـصهرت في بودقة مصائب آل البيت (عليه السلام وباعتبار (ان الشعر هو أكثر الفنون الإبداعيـة خصوصية في ارتباطه الدقيق بالوجدان ...)[٤] نجد إن الشاعر عبر بهذه الألفـاظ العذبـة والمألوفة عن إحساس مرهف ولّدَ شحنات عاطفية يهتز لها كيان المتلقي ليعيش فـي جـو وجداني خاص ملؤه الإحساس بالألم والحسرة فتولـد ذلـك الإحساس فـي الـشعر ي المليء بالعاطفة الخصبة كعاطفة الشاعر بولس سلامة .

المبحث الثاني

اللغة

[٢] ظ أثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية ص٨٩

[٤] ظ لغة شعر الاحوص الأنصاري ص٨٧ ، ميساء حسين وداي ، رسالة ماجستير تقدمت بها لقسم اللغة العربية ـ جامعة الكوفة .

اللغة :- عملٌ فردي يعتمد على الخلق والإبداع [١] ، وتعد من الأركان المهمة في الكتابة الشعرية ... ، فبدون اللغة لا تكون القصيدة ذات رؤىً مؤثرة بوصف القصيدة تشكيلاً خاصاً لمجموعة من الفاظ اللغة [٢].

فاللغة هي وسيلة المبدع لنقل افكاره وآماله وتصوراته التي يطمح في إيصالها إلى أبناء امته ، لأن المبدع (يتقرّى طاقات اللغة فتبدوا الأساليب بتأليف الألفاظ في سياقات وابنية مقصودة لذاتها) [٣] ، فالشاعر يحرص على ان تكون لغته خاصة به غير بعيدةٍ عن الجمهور ، لذا (يجتهد في بناء لغته ويمثلها تمثيلاً خاصاً ويطورها ويحميها) [٤] ، كي يجسد تجربته الشعورية عن طريق الاستعانة بجملة عناصر الصياغة و التشكيل المتوفرة إمامه [٥]

ويكاد يجمع علماء اللغة على ان شعريّة الشعر بوصفة فناً لفظياً تعود إلى الاستعمال الخاص للغة و للقدرة على تطويع مفرداتها وتركيبها.

إذ ان للشعر لغة خاصة منفردة ، يعود سر تفردها إلى اختلافها من شاعر لآخر ومن عصر إلى عصر آخر [٦] .

---

[١] ظ نظرية البنائية في النقد الأدبي ص ١٨
[٢] ظ لغة شعر الأحوص الانصاري ص ١٠٣
[٣] اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية ص٧٦
[٤] لغة شعر الاحوص الأنصاري ص ٤٦
[٥] ظ في الادب والنقد الأدبي ص ٩٩
[٦] ظ كتاب المنزلات ص ١٥

فلكي يبدع الشاعر نصاً جديداً ، (عليه ان يعيد هيكلة اللغة العادية ، وان يشيد بناءها من جديد ، بما يضيف عليها من ابتكاراتٍ و صور أكثر تناسقاً ودقة ، وأغزر عاطفة و إيحاء) [٧] ، لتنقل إلى المتلقي العلاقات الجيدة المبتكرة التي اوجدها المبدع بين الانسان وبين اشكال الحياة المتنوعة من حوله ، والتي تتنوع بتنوعها الأغراض الشعرية ؛ لذلك (فأن طريقة الوصول إلى معنى مبتغى ستكون حاضرةً في اللغة ، وإن قابلية الشاعر هي التي تُثوّر ذلك الحضور فيأتي إنزياحه عن المعنى التقليدي الى معنى مبتكر بإحداث أنواع الأنزياحات) [٨].

ومن هنا تتميز خصائص القول الشعري من سواها ، فلكل غرض شعري (المديح ، الهجاء ، الرثاء ، الغزل ...) ((خصائص لغوية وتعبيرية تختلف عما سواها)) [٩] ، تتلائم مع طبيعة الحال الشعورية التي يعيشها الشاعر لحظة ابداعه للنص الشعري .

إذ يرتبط الشاعر بلغته برابطة خفية ، يعود سرها إلى انه اكثر انقياداً واستسلاماً إلى عالم اللاوعي اللغوي ، لما يملك من احساس مرهف مشحون ، وروح محتشد ... حتى يكاد الشعر يبتنى على شكل سلسلة من الرحلات إلى داخل الأعماق الباطنية للغة ، يقوم الشاعر بإحداها في كل قصيدة يبدعها

---

[٧] ظ م . ن ص ٨٥
[٨] النص الأدبي من التكوين الشعري الى النماط الصورة البيانية ص ٢١
[٩] الحيوان ٣: ٣٩

حتـــــــــــــــــــــــــى تـــــــــــــــــــــــصير القـــــــــــــــــــــــصيدة كياناً له تاريخ و هيكل و إبعاد [1] .

(والأســباب التـــي جعلــت الــشاعر أوثـــق اتـــصالاً باللغـــة ، ان تعبيـــره مـوزون مقفـى ، ذلـك ان الـوزن يـستثير فـي الـذهن تاريخـاً سـحيقاً مطمـوراً للغـة ، تنبثـق منـه فـي ذهـن الـشاعر الفـاظ مفاجئـة لـم تكـن تخطـر علـى بالـه قبـل بدئـه بابـداع القصيدة ...) [2].

وهـذا مـا نتلمـسه ونحـن نـدرس لغـة الـشاعر بـولس سـلامة فـي ملحمتـه (عيـد الغـدير) ، فقـد كـان اسـتعماله للغـة اسـتعمالاً يتناسـب مـع مراحـل الأحـداث التأريخية التي دارت تحت ظلالها ملحمته الخالدة .

فقد عمد الشاعر إلى توظيف الألفاظ التـي تمتـاز بالجزالـة والرصـانة والفخامـة بعيداً عن التكلف واستعمال الغريب أو الوحشي من المفردات ، إذ لم يتكلف الشاعر عنـــــــاء البحـــــــث عـــــــن هـــــــذه المفـــــــردات او تلـــــــك الألفــاظ ...؛ لانهــا كانــت تنــساب علــى لــسان عقلــه فــي اللاوعــي قبــل ان يهــم لــسانه بنطقهــا أو يراعــه فيــدونها علــى مفكــرة الــزمن ... ألفاظــا وتراكيــب تنبــئ عن خصيصته الإنشائية.

فقد اسـتعمل الـشاعر الألفـاظ والمفـردات اللغويـة التـي وجَـد فيهـا مـايعبر عـن مـــشاعره وماتجيش به نفسه من انفعالات ازاء الأحداث التأريخية التي حاول اعـادة صـياغتها مـن جديد...

---

[1] ظ سايكلوجية الشعر ص٩

[2] ظ م . ن ص ٩

فـضلاً عـن متانــة تراكيبــه الـشعرية ، وقـوة الأسـلوب وجزالتــهِ تناسـباً مـع مقتضى الحال .

فمن المفردات اللغوية المستعملة في قاموسه الشعري على سبيل المثال (الخضم ، الليـث، نـسر البـوادي ، الـسمهري ، الميـادين ، الـسجايا ، الكمـيّ، الرمـاح ، الجهـل ، الغنائم ، الجلاميد ، الصعيد الجاحم ، لسمائم ، الخمر ، الإماء، اللات ومناة، المرابـون ، النسور القـوادم ، المساء الداجم ، الحجيج ، الحنظـل نزيـب البـاغم ، العلقم ، الـصارم ، الضرع ، الأديم ، الـصحراء ، الـسحاب ، المراعـي ، البيداء ، الكثبـان ، الغمـام ، طلعـة الصبح ، الدهر ، الليل ، الكون ، الشمس ، النوق ، الخيول العراب ، الـصقور ، البـدور ، الفيـافي ، الجلمـود ، الـروى ، العقبـان ، المـلاح الغيـد ، الـذئاب ، الـصنديد ، الـسيف الرمــــــــــــاح ، العـــــــــــــرين ، الخناجر ، الدرع ، الحسام الشطيب ، القناة ، الأباعر ، الجراب ، الحـافر ، الرمـضاء ، الـدرهم ، الـدينار ، البتــار ، الحـصون ، مكــة الـسبيل ، الديمــة ، الخمــار ، الـشروق ، الفــــــضائل ، غيهـــــــب الأزمـــــــان ، مــــــشاعل الــــــشعاع ، الظبـاء ، الظلمـات ، القيـان ، الفلـول ، الـضراب ، النبـال ، الـسهل ، الخِـدر ، اللحـاظ ، الجيد ...) الخ .

وعلـى الـرغم مـن ان المفـردات المـستعملة فـي شـعر بـولس اغلبهـا قديمـة اعتـاد الـــشعر العربـي علـى اسـتعمالها ، الا أنهـا كانـت فـي إطارهـا العـام مفـردات لغويـة سلسة ، ذات دفق وعذوبة ، تنطق بايحاءاتها التي وضعها الشاعر من اجلها.

فمفردات لغته تنفرد بالدلالة وطبيعة التعبير عند كل غرض من الأغراض الشعرية ،
فعند المديح تتلألأ مفرداته ، وتنورّ كالبرق وتعلو سمواً في سماء المجد [...] فتأتي بالصور والدلالات المبهرة إذ يتخصص على وفق ذلك بلغة شعرية تمثل تجربته (فاللغة الشعرية حاضرة دائماً في اللغة وتُنميّ القول [...] وايضاً تخصصه وتحوّر فيه) [1] . وإذ يلجأ الشاعر إلى المفردات التي تدخل البهجة والسرور إلى النفس فانما يحاول ان يجد للمتلقي مكان اطمئنان وراحة للنفس في فضاءات تعبير ، فيقول في قصيدة (أهل البيت) :

[من الخفيف]

- عترة الطهر يا ورود الخمائل	عطري الجو بالشذا والفضائل
- ياشروق الانوار في غيهب الازمان	ظلي على العصور مشاعل
- ايها المركب القوي شراعاً	سر على البحر لو تعالى جحافل[2]

فـ (ورود الخمائل ، الفضائل ، شروق الأنوار ، مشاعل ، المركب القوي .. وغيرها من المفردات ، كلها الفاظ تدل على السمو والعلو بشخصية الممدوح ، وهي ألفاظٌ تدخل البهجة والسرور إلى نفس المتلقي ، رغبتةً من الشاعر في ان يتوحد المتلقي معه في واحة الراحة النفسية في عالم فضاءات التعبير الخاصة به .

---

(1) النقد والأسلوبية ص ٢٦
(2) ملحمة عيد الغدير ص ٧٤

وقوله في قصيدة (مولد محمد) [من الخفيف]

- نـوّر الشام والحجاز ومصراً واستطار الشعاع في صنعاء
- فأضاءت جزيرة العرب حتى باتت الأرض ابحراً من ضياء
- يا فقيراً ودونه الشمس عزاً سوف تعلو مناكب الجوزاء
- خلفك النسر والسهى والثريا سائرات في الركب سير الإماء
- فقر كف والنفس كنز خلود هكذا كان مولد الانبياء[1]

أما في الهجاء فان الشاعر يعمد الى استعمال المفردات اللغوية التي تثير في النفس صوراً من الاشمئزاز والتقزز والاحتقار ، وما ذلك الاتناسباً مع قيمة المهجو وانحطاطه ، وهي تعبير عن وجهة نظرهِ التي تمثل دالة القصيدة ، وتوضح رؤاهُ تجاه المهجوين ، (لأن المبدع يكشف عن وجوده ويؤكده بفعله الابداعي ، وذلك انه يحفل بسمات وخصائص نادرة الوجود عند الآخرين)[2] .

فيقول في هجاء قتلة الأمام الحسين (عليه السلام) في قصيدة (بم تستحلون دمي) [من الخفيف]

- قال:يا فضلة النفايات جاءت كالجراثيم من شتيت الجهات
- لم تكونوا الا عبيداً تبارت تلثم النعل في حذاء العاتي
- لا يطيب العيش الأبي لعبدٍ كان رهن العصي والصفعات
- ربّ كلبٍ لا ينبري لنباحٍ لو درى انه عديم الرعاة[3]

أما الرثاء فقد كانت لغته لغة يتوطنها الحزن والأسى ، تعبر دلالاتها عما تعرض له آل البيت (عليه السلام) تظهر مفرداتها المصائب التي ألمت بهم ، فلا بد ان عاش الشاعر مأساتهم وتملكه

---

[1] ملحمة عيد الغدير ص ٢١ ـ ٢٢
[2] اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية، ص٣١
[3] ملحمة عيد الغدير ص ١٩٤

الانفعال ،... فالشاعر المبدع هو من يستطيع أن (ينقل الانفعال بواسطة الحركات والخطوط الألوان والأصوات والأشكال التي يعبر عنها في كلمات)[٤] .

يقول : [من الخفيف]

- غاب ضوء النهار قبل انقضائه — هات يا شعر ادمعاً لرثائه
- واذكر النسر عالياً لم يُدنس — فالاثير الطهور في اجوائه
- جهش المسجد اليتيم بكاءً — حين غاب الأمام من فقهائه
- وبكى الشط والفرات وغاضت — زقزقات الهزار في غينائه
- يحمل النعي للخليج فجيعاً — هدم الضفتين وقر عنائه[٥]

ومن الظواهر اللغوية البارزة في شعر بولس ، ذكر اسماء الأعلام الخاصة بالرجال والنساء فضلا عن اسماء الحروب والغزوات التي دارت بين آل البيت (عليه السلام) واعداء الدين الحنيف .

فقد قال ابن رشيق ((ومن حسن الصنعة ان تطرد الاسماء من غير كلفة ، ولا حشو ، فانها اذا اطردت دلّت على قوة طبع الشاعر ، وقلة كلفته ومبالاته بالشعر)) [٦]
.

فنجد ان الاسماء عند بولس ترد مطردة من غير كلفة ولا حشو ، متمثلة عنده بطريقي : الخير الصلاح وطريق الضلالة والفساد .

وعلى هذا المنوال مثلت الاسماء عنده رمزاً للخير والشر ، عمد إلى استعمالها في شعره . فكانت تدل على ما ينوي الشاعر التعبير عنه ، فقد وردت اسماء كثيرة في قصائد الملحمة منها اسماء العترة الطاهرة والصحابة الكرام من رجال ونساء ، فضلاً عن اسماء اعداء الدين والمنافقين و أتباعهم وأسماء المعارك التي دارت بين الطرفين .

ولا يمكن لناقدٍ أن يغفل عن أثر الرمز في تحريك دلالات المعاني ، لانه أي الرمز في حقيقته صورة لفظ خلف الدلالة [١] .

يقول : [من الخفيف]

- أحمدٌ قبلة وقبل بنيهِ — فهو في البيت قبلة التوقير
- شام طه فخال ظل إله — يتمشى في المرمر المسحور[٢]

---

[٤] النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية ص ٢٥٦
[٥] ملحمة عيد الغدير ص ١٣٤
[٦] العمدة ٢ : ٢٨
[١] ظ النص الأدبي من التكوين الشعري الى انماط الصورة البيانية ص ٤٢وظ ابن الاصبع المصري ، بديع القرآن ص ٣٥١

وقوله في قصيدة مولود علي (عليه السلام) [من الخفيف]

- دعـــت الـــشبل (حيـــدراً) وتمنـــت واكبـــت علـــى الرجـــاء المديـــد
- (اســـداً) كنّـــت ابنهـــا كأبيهـــا لبـــدة الجـــد اهـــديت للحفيـــد
بـــل (عليـــاً) نـــدعوه قـــال ابـــوه فاســـتفز الـــسماءَ للتأكيـــد[3]

وقوله في قصيدة (أهل البيت) [مـــــن الخفيف]

- حـــسن والحـــسين نـــسل رســـول الله فـــالرأس مـــصدر للاياطـــل[4]

ومن إعلام الرجال ممن كانوا اتباع للرذيلة والشر قوله : [من الخفيف]

- فـــابن مـــروان يـــوم بُـــشر بالـــسلـ ـــطان القـــى كتابـــه علنيـــا
- والوليـــد الـــسكران يمـــزق بالنـــشـ ـــاب قرآنـــهِ ويـــشتط غيـــا
- وهـــشام ينحـــو مـــن الخالـــد القـــســ ـــريّ فـــي الفـــسق نهجـــه الكفريـــا
- أولـــيس الحجـــاج اوقـــح أهـــل الأر ج ض ذئبـــاً فـــي ظلهـــم يتفيّـــا[5]

أما أسماء الأعلام الخاصة بالنساء نذكر منها قوله في قصيدة (حلم عاتكة) [مــن الخفيف]

ورأت عمَّـــة النبـــي منامـــاً فتلـــضى جنانهـــا بـــأوار
عاتـــك روعـــت فجـــاءت اخاهـــا والـــصباح الكـــسول قيـــد إســـار[6]

وكذا قصيدة (زواج علي) [من الخفيف]

- قـــال : ((انـــي ذكـــرت فاطمـــة)) وانبـــث صـــوت مكبَّـــل بالحيـــاء
- فـــي نقـــاء الـــسحاب خلقـــاً وطهـــراً فـــي صـــفاء الزنـــابق العـــذراء
- وهـــي قطـــب الحنـــان فـــي صـــدر طـــه واختـــصار البنـــات والابنـــاء[4]

---

[2] ملحمة عيد الغدير ص٢٤
[3] م .ن ص ٢٨
[4] ملحمة عيد الغدير ص ٧٥
[5] م . ن ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥
[6] م .ن ص ٣٩

ويقول في ذم زوجة أبي لهب [من الخفيف]

- هــو زوج الرقطــاء (أم جميــل) رأيهــا امــر ســيد لمــسود
- بنــت حــربٍ وهــل اميــة إلاً وجــه نكــس منــافق أو حــسود [1]

وقوله في هند زوجة ابي سفيان: [من الخفيف]

- تلــك هنــد تقــودهن وهنــد شــر مــن ايقــظ الهــوى والميــولا
- تــشرب الأثــم طلقــة لا تبــالي ذئبــة لا تــود إلا الوصــولا[2]

أما اسماء الحروب والغزوات فقد كانت عناوين بارزة لعدد غير قليل من قصائد الملحمة : (بدر ، أحد ، الخندق ، خيبر ، وادى الرمل والطائف والزبير ، حنين ، يوم الجمل ، صفين ، كربلاء) .
يقول في قصيدة (بدر):

- أحمــد الــساهر الوحيــد يــصلي يغـرق الخـوف فـي صـباح الرجـاء
- يــا الهــي أكفنــي قريــشاً والــبس ارض بــدر مطــارق الخــيلاء [3]

وقوله في غزوة أحد: [من الخفيف]

- أحــد غــص بالجنائــب والأرعــال تــضفي علــى الرغــاء صــهيلا [4]

وقوله في معركة الخندق [من الخفيف]

---

[4] م . ن ص ٣١
[1] ملحمة عيدالغدير ص ٣١
[2] م .ن ص ٥١
[3] م .ن ص ٤٣
[4] م . ن ص ٥١

(خنـــدقوا حـــول يثـــرب بحفيـــر)   تفقـــد الخيـــل زهوهـــا بازائـــه [٥]

وهكذا حلّت الرموز في نصوصه مختزلة ازمانا ودالة على حوادث تاريخية في آن واحد (فكثيراً ما يتخذ الشاعر من الرمز قناعاً شخصياً يقف وراءه مطلقاً سهامه على غرضه)[٦].

هذا فضلاً عن ظاهرة الجرس اللفظي التي حفل بها جو الملحمة العام ، إذ انتقى الشاعر المفردات ذات الرنين المتتابع ، والألفاظ الموسيقية التي تثير في النفس الراحة والانســـــجام مــــــع اجـــــــواء كــــــــل قــــــــصيدة وذلــــــــك بالاعتماد على فنون البديع ... من جناس وطباق فضلاً عن الأضافة اللغوية التي ظهرت في شعره بصورة واضحة عنده ، (يبدو الصوت كما لو كان صدى للمعنى) [٧]

(ولا يمكن إغفال اهمية جرس الألفاظ في اخراج المعاني) [٨] ولذلك وجدنا شاعرنا يجانس ويطابق ويضيف .. دونما تكلف أو قسر والأمثلة على ذلك اكثر من أن تُعد .

يقول :   [من الخفيف]

- لُقـــب طـــوق الجزيـــرة فخـــراً   مثلمـــا طـــوَّق الـــسوار المعاصـــم [٩]

فقد جانس الشاعر في قوله : وهو جناس تام ، فلفظة (طوَّق) وردت بعدد حروف وترتيب وحركات ونوع واحد.

وقوله :   [مـــــــن الخفيف]

- إن عمـــر النعمـــاء ومـــضه حلـــم   فاليـــالي حـــرب علـــى النعمـــاء [١]

---

[٥] ملحمة عيد الغدير ص ٥٩
[٦] النص الادبي من التكوين الشعري الى انماط الصورة البيانية ص ٤٢
[٧] النظرية البنائية ص ٢٩٢
[٨] اثر البواعث في تكوين الدلاة البيانية ص ١٩٨
[٩] ملحمة عيد الغدير ص ١٥

إذ جانس الشاعر بين (النعماء) الاولى والثانية ، وهو جانس تام .

وقوله : [من الخفيف]

- أحمـــــــدٌ قبلـــــه وقبـــــل بنيــــــه فهـــو فـــي البيـــت قِبلـــة التـــوقير [2]

إذ جانس الشاعر بين لفظة (قبلة) الأولى بمعنى المجيء أولاً ، وبين لفظة (قِبلة) بمعنى الأتجاه او الصراط وهو جناس ناقص .

وقوله : [من الخفيف]

رنّـــحَ الظـــلَّ فـــارتمى الطـــلُّ نـــشـــوان يـصبُّ الترياق فـي منقـاره[3]

حيث جانس الشاعر بين (الظلّ) و(الطلّ) وهو جانس ناقص ؛ لاختلاف نوع الحروف .

كما ورد الطباق في شعر بولس ، فكان يجمع بين لفظتين متضادتين في المعنى ، رغبة منه في إيصال الفكرة ، وتأكيداً للحقائق التي رأها بعين بصيرته ، فعمد إلى اجراء المطابقة بأسلوب فني جميل معتمداً في الغالب على الطباق الايجابي .

يقول : [من الخفيف]

فيـــشيب النهـــار مـــن طـــول ليلـــي أتـــرى الليـــل شـــرعك الأبريـــا [4]

إذ طابق الشاعر بين (النهار) و (الليل)

وقوله : [من الخفيف]

- إن يَـــنم فـــي مـــضاجع المـــوت حُبــاً بـــالنبي العظـــيم فـــالله ســـاهر [5]

---

(1) ملحمة عيد الغدير ص ٢١

(2) م . ن ص٢٤

(3) م . ن ص١٠٠

(4) ملحمة عيد الغدير ص ١١

طابق الشاعر بين (ينم) و (ساهر) .
وكذلك قوله : [من الخفيف]

- هــــو يفديـــــه بالحيـــــاة ويرضـــــى ألـــف مــــوت بــــه لـــو الله ناشـــر [٦]

إذ حصل الطباق بين (الحياة) و(الموت) وهما لفظين متضادين في المعنى .
وقوله : [من الخفيف]

- فمــضى الـــشر ينحـــر الخيـــر نحـــراً وتبـــارت إلـــى الحمـــام الكواســـر [٧]

فقط طابق الشاعر بين (الشر) و (الخير) .

أما الإضافة اللغوية فقد كان لها هي الأخرى نصيبٌ وافرٌ في شعر الملحمة الخالدة ، إذ اضاف بولس الالفاظ الحسية إلى الألفاظ الجامدة وبالعكس ، راسماً بذلك صوراً فنية جميلة .

فكثيراً ما تطلعنا مفردات مضافة في قصائد الملحمة ، محملة بطاقات من الخيال الواسع الخلاق ، أعطت لجو الملحمة العام سمات فنية ميزتها عن بقية القصائد الأخرى ، وقد كانت هذه المفردات اللغوية مؤتلفة الدلالة واللفظ ، وكأنه يريد من لغته أن تتكلم في حضرة المتلقي ، باعتبار ان (اللغة المتكلمة تحرص على ائتلاف الجرس)[١].

ومن هذه الإضافات نذكر :-
((زغرد السيف ، أرق الليل ، لون الهم ، انقباض الورد ، سالت الشمس ، شهق النهـــر ، لـــوح الصبح ، اجنُح الاثير ، جفون الأسحار ،صفحة الدهر ، صفحة الدهناء ، كف الريح ، ضـــحوك

---

[٥] م . ن ص ٣٣
[٦] م . ن ص ٣٣
[٧] م . ن ص ٣٢
[١] المدخل إلى دراسة البلاغة العربية ص ٤٧

الألوان ، أجفل القبر ، اشتكى الرمل ، مسمع العصور ، مشية العطور ، ذاب القلب ، مسمع الزوراء ، اجفل السور ، ضحك السبسب ،أنمل الورد ، همس العطور ، لهث الليل ، بسم المسجد ، يهرم الدهر ، رقة الماء ، مسمع الزمان ..) الخ .

فقد وردت هذه التراكيب اللفظية في الملحمة بكثرة وبصور شتى توحي بحياة وخلق جديد ابدعه الشاعر وهو ينقل لنا الحقائق والقضايا التاريخية باسلوبهِ الفني المتألق .

يقول : [من الخفيف]

- وانزوى الليل خاشعاً كيتيم ج ضيعته مباهج الاغنياء[٢]

أضاف الشاعر هنا لفظة (انزوى) الى (الليل) ، فقد رأى الشاعر أن الليل له قدره على الأنزواء والأختفاء .

وقوله : [من الخفيف]

- أوجز السيفُ خطبة الموت حتى لم يشأ من جلالة ان يقولا[٣]

حصلت الإضافة بين مفردتي (اوجزّ) و (السيف)، إذ جعل السيف يوجز الكلام .

وكذا قوله :

- ذاب قلب النبي حزناً وغامت عينه تشهد المصاب الجليلا[٤]

إذ اضاف لفظة (ذابَ) إلى (القلب)

وغيرها الكثير من المفردات المضافة في شعره والتي غالباً ما تكون مفردات حسية مضافة إلى مفردات جماد .

---

(٢) ملحمة عيد الغدير ص٢٢
(٣) م . ن ص٥١
(٤) م . ن ٥٥

ومن هذا كله نجد ان لغة الشاعر بولس سلامة ، كانت لغة غنية بالحركةِ والمرونة في الاستعمال ، رسمت صوراً شعرية على غرار الأسلوب الشعري العربي القديم ، الا انها كانت وراً مبتكرة ، وكانت لغته لغة شاعر متخصص بمفرداته ، إذ كانت لغته طوع بنانهِ وخياله ، لا نجد فيها من التكلف أو الصعوبة شيئاً .

فزادت لغته المفعمة بالدلالة والجرس الموسيقي من وهج شعره الخصب بالخيال والنابض بالابتكار والتجديد .

ولولا ضيق المجال لتوسعنا في بحثنا هذا فلغة الملحمة تحفل بالكثير من الدرر والجواهر التي اجاد نظمها وسبكها شاعرنا بولس سلامة ؛ لتتناسب مع شاعريته الفذة ، ورسالته التي حملها على عاتقه يوم أختار آل البيت (عليهم السلام)) موضوعا لملحمته ، مجسداً فيها قيم الفضيلة التي توطنت بناء قصائده موضعاً ودلالة .

المبحث الثالث

الوزن والقافية

يعد الوزن والقافية من العناصر المهمة في تكوين البناء الشعري ... ويرى علماء العربية القدامى أن الشعر لا يختلف عن النثر الافيما اشتمل عليه من الوزن والقافية ... فيرون ان الشعر يعود إلى غريزتين :- الأولى هي المحاكاة والتقليد ، والثانية هي غريزة الموسيقى أو الإحساس[1] .

---

(1) ظ موسيقى الشعر ص ١٤

وان غريـــزة الموســـيقى تزيـــد انتبـــاه المتلقـــي ، إذ انهـــا تـــضفي علـــى الكلمـــات حيـــاة فـــوق حياتهـــا ، وتجعـــل المتلقـــي يـــشعر بالطمأنينـــة كأنمـــا تتمثـــل الأمـــور أمـــام عينيـــه تمـــثلاً عملياً واقعيـــاً مـــن خـــلال إضـــفائها علـــى الكـــلام مظهـــراً مـــن مظـــاهر العظمـــة والجـــلال ... فيبـــدوا الكلام مصقولاً ، مهذباً ، سريع الوصول إلى القلب بمجرد سماعه[٢]

وهذا ما يثير فينا الدافع لقراءته وإنشادهِ ، لجمال موسيقاه وتناسق اوزانه .

فالوزن شيء منظم التركيب ، منسجم الاجزاء يدرك المرء بسهولة سر توالي أجزائـه وتركيبهـا ... علـى عكـس الـشيء المـضطرب الاجـزاء الخـالي مـن النظـام والانسجام[٣].

لـــذا يعـــد الـــوزن ركنـــاً مهمـــاً مـــن الاركـــان التـــي يُبنـــى عليهـــا قـــوام الـــشعر ... وتبـــرز أهميتـــه عنـــد الـــشاعر باعتبـــاره اقـــوي الإطـــراف الإيحائية.... واهم العوامل التي توحي بالعاطفة والشعور .[٤]

فالـــشاعر حينمـــا يريـــد نقـــل افكـــاره وعواطفـــه وإحـــساساته الـــى المتلقـــي ليمتلـــئ احـــساساً بهـــا عليـــه اختيـــار الأوزان والموســـيقى ذات الإمكانـــات السحرية ، ليمنح تجربته دفقاً وحيوية واثارة .[٥]

---

[٢] ظ م.ن ص١٦

[٣] ظ موسيقى الشعر ص ١٥

[٤] نقد الشعر ص ١٥

[٥] ظ لغة شعر الاحوص الانصاري ، رسالة ماجستير ، ميساء حسين وداي ص ١١٤

إذ ان الدقة والمعرفة في تسخير الوزن الذي يتناسب مع التجربة الشعرية مهمة في فهم شخصية المبدع والتعايش مع تجربته الشعرية .

وقد التزم الشاعر العربي بتخيّر الموسيقى والوزن ... في ابيات القصيدة العربية .. وقد زاد على ذلك بان التزم قافية واحدة ايضاً في جميع ابيات القصيدة .. غير ان هذه المساواة والالتزام في تخير وحدات الموسيقى والوزن تكون مدعاةً للملل عند بعض الشعراء لو كانت تامة كل التمام ... الأمر الذي ادى فيما بعد لحصول التغيير في شكل وبناء القصيدة العربية ..[١]

أما المتتبع لشعر بولس سلامة فيجد فيه حفاظاً على الأسلوب التقليدي للقصيدة العربية ، إذ ان الشاعر التزم شكل القصيدة العربية الكاملة ذات الوزن الواحد والقافية المنتظمة ، ولم يخرج في إطار ملحمته (عيد الغدير) وبقية ملاحمه عن هذا الأسلوب.

وعلى الرغم من ثقافة الشاعر العميقة ، ومعرفته الدقيقة بأساليب الشعر العربي ، وتنوع اوزانه وبحوره ... نرى أن الشاعر قد تعامل في ملحمته (عيد الغدير) مع بحر واحد من بحور الشعر المعروفة وهو بحر الخفيف ، فقد جاءت الملحمة كلها على نسق ووزن واحد .

---

(١) للمزيد ظ النقد الأدبي الحديث ص ٤٦٤ والصفحات التالية .

والمعروف عن الشعر الملحمي انه شعر يتسم بالحماسة و الهيجان ... فهو شعر يحتــاج إلى بحور تتناسب مع احتدام الصراعات.

والمعارك وانسب البحور له بحر الرجز ومجزوءه ومجزوء الوافر الا إننا نجد ان الشاعر عمد إلى استعمال بحر الخفيف .

(فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن)

ومجزوءاته ، وهذا (البحر ذو ايقاع بطيء وخفيف امتزجت فيه نبرة الرجز الترنيمية (مستفعلن) وبطء بحر الرمل ووقاره (فاعلاتن فاعلاتن))[1] تناسباً مع الحال

[1] ظ الأيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة ص ٨٤ ، ٩٣

لدى الشاعر.

إذ يعد هذا البحر اخف السباعيات ، لتوالي لفظ ثلاثة اسباب خفيفة فيه ، لان اول وثاني الوتد المفروق فيه لفظ سبب خفيف عقب سببين خفيفين ، والاسباب اخف من الأوتاد إذ تتضح هذه الخاصية حين تكتب تفعيلة هذا البحر على الشكل الآتي :-

(فاعلاتن مس تفع لن فاعلاتن)[٢]

وهذا ما قاله الخليل بن احمد الفراهيدي .[٣]

ولان حياة بولس سلامة كانت مليئة بالآلام والأحزان والصدمات وهي في هذا تكـــون قريبة ومتأثرة بحياة آل البيت (عليه السلام) التي امتزجت فيها الآلام بالمصائب وتـــآزرت فيها الأحزان بالنكبات ... لذا نجد إن الشاعر فضل استعمال هذا البحر لأنه الاكثر ملائمة للتعبير عن ذات الشاعر التي ذابت في ذات آل البيت (عليهم السلام) وتأست بهم .

فنظم بولس جميع قصائد الملحمة الـ (٤٧) على هذا البحر .

---

[٢] ظ المختصر الشافي على متن الكافي ص ٢٣

[٣] ظ تطور الشعر العربي ص ٤٩٤

(فكانت ملحمة عيد الغدير ملحمة اقرب إلى الغنائية منها إلى جوهر الشعر الملحمي ، على الرغم من فهم الشاعر لحقيقة الملاحم وعمله وفقاً لقواعدها ... ذالك انه مزج بين فن الشعر الملحمي والغنائي من أجل إظهار ما يكتنف لديه من عواطف وأحاسيس وميول وأفكار... وما يعتريها من أحوال الحزن والمسرة والألم واللذة واليأس والأمل .. إلا انه مزجها بنضال آل البيت وتاريخ أمجادهم وسجل وقائعهم الكبرى ..) [١]

والوزن الشائع لهذا البحر هو أن يتكون الشطر الواحد فيه بهذه الصورة (فاعلاتن، مستفعلن ، فاعلاتن) ولا تلتزم هذه المقاييس الثلاثة حالة واحة ، فقد ترد بصورة أخرى .

فالمقياس الأول (فاعلاتن) يرد كثيراً في صورة (مَتْفلن) والمقياس الأخير (فاعلاتن) له صورتان اخريان هما (فِعلاتن)

(وفالاتن) ، وهذه الصورة جيدة ، كثيرة الاستعمال في أبيات الشعر العربي من هذا البحر وتمتاز صورة المقياس الأخير بأنها لا تلتزم صورة واحدة كبقية بحور الشعر الأخرى ... فقد تجيء إحدى صور هذه المقاييس مجزوءة ، حيث ينتهي البيت من الخفيف بالوزن (فعلاتن) أو (فالاتن) [٢].

---

[١] ظ فن الشعر الملحمي ص ١٨٢

[٢] ظ موسيقى الشعر ص ٨٧

ومع هذا التنوع في هذه المقاييس الا انها تكون واحدة في الجودة وحسن الوقع في الاذن [٣].

وعلى الرغم من تقيد الشاعر في ملحمته باستعمال بحر واحد وهو الخفيف كما ذكرنا سلفاً ، إلاّ انه لم يقتصر على وزنه التام فقط (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) بل عمد إلى استعمال مجزوءات كل تفعيلة من تفعيلات البحر وذلك للخروج من حالة الرتابة والجمود التي سترافق قصائد الملحمة فيما لو التزم بالوزن العام وتقيد به .

فاستعمل التفعيلة الأولى (فاعلاتن) بالاضافة إلى جوازاتها :

(متفعلن ، فالاتن ، فعلاتن ، فعلات)

وكذا الحال بالنسة للتفعيلة الثانية (مستفعلن) حيث استعملها فضلاً عن جوازاتها (مفاعلن) ، إذ وردت التفعيلة الأولى (فاعلاتن) في اكثر من (٣٠) قصيدة منها (صلاة) ، يقول :

- يـــا ملـــك الحيـــاة أنـــزل عليـــاً   عزمــه منــك تبعــث الــصخر حيَّــا[١]

---

[٣] ظ م . ن ص ٨٧

و وردت (فعلاتن) في اكثر من (١٦) قصيدة ، إذ لم يتقيد الشاعر باستعمال واحد في الأوزان ، لاحداث تلوين موسيقي يتناغم مع محتوى القصيدة الشعرية والحالة النفسية التي يعبر بها الشاعر عن أحاسيسه وعواطفه ، يقول :

- وأشـبَّ الغـلام فامتـد صـيتاً   كامتـداد الـشعاع فـي الـديجور [٢]

وكثيراً ما وردت التعفيلة (مستفعلن) بجوازها (مفاعلن) فقد استعملها في اكثر من (٣٨) قصيدة من مجموع قصائد الملحمة اذ وجد الشاعر في مجزوئها ما يخدم موسيقى البيت الشعري الواحد وبالتالي تناسق الوزن والموسيقى العامة للقصيدة .

فالشاعر يختار الأوزان التي تناسب انفعالاته ونوازعه المتعددة ، فنجده ينتقل ما بين مجزوءات البحر وجوازاته تبعاً لحالة الحزن أو التأمل او الفرح او الهوى... والتي تجد متنفسها عن طريق هذا البحر .

فنجد عاطفته تنبض بقوة ودفق واحد في جميع الانفعالات النفسية ، سواءٌ في الفرح او الحزن ... يقول :

- نـوّر الـشام والحجـاز ومـصراً   واسـتطار الـشعاع فـي صـنعاء [٣]
- فأضـاءت جزيـرة العـرب حتـى   باتـت الارض ابحـاراً مـن ضـياء

---

(١) ملحمة عيد الغدير ص١١
(٢) م . ن ص ٢٦
(٣) ملحمة عيد الغدير ص٢١

وقوله :

- ورأت حكمـــــة الــــسماء ثوابــــاً   وخلــــوداً لكرمهـــا أن يــــزولا[1]
- غلغــل البــرد فـــي اصـــول الــدوالي   وتمـــشى علـــى الجفـــون ذبـــولا

ثم انـه عمـد الـى استعمال الـضرب المجـزوء ، ليحـدث تلوينـاً موسـيقياً آخـر فـي نهاية قصائد الملحمة على اختلاف الإغراض الشعرية

فتصبح (فاعلاتن) (فالاتن) كما في قصيدة (غب الوقيعة) يقول :

- شـــهد الطـــف قـــسوة الأوغــــادِ   وذئابـــاً تختـــال فـــي اجنـــادِ [2]

وتصبح (فَعِلاتن) في قصائد أخرى كما في قصيدة (صـلاة الاستسقاء) ، يقول :

- قلـــتُ يـــارب يـــا إلـــه الـــسماء   اســـتجبني يـــا منقـــذ الـــضعفاءِ[3]

وعلى الرغم من التزام الشاعر بالشكل العام للقصيدة العربيـة القديمـة وضبطه

[1] ملحمة عيد الغدير ص ٨٤
[2] م . ن ص ٢١١
[3] م . ن ص ١٩

للأوزان واتقانه للإشكال الفرعية ، نجد انه وبمقدرته الفذة قد طوّع تلك القواعد في بعض الأحيان لما يخدم حالة الانفعال النفسي والشعري لديه .

الأمر الذي يؤكد مقدرة الشاعر العالية وتمكنه من استعمال الأساليب الشعرية بصور متعددة خدمة للنص الشعري مع الحفاظ على الذوق العام في شكل وبناء النص الشعري الكامل .

القافية : هي آخر كلمة في البيت ، وانما قيل لها قافية ، لانها تقفو الكلام [١] .

فللقافية آثرٌ موسيقي تحدثه في الايقاع العام ، فهي للشاعر كالمسويقى للملحن ، يُعرف بها وتدل عليه ، فضلاً عن انها قد تصبح جزءً من شعره فلا يتحول عنها لغيرها.[٢]

فالقافية ركن مهم من الاركان التي تقوّم الشعر وتدل على جودته وحسن

---

[١] ظ كتاب القوافي ص ١

[٢] ظ القافية والأصوات اللغوية ص ٩٦

سبكه ، اذ انها تشكل مرتكزا موسيقياً يضبط القصيدة ، ويحفظها من التبعثر ، بوصفها أصوات عدة تتكرر في نهاية الأشطر ، والأبيات من القصيدة ، وتكررها يكون جزءً مهمـــــــــــاً مـــــــــن المـــــــــسويقى الشعرية [٣]

إذ إن لها صلة بموسيقى البيت ، وللقافية في الشعر العربي سلطان يفوق ما لنظائرها في اللغات الأخرى .

إذ ان بعض اللغات تخلو من القافية ، أي لا تتفق نهاية البيت مع نهاية أي بيت آخر ، فلكل بيت قافية مستقلة ، على حين ان القافية في الشعر العربي القديم تسير على نمـــــــط واحـــــــد مـــــــع لزوم ما لا يلزم أو بدونه . [٤]

وتبرز اهمية القافية من خلال موسيقاها التي تضفي على المقطع الشعري او البيـــــــــــت الشعري بالتحديد مرتكزاً موسيقياً يضبط القصيدة ، وان تكرار القافية يزيد في وحدة الـــــــنغم وانـــــــسجام مقاطع القصيدة مع بعضها البعض .

---

[٣] ظ موسيقى الشعر ص ٢٨٢
[٤] ظ النقد الادبي الحديث ص ٤٧٥،٤٦٩

ومن المهم ان تكون مفردات القصيدة ذات معان مرتبطة بموضوع القصيدة ، فلا يشعر المرء أن البيت مجلوب من أجل القافية ، بل تكون هي المجلوبة من أجله ، ولا يشترط الأتيان بها لتتمة البيت ؟ بل يكون معنى البيت مبنياً عليها ، كما لا يمكن الاستغناء عنها فيه ... باعتبارها نهاية طبيعية للبيت الشعري لا يسد غيرها مسدها في كلمات البيت قبلها . [١]

وليس هناك من قاعدة محددة تنتظم في إطارها حروف القوافي وتتصل فيها بموضوع القصيدة ، إنما الأمر يعود إلى الحالة اللاشعورية او الانفعالية التي يعيشها الشاعر وهو يحاول التعبير عن عواطفه وتجسيدها بالكلمات .

فالقافية جانب مهم من سايكلوجية القصيدة والمعاني غير الواعية فيها ، إنها تعبير عن الأفكار الداخلية التي لا يتعمدها الشاعر وانما تبزغ في قصيدته من أعماق اللاوعي .. [٢]

وهي في جوهرها نغم يموسق الشطر ... تضيف لحناً وجوّاً الى القصيدة ... باعتبارها صوت معين يتكرر في نهايات الأشطر ، وهذا الصوت المتكرر يوحي بأشياء مختلفة تجيش في صدر الشاعر [٣]

---

[١] ظ النقد الأدبي الحديث ص ٤٧١
[٢] ظ سايكلوجية الشعر ومقالات اخرى ص٦٦
[٣] م . ن ص ٦٨

وبما ان القافية هي نقطة القوة والصلابة في كيان الشطر [٤] ، ومن خلالها يعبر الـــشاعر عن قدرته العالية على التعبير والتحكم في كل ما يقول .. نجد ان الشاعر بولس سلامة قـــد حافظ في قصائد ملحمته على نظام القافية الموحدة ...

إذ التزم الشاعر في كل قصيدة بقافية معينة ذات وزن وايقاع واحد وان كان قد نـــــــــــــــــــــــــوّع فـــــــــــــــــــــــــي اشكالها ... فقد استعمل القافية ذات الروي المكسور إذ جاءت في (٢٢ قصيدة) واســـــــــــــــــــــــــــــــــتعمل القافية ذات الروي المفتوح اذ جاءت في (١٤قصيدة) واخيراً القافية ذات الروي الساكن اذ جاءت في (١١قصيدة) .

وهذا التنوع في اختيار القوافي دليلٌ على مهارة الشاعر وقدرته على تطويع شـــــــــــــــعره اعتمـــــــــــــــــاداً منـــــــــــــــــه على معرفته باسرار اللغة واساليبها وقيمتها الصوتية والجمالية ومهارته العالية في

---

(٤) م . ن ص ٦٤

الأوزان والقوافي بصورة تخدم النص الشعري الذي ابدعه واسدل عليه ستاراً من حسه المرهف .

وبالعودة الى قصائد الملحمة نجد ان القوافي التي استعملها الشاعر كانت صوته المعبّر عن انفعالاته ... ((فالقافية ضياءٌ كاشف يبرز الدخيلة المطوية للنفس الانسانية إلى الخارج ويعطينا مفاتيحها))[١]

وقد حدد بولس قوافيه بدافع نفسي مبهم في ظاهرهُ ، اذ لم يشخصها بوعي ، وانما ساقته اليها شاعريته المبدعة .

فلم يتوانَ الشاعر في استعمال القوافي التي وجد فيها ما يعبر عن كوامن نفسه ، فاستعمل القافية الرائية في قصائد كثيرة منها (البعثة ، هجرة النبي ، هجرة علي ...)

كما استعمل القافية الميمية في قصائد مثل (الجاهلية ، هاشم ، خيبر ...) .

والقافية الهمزية في قصائد (صلاة الاستسقاء ، ابو طالب ، بدر ..) وكذا الحال بالنسبة لكل من القافية الدالية والنونية والبائية واليائية ... الخ .

---

[١] ظ سايكلوجية الشعر ومقالات آخرى ص ٦٦

ولضيق المجال سنكتفي بالحديث عن القافية الرائية ، إذ وجد الشاعر في هذه القافية هَزّةً تصرخ بالمعاني الداخلية والتي لا يجد الشاعر سبيلا آخر للتعبير عنها بقافيـــة

أخرى فكانت هذه القافية أداة الشاعر المعبرة ابتداءَ من ولادة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعثته مروراً بعلي الوصي وصلته بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم دخولاً في اشتباك الحروب والمعارك التي قاداها معاً .

ثم ختاماً بدم الشهيد الحسين (عليه السلام) في معركة الطف الخالدة إذ استطاع بولس وببراعته الفنية ودقة ملاحظته من أن يربط الأحداث التأريخية المهمة بإيقاعٍ واحد وقافية وحرف روي واحدٍ .

إذ اراد الشاعر ان يوظف كل ما في متناول يديه من قدرات لخدمة الحق وأهله ، فعلى الرغم من أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكتب التاريخ كانت بحرهُ الذي استقى منه

أحداث ملحمته طوّع الشاعر حروف وكلمات وأدوات اللغة هي أيضا لخدمة القضية التي حاول طرحها لنا بأسلوب شعري متزن وجميل يقول في قصيدة (البعثة) .

[من الخفيف]

- واشـــبَّ الغـــلام فامتـــد صـــيتاً	كامتـــداد الـــشعاع فـــي الـــديجور
- طبعـــه الـــصدق والأمانـــة فـــالآراء	تهـــدي هـــدي الـــصباح المنيـــر
- صـــفحة الكـــون بُـــدلت فـــي ثـــوان	بـــين مرآتهـــا ضـــمير الـــدهور
- فـــــاذا أحمـــــد العظـــــيم نبـــــيَّ	والمجيـد القـرءان حلـم العـصور [1]

نجد ان كلاً من (الديجور ، المنير ، الدهور ، العصور ..) قوافي توحي بهالةٍ من العظمة والتفخيم تتناسب مع عظمة هذا المبعوث المكلف بمهام عظيمة وجسيمة .

وبالقافية ذاتها ينتقل الشاعر ليصور لنا ما عاناه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جور وظلم اثناء نشره للدعوة الإسلامية فكان صوت الروي هنا معبراً عن الحزن والألم وشاهداً على حجم المعاناة والمأساة التي عاناها نبي الرحمة لأجل رفع راية الله اكبر

يقول : [من الخفيف]

- واستبدت بالمسلمين الدوائر فاستطار الردى وعزّ الناصر
- قبلة الجور والمثالب عادوا كلما همَّ بالشتيمة كافر
- واذا حاول النبي سجوداً ينبري لاحتقاره الف ساخر
- ويقولون جِنّةٌ أو جنون ويقولون شاعر أو ساحر[1]

وما تزال الراء ايضاً اداة الشاعر المؤكدة ان الامام علي (عليه السلام) هو خليفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه وحامل لواء الدين بعده ، اذ اختاره الله عزوجل لهذا المنصب في يوم الغدير المشهود .
يقول :

- يا الهي من كنت مولاه حقاً فعليٌ مولاه غير نكير
- يا الهي وال الذي يوالون ابن عمي وانصر حليف نصيري

- قالهـــا آخـــذاً بـــضبع[٢] علـــي رافعـــاً ســاعد الهمــام الهــصور[٣]

وبالراء نفسها انهزمت واندحرت جيوش الكفر والألحاد واندحرت ، اذ ارتفعت راية انصار الدين والعزة للمسلمين وهذا ما يثير في النفس تفاؤلاً كبيراً اذ ادى تواتر القافية إلى حدوث ايقاعٍ منتظم عمّق المعنى وألقى عليه ظلالاً جديدة اظهرت قيمة العمل الجمالية من خلال تلك القافية المنتظمة .

يقول :

- جـــاء مـــن أنَبـــأ النبـــي بـــأن النـــار مـــدت لـــسانها لاســـتعاري
- (فـــسليم) تـــروم يثـــرب تـــلاً مـــن رمـــاد يـــروي نـــشيد الـــدمار
- فـــدعا للـــصلاة أحمـــد يبغـــي قبـــل رأي العبيـــد نـــور البـــاري
- ايـن مـن يكـشف الخطـوب اذا مـا لـــبس المـــسلمون ذلَّ انكـــسار
- فـــدعاه النبـــي فـــافترَّ بـــشراً وأتـــى الـــزوج يبتغـــي ذ الفقـــار
- اعملـوا الخيـل قـال للـصحب ثـم انقـضَّ كالـصقر والـشهاب الـساري
- أوطئوهـــا صـــدور قـــوم ســـليم وانجلـى النقـع عـن محـاق الـسرار[٤]

ثم حطَّ الشاعر رحال قافيته المحملة بالألم والحزن على أعتاب ارض كربلاء ، اذ أثقل المصاب خُطاهُ ، كما اثقل التعب قافلة الحسين(عليه السلام) ، وتاهت في بحور التعبير والكلام كما تاه الركب الحسيني في مساره . يقول :

- وصـــل الركـــب للعـــراق وحـــارا ســـابقُ المكـــر ضـــللّ الـــسيارا
- ذاك ان المخاتـــل ابـــن زيـــاد ســد فــي وجــه خــصمه الامــصارا

- انزلــــوه بكــــربلاء وشــــادوا   حولــه مــن رمــاحهم اســوارا
- لا دفاعـــاً عـــن الحـــسين ولكـــن   أهـل بيـت الرسـول صـاروا سـارى
- قـــال ((مـــا هـــذه البقـــاع ؟ فقـــالوا   كـــربلاء فقـــال : ويحـــك دارا
- هـــا هنـــا يـــشرب الثـــرى مـــن دمانـــا   ويثيـــر الجمـــاد دمـــع العـــذارى
- كـــربلاء !! ستـــصبحين محجـــاً   وتـــصيرين كـــالهواء انتـــشارا[1]

فـنلاحظ القافيـة هنـا ((الـسيارا ، الامـصار ، اسـوار ، اسـارى ، ...)) مثقلـة بالحزن والأنين تأن مع أنين الأطفال والثكلى من آل بيت النبوة (عليه السلام)

ومـــا حـــزن القافيـــة هنـــا إلا انعكـــاسٌ لحـــزن الـــشاعر وألمـــه لـــصوت الحـــق المـــذبوح ، وهـــو حـــزن صـــادر مـــن عـــالم اللاوعـــي عنـــد بـــولس ، الـذي يـرى امـام عينيـه كيـف يخنـق صـوت العـدل بيـد الـشر ولا مـن وسـيلة لانقـاذه ، غير التعبير عنـه بشعره الـذي سـخر فيـه لغتـه و أوزانـه من مشاعر وأحاسيس صـادقة خدمة منه للحق وأهلهِ.

الفصل الثالث

الصورة الفنية

في

الصورة الفنية : هي الهيئة التي تبرز عواطف الشاعر ، وتجسد أفكاره ، وتشرك معه عواطف المتلقي لشعرهِ ، فتشخص لهم ما يريد نقله اليهم .[١]

فهي التعبير الذي ينقل شعور الشاعر وأفكاره ، معتمداً على التجسيد بدلاً من التصريح والتجريد [٢].

والصورة هي ما يتشكل بواسطة الكلام في ذهن المتلقي من مدركات حسية ، ومعقولات مدركة ، ومتخيلات مصورة ، وأحاسيس وجدانية ... عن طريق القوى المركبة في الإنسان وعياً أو من غير وعي [٣].

وتعد الصورة أداة الشاعر الخلاقة التي يستطيع من خلالها تجسيد مشاعره ، وأحاسيسه وخواطره ورؤاه الخاصة في إسلوبٍ صياغة تجربته الشعرية .

والصورة ليست جديدة على الشعر .. فالأخير قائم عليها منذ أن وجد حتى يومنا هذا ، إلاّ ان استخدامها يختلف من عصر لآخر ، ومن شاعر لآخر [...][٤] ، تبعاً لتغيرات ظروف كل مرحلة ومستجداتها .

وفي العصر الحديث زاد التركيز على الصورة وعلى دراستها ، حيث تعددت البحوث والمقالات في هذا المجال ، نظراً للأهمية التي تحتلها الصورة في فن الشعر بخاصـــــــــــــة ، وفـــــــــــــي بقيـــــــــــــة الفنـــــــــــــون عامة .

حيث ((تنوعت مناهج دراستها من التقليد الى الدراسة الأسلوبية التي تلح على حضور المكونات البلاغية في السياق التركيبي)) [٥]

وإن الغاية المتوخاة من الصورة في مجال الأدب هي تشخيص المعاني من خلال إرجاعها الى مكان تتخذه في المدركات الحسية بوصف الحس هو الطريق الأول لأدراك الـــنفس ومعرفتها [٦].

والشاعر حيثُ يعمد إلى رسم صوره الفنية ، يعتمد على خياله بوصف الخيال المصدر الأول للصورة ، حيث يتفاعل الخيال مع أحاسيس الشاعر ، ليعطي الصورة الشعرية كل إيحاءاتها ، وتعبيراتها التي تفاجيء المتلقي بتأثيراتها الشعورية وبالخلق الجديد الذي انتجتهُ من المتراكمات والعلاقات الجديدة التي كونتها .

وما هذا الخلق الجديد الا ملكة خاصة يتميز بها الإنسان على سائر الكائنات ، والأديـــــــــــــــــــــــــب علـــــــــــــــــــــــــى سائر الناس ، فالأديب وحدهُ القادر على خلق الصور المختلفة بما يملك من خيال وقـــدرة عالية على انتزاع شتى الصور الذهنية من الواقع ، واستحضارها والتصرف فيها ، عـــــــــــــــــــــــــن طريـــــــــــــــــــــــــق المجازات والتشبيهات التي تبرز بدورها تفكير الشاعر وشعوره نحو الموضوعات التي يعالجها في فنه [١].

واللغة العربية بغزارة مادتها ، وتلاطم عبابها ، وتعداد أوزانها وقوافيها ، وجمعها بين وعر الألفاظ ولينها ، ودقيق الأوصاف وجليلها ، ومالها من مرونة في التراكيب ، ورحب الأساليب ، و مطاوعة لفن الأديب ،... هي خير عون له على ابراز شتى الصور من جرس الحروف وتتبع الألفاظ وتجاوز التراكيب ، وترفع الأوزان ورنين القوافي [٢].

ومن خلال هذا يمكن تتبع الصورة الشعرية من حيث الشكل والبنية البسيطة التي تقتصر على بيت واحد الى البنية المركبة التي تتجاوز البيت الواحد إلى البيتين أو بضعة أبيات إلى البنية المتكاملة في لوحة شعرية مفصلة الأجزاء ضمن قصيدة متكاملة أو ضمن جزء واحد منها ، وايضاً يتم تتبع الصورة الشعرية من جهة أخرى هي الجوهر حيث يتم تسجيل اللحظات الداخلية البراقة ، غير المنظورة واستيحاء عالم الغيب أو الرؤية في الزمان غير المنظور [٣].

وقد برع الشاعر بولس سلامة في اختيار ورسم صوره الشعرية في ملحمته (عيد الغدير) ، وسبيله إلى ذلك هو إحساسه المرهف ودقة بصيرته .

حيث تنوعت الصور الشعرية في شعره ، فقد استطاع بولس التقاطها وهو يدور حول الأحداث والشخصيات ، والأمكنة في كل زمان ومكان عاشهُ آل البيت (عليه السلام) ، ليقتنص ظلالها الشفافة ويوثق التاريخ بريشة ساحرة ، ويرسم معادلاً شعرياً لأفكار يحاذي ثباتها بمتغيراته ، ويوازي قطيعتها باحتمالاته ، ويساوق أبديتها بلحظاته ، فيقتنص الرؤى الشعرية ، ويضع لها أجنحة تحلق في آفاق الإبداع ويحيط الانفعال ليحرقه وقوداً للفكرةالمقدسة الأبدية [١] .

وابرز الصور التي نجدها في شعر بولس سلامة :

المبحث الأول

(الصورة الحسية)

الصورة الحسية : وهي التعبير عن التجربة الأدبية على هيئة صور حسية ، اي تقديم التجربة بعد أن يقوم العقل بتحويلها إلى هذه الصور ، اعتماداً على حاسة البصر ، السمع ، الشم ، الذوق ، اللمس [١].

فالصورة الحسية هي الأداة التي يعبر بها الاديب عن تجربته من خلال الصور التي يصطادها عن طريق حواسه .

والحواس هي الوسيلة التي تغذي ملكة التصور والخيال ، وتنقل اليها مجتمعة مع بعضها ، أو منفردة الصور بشتى مصادرها وطبائعها [٢].

وفي مجال الأدب تكون الصورة ثمرة لإحساس ذاتي يمتلك الشاعر ، ويثير عواطفه [٣] .

إذ تكون الصورة في العملية الإبداعية ، عملية تذكر واعٍ ، واسترجاع لمدرك حسي أو خبرة ذهنية ، يقوم الذهن فيها بإحداث التصورات ومقارنة الأشياء ثم ربطها

وترتيبها لإعطاء الصورة شكلها النهائي [٤].

وقد استطاع بولس سلامة توظيف الصورة بالشكل الذي يخدم العملية الابداعية ، كما نوّع في استخدامه أشكال الصور على اختلافها ...

حيث عالج المحسوسات والمجردات في تفاعل شعري يجمع هذه العناصر ليعطي صفة أحداها للأخرى ، وبالعكس .. في تألفٍ عجيب ، يؤكد غرائبية التصور والرؤيا التي رآها بولس ، والتي تتفتح على آفاق متعددة للقرآءات المختلفة والتأويلات المشروعة [٥] .

وابرز اشكال الصورة التي وظفها بولس في ملحمته هي الصورة الحسية ، (البصر ، السمع ، الشم ، اللمس ، الذوق) لما للحواس من تأثير مباشر في ايصال المعنى والفكرة إلى ذهن المتلقي .

أ ـ الصورة البصرية : -

وتعد أول ما نتلمسه في شعره ، (إذ إن الصورة البصرية أكثر الصور توظيفاً عند الشعراء ، بوصف العين أكثر الحواس استقبالاً للصور ، خصوصاً عند الشعراء المبصرين فالعين اقرب إلى واقع الأشياء وأوضح الحواس وأشدها ارتباطاً بالرؤية الوصفية الخارجية) [١]

فقد وظف حاسة البصر بكل إيحاءاتها وألوانها وظلالها ضمن

إطــار مــن الألفــاظ الحــسية التــي أبرزهــا فــي صــورٍ خرجــت عــن المــألوف في كثير من الأحيان :

ففي قوله : [من الخفيف]

- جهـــش المـــسجد اليتـــيم بكـــاء حـــين غـــاب الامـــام مـــن فقهائـــه
- وبكـــى شـــط الفـــرات وغاضـــت زقزقـــات الهـــزار فـــي غينائـــه[٢]

فقد صور الشاعر المسجَد والفرات بعينين تجهشان بالبكاء والحزن ، لغياب الامام والفقيه (عليه السلام) ، الذي كان يحي المسجد بالعبادة والصلاة ، ويفيض بنوره على نهر الفرات .

حيث اعطى بولس صفة الحسي للجماد في تألف جميل ليصور لنا مدى اللوعة والحزن ، حين غاب الإمام علي (ع) وفي مقطع آخر يرسم بولس صورة بصرية آخرى.

يقول : [من الخفيف]

- ولحـــاظ كالنـــار ترمـــي جمـــاراً مـــسعرات ومـــا عـــرفنَ ذبـــولا

إذ شبه الشاعر اللحاظ بالنار باستخدام اداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه بينهما هو الاستعار واللهيب ، حيث شبه تلك النظرات بالنار المستعرة التي من شدة استعارها ترمي جماراً وشرراً من النار ، وكذا هذه اللحاظ الحادة مستعرة لا تبرد و لاتخمد.

واكثر الصور البصرية التي يطالعنا بها الشاعر بولس هي الصورة البصرية اللونية ، إذ يعد اللون ظاهر الصورة المعبر عنها ، عن طريق الخيال .

فالخيال يستطيع بقدرته التاليف بين الاشياء والألوان و الاحاسيس فيبدع الصورة مستفيداً من التعاقب والحركية في الزمان وربط هذه التشكيلية بالبعد المكاني ، حيث تكون الألوان رموزاً تؤثر معانٍ معينة [1].

فلظلالات الألوان طاقة موحية ، وحركة في النفس تثير حالات معينة ، وتستجمع أوصافا عدة ، تعبر عن حالة معينة ، لان اللون جزءاً هاماً في نسيج العمل الفني[2]

لذا ركّز بولس على الصورة الملونة ، التي عبر من خلالها عما يراه بعين بصيرته وبصره ، فنراه يستعمل اللون الواحد في اكثر من تعبير وحالة .. ؟ فتارة يشير باللون الواحد الى صفات الكمال والخلود والرفعه ..؟ وتارة يشير إلى الرذيلة والفساد والنقص؟

وقد كان للونين الاحمر والاسود نصيب وافر بوصفهما من اكثر الألوان تاثيراً في النفس ودلالة على المقصود . فغالباً ما تصطبغ الملاحم بهما ، لكثرة نجيع الدم

واجـــواء
الغبار المتصاعد من اهوال المعارك والصراعات .

فنـرى الـشاعر يـصور صـوراً بـاللوان الأحمـر تـشير إلـى الحيـاة والخجـل و النـــضارة كمـــا في قوله : [من الخفيف]

ـ نـــاقرات الـــدفوف بـــالراح حمـــراً   فالعـــذارى فـــي موســـم الحنـــاء [1]

فاللون الاحمر جاء هنا صورة معبرة عن حياة الفرح والاستبشار بزواج الامام علي (عليه السلام) من الصديقة فاطمة (عليه السلام) . وهو زواج غير عـادي زوجِ البـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاري النـــورَ من النورِ.
وقوله : [من الخفيف]

ضـــمها فـــي وداعـــه فهـــي خجلـــى   حمَّـــر البحـــر خـــدها تقبـــيلا [2]

حيث عبر عن الخجل بهذه الصورة الواضحة الدلالة .
وقوله : [من الخفيف]

فاتـــاه الــــسبطان بالوشـــي معتـــزيّن   كـــلٌ بـــاحمر الـــورد رافـــل [٣]

فمنظر الحسن والحسين (عليه السلام) وهما بلباسهما الأحمر ، صورة تشبه الـــــــــــورود الحمـــــــــــراء النضرة رائعة الحسن والجمال .
وتارة يكون اللون الأحمر صورة للهلع أو القتال أو الشهوة ...

يقول : [من الخفيف]

- شهدت يثرب رجوع النسور الشهب   حمـــراً والخطُـــب مـــرّاً وبـــيلاً [٤]

وقوله :

- يرســل المــوت مــشرعاً فــي ســهام   كــشرار الجحــيم حمــراً وســوداً [٢]

وقوله :

- والخيـــام الحمـــراء رأي البغايـــا		حولهـــا النـــاس كـــالفراش الهـــائم [٣]

فالملاحظ هنا في هذه الأبيات ، أن الشاعر يعُدد في استعمالاته للون الواحد ...؟ ، إذ يعبر به عن اكثر من حالة وموقف ، وبأسلوب شعري متميز .

إذ جعـــل للـــون هنـــا طاقـــة تعبيريـــة مرنـــة موحيـــة بـــأكثر مـــن حـــال وصورة
وباللون الأسود رسم الشاعر صوراً بصرية جديدة عبرت عن حالات عديدة ، كـــــــــــالقوة والعزة أو القبح [...]

يقول : [من الخفيف]

- عمـــم الـــراس بالعمامـــة الـــسوداء   وكانـــت ارث الرســـول ثمينـــاً[١]

فالعمامـة الـسواء رمـز العـزة والمكانـة الرفيعـة ، فهـي ارث ثمـين ورثـه الامـام علي(عليه السلام) عن رسول الله (ص) ، اعتمّ بها حين خـاض حروبـه ضـد المـشركين .. وقد مزج بـولس هـذه الـصورة لتـوحي لنـا بالمقام الرفيـع والمكانـة السامية التـي كـان عليها الأمام علي (عليه السلام).

وقوله :   [من الخفيف]

- ودعـــا بالعقـــاب رايتـــه الـــســـــوداء منـــسوجة بكـــف الـــضياء[٢]

حيث كانت الرايـة الـسوداء صـورة للقوة والمنعـة ، طرزهـا كف الـضياء بنـوره لتزيـــــــــــــــــــــــد عـــــــــــــــــــــــزةً وفخراً . وكأن للضياء كفاً يطرز بها هذه الراية العظيمة .

أما قوله :   [من الخفيف]

- شـــدَّ عـــن هالـــة الكرامـــةِ فـــدمٌ   اسـود الـنفس أغبـر الوجـه جـاهم [٣]

فصورة السواد جائت هنا تعبيراً عن قبح النفس والسريرة .

وقوله :   [مـــــــن الخفيف]

- وزيـــاد كـــان ســـقط ســـفاح   مـــبهم الأصـــل اســـود الوجـــدان [٤]

إذ صـور الـشاعر وجدان زيـاد وضـميره وهـي اشـياء غيـر محـسوسة صـورها

باللون الاسود وجعلنا نحس بها ونراها رأي العين تعبيراً عن مقدار فساد هذا الشخص ورذيلته .

ومن الصور البصرية الملونة الأخرى ، الصورة التي عبر بها الشاعر عن الخير و النماء والحب وقد عبر عنها باللون الأخضر الذي يرمز لهذه الأمور [...]

يقول : [من الخفيف]

تائهـــــــات عيونهـــــــا تتحـــــــرى أثـــــراً مـــــن علامـــــة خـــــضراء [١]

فالعلامة الخضراء صورة للحياة ، يدل عليها اكتساء الأرض باللون الأخضر .
وقوله : [من الخفيف]

- درعــه البــرد اخــضر النــسج غــض فهــو رمــز إلــى الجنــان النــواطر [٢]

وقد يصور الشاعر باللون الأخضر صورة تختلف عما سبق اذ يرمز باللون هذا الى البذخ والإسراف والطغيان .
يقول : [من الخفيف]

- يــا ابــن هنــد بنيــت فــي الــشام ملكــاً أخــضر الأفــق زاهــر العمــران [٣]

وقوله أيضاً [من الخفيف]

- أَلِــفَ النــاس لــذة البــذخ فالأكنـــــاف خـضرٌ والأرض لانـت مهـادا [٤]

فالصورة الخضراء هنا جاءت تعبيراً عن كثرة البذخ والإسراف الفاحش من

غيــر نفــع
ولا فائدة . اذ ينوع الشاعر فيالتعبير عن حالة الشعور الحاصلة لديه بمختلف الصور والــدلالات
حتى وان اضطره الأمر إلى تغيير صورة الشيء من صورتهِ الحقيقية الى صورة أخرى .

الا ان اللون الأبيض ظل محتفظاً ببريقهِ ونصاعته في شعر بولس ، اذ لم يغير الشاعر في صورهِ التي رسمها .... وذلك لان اللون الأبيض هو رمز للنقاء والطهارة والعفة .

يقول : [من الخفيف]

- معلـــم صـــدره بـــريش نعـــام فبيـــاض الــصباح يعلـو الاصـــيلا[٥]

وقوله : [من الخفيف]

- واستـشاط العقيـق فـي اللحيـة البيـضـ		ـاء لاحـت كـالثلج فـي الهـضبات[٦]

ب - الصورة الذوقية : - وهي الصورة المتكونة عن طريق حاسة الذوق ، وما يتصل بها .

وقد كان لهذه الصورة اثرها البارز في شعر بولس سلامة ، حيث آلف الشاعر بين الاشياء المختلفة ، ليعطي لنا صوراً نبض بالحياة .

فنراه يهب للجمادات الحياة ، فيقول

[من الخفيف]

- يـا رجـال الحـسين قـال حـسين ضـميء الـسيف فامحـصوه الـشرابا
- لا تهينـوه بالاطـاريف يبريهـا فعهـدي بـه يحـب الرقابـا[١]

يصور لنا الشاعر السيف وهو جماد بصورة الشيء الحسي ، فكان السيف شخص يستشعر العطش ويحس بالضمأ ، وليس هذا فقط ؟ بل نرى السيف لا يرتوي

الا بافخر الشراب واحسنه ، فهو ضمآن لدم الرقاب ، ولن يرويه سواها .

وفي قوله : [من الخفيف]

- يـــا حـــساماً قـــد فـــلّ راس علــــي طبــت مــن طعنـــة الـــورود حـــساماً
- قـد شـربت الـدم الزكـي فطـار الرجـــ ـــس كالـــشمس اذ تحـــل الغمامـــا[٢]

فالشاعر ينادي السيف ويخاطبه ، وهو جماد لا يفقه ، إلا انـه يكلمـه كمـا لـو كلّم عـاقلاً ، قـائلاً : قد شـربت الـدم الزكـي الطـاهر [...] والمعـروف ان الـسيف لا يـشرب الدماء ، وانما ينغمس فيها ، ويتطلخ بلونها . الا ان الشاعر يصور السيف بهذه الصورة لعظيم الالم والمصاب حين قُتل الأمام علي (عليه السلام) على يد الرجس (عبد الرحمن بن ملجم (لع))

وفي صورة اخرى يقول : [من الخفيف]

- جعـــدة يجفـــل اليـــراع لـــذكرٍ اجفلـــت عـــن لفظــهِ الـــشفتان
- فهـــو نـــتن علـــى الـــشفاه كريـــه وقتـــاد وحنطـــل فـــي اللـــسان[٣]

فالشاعر يرى ان القلم يرتعد ويجفل عن كتابة هذا الاسم (جعدة) ، لانـه لفظ نتن و كريه ، تهرب عن لفظهِ الشفاه ويمجّه اللسان ، فكيف يقوى اليراع على ذكره [...]؟

أما قوله : [من الخفيف]

- آلِـــفَ النـــاس لـــذة البـــذخ فالأكتـــ ـــاف خـضر والأرض لانـت مهـاد[١]

جعل الشاعر للبذخ والاسراف طعماً يُذاق ويُحس به ، حيث إستعار اللذة التي هي من متعلقات الذوق عند الكائن الحي [...] وصورها بصورة أخرى اذا أعطى للبذخ صفة الإسراف والتبذير في الاموال والخيرات .

****

جـ ـ الصورة الشمية :-

هي الصورة التي تعتمد في تشكيلها على حاسة الشم حيث وظّف الشاعر هذه الحاسة الهامة في شعره ، لتكون الأداة المعبرة عن بعض افكاره ومشاعره التي رأى انها لن تكتمل إلا بهذه الصورة او لن تكون معبرة الا بهذا الشكل من التصوير .

يقول : [من الخفيف]

- فالمناجاة والصلاة عطور تتعالى إلى السماء مباخر[٢]

كيف يمكن ان تكون المناجاة والصلاة عطوراً تفوح باريجها وعطورها وتصعد الى السماء ؟ كما لو كانت مباخر موقدة بأروع أنواع البخور .

فالشاعر يصور لنا كيف ان هذه العبادات والمناجاة زكية ونقية كما لو انها مباخر تعطر الجو حين تضوعُ فيه .

وفي قوله : [من الخفيف]

- وامضّ الاحرار نَير يزيدٍ جبل الظلم يرهق الاعناق
- أفعم الجو بالمآثم حتى لا تطيق الخياشم استنشاق[٣]

فالمآثم ليس لها رائحة كي يُفعم الجو بها ، فلا تستطيع الأنوف استنشاق الهواء ، لانـــــه اصـــــبح ملوثاً ، [...] الا ان الشاعر استعار للمآثم هذه الصفة ، [...] تأكيداً منه على خطر الظلم والفساد الذي امضَّ به يزيدُ الأحرارَ وأرهق به اعناق الناس .

أما قوله : [من الخفيف]

- منـتن الـريح لـو تـنفس فـي الاسـحا ر عـــاد الـــصباح للظلمـــات
- يـــستر الفجـــر انفـــه ويـــولي أن يـــصعد أنفاســـه المنتنـــاتِ[1]

نرى الشاعر يجعل للفجر انفاً ، يسترهُ ويوليه هرباً من شدة نتن ريح الموصوف ، فلو تنفس هذا الأخير في ظلمة السحر عاد الصباح مظلماً ، لم يبدُ لهُ ضياءٌ .

د ـ الصورة السمعية :-

وهـي مـن الـصور التـي تعتمـد علـى الأذن فـي إدراك الأصـوات المنبعثـة عـن محيطهـــا وتميزها فالصوت له أثر مهم في اثارة الانفعال المناسب ، لان الإذن ترتـاح للأصوات العذبـــة وتنفر من الأصوات القبيحة[2]

يقول بولس :- [من الخفيف]

- أرهـــف الكـــون ســـمعه وتمـــشت فـــي الجمـــادات نـــشوة الـــصهباء[3]

فالـشاعر يـرى ان للكون أذنـاً تـسمع وتتحـسس الأصـوات المرهفـة فقد اسـتعار الـــشاعر السمع وجعله صفة للكون ، وقد ميّز هذا السمع برهافة دقيقة جعلت في الجمادات نـشوة

وارتيــاح
كنشوة الصهباء (الخمرة) والتي تمتاز بجودتها .

فمن يستقيها يشعر بالأرتياح فكذا الحال قد حصل في الجماد الذي لا يعي شيئاً ولا
يحس باي تغيرٍ.
وقوله ايضاً: [من الخفيف]

هــدأ الكــون وامحــى الــصوت حتــى لــــتحس الاذان همـــس العطـــور [٤]

فـالعطور لا تـصدر اصـواتاً ولا تهمـس ، كـي تحـس الأذن بهمـسها وانمـا اراد بــولس
ان يصور حالة السكون والهدوء الحاصلة في الكون التي من شدتها كأن الاذن تحس وتسمع أدق الأصوات .

وقوله :- [من الخفيف]

- واذا بــــــالنبي يرســــــل قــــــولاً رنَّ فـــي مـــسمع الزمـــان البعيـــد[١]

نـرى ان للزمـان اذن تـرن فيهـا الأصـوات والاقـوال ، فـاذا قـال النبـي قـولاً رنَّ صــــــــــــــــــــــــــــــــداه فــي
مسمع الزمان ، فمن خلال هذه الاستعارة المكنية اكد الشاعر على مدى بلاغة وأهمية مــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا ينطقــه
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ان الزمان يرهف له إذنه الصاغيه .

****

هـ ـ الصورة اللمسية : ـ

واساسها اللمس الا انها لا تقتصر على اليد فقط ، وقد وظف الشاعر هذه الحاسة ايضاً في خلق اجواء جديدة في ملحمته

ففي قوله :- [من الخفيف]

ـ كفه تسكب الندى في البوادي قبل ان يحلم السخاء بحاتم [٢]

حيث صور الشاعر سخاء الممدوح ، باليد التي تسكب الخيرات والنعم كما لو انسكب الماء من الإناء وانه يمثل رمزاً للخير والعطاء حتى قبل ان يُوجِد السخاء حاتماً ذلك الشخص المعروفة بكرمه وكثرة عطاياهَ .

وكذلك قوله : [من الخفيف]

ـ لوّح الصبح وانجلى عن هصورٍ ثابت البأس مطمئن الناظر [٣]

التلويح هو الإشارةِ باليد ، وليس للصبح (يدٌ) يلوح بها ، إلاّ أنَّ التعبير المجازي جاء ليرسم لنا صورة الإمام علي (عليه السلام) حين بات في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الهجرة ، ... فحين انجلى الليل ولوّح الصباح ، انجلى عن ليثٍ ثابت البأس مطمئن القلب والنظر لا يبالي بالسيوف ولا بالموت .

وفي قوله : - [من الخفيف]

ـ ضحك السبسب الخلي وشقت أنمل الورد صفحة الدهناء [٤]

حيث أعطى الشاعر للورد أنامل حتى تشق بها صفحة الظلام وتزيح ستارةُ عن

وجه الضياء .

المبحث الثاني

الصورة الذهنية

الصورة الذهنية :-

هي الصورة التي ينسجها خيال الشاعر ، بسبب تجربته الشعورية ، التي عاشها

بنفـــسه ، وتمثلها في وجدانه [١].

فالشاعر بخياله المرهف المشحون بالرؤى والأفكار ، قادرٌ على ان يحوم حول الأحداث الظواهر ، ويتمثلها بأسلوبه الفني الخلاق ، فينتزع منها شتى الصور والأفكار ، المحملة بقدر كبير من طاقات التعبير الجديدة ، والتي تلقي بظله لها على ذهن المتلقي ناقلة اليه الرؤى الفنية التي اراد الشاعر ايصالها ليه عن طريق التصوير الفني ، باعتبار(أن الصورة بنية تتشابك فيها العلاقات ، وتتفاعل مع بعضها لتنتج الأثر الكلي الذي ينفتح على العمل الفني ويضيء ابعاده)[٢] وينقل إلى المتلقي الأحداث بشكل فني جميل .

وإنَّ طبيعة العمل في الصورة الذهنية . (التجريدية) يقوم في أساسه على تطبيـــــــــــــــــــــــــــــــــق معطيـــــــــــــــــــــــــــــــــات التحليل على مجموعة من الصور التي نفترض مسبقاً تجريدها بالاعتماد على حمولاتهـــا المعنوية (موضوعية كانت أو شعورية)، باعتبار طبيعة الانتقال المستفاد من مفردات تلك الصورة وتركيبها [٣].

إذ إن الانتقال المقصود هو الذي يتم من خلال التعبير الصوري من المفهوم الحـــــــــــــــــــــــــــــــسي إلـــــــــــــــــــــــــــــــــى التجريدي ، ومن التجريدي إلى تجريدي آخر ، فالشاعر يستعمل الكلمات الحسية بشتى أنواعها ، ولا يقصد من خلالها ان يمثل صورة لحشد معين من المحسوسات ، بل انه يقصدالتمثيل بها لتصور ذهني معين له دلالته وقيمته الشعورية [٢].

وعلى الرغم من أن الشاعر بولس سلامة كان حريصاً على محاكاة الشعر العربي القديم في أسلوبه بماله من مواصفات تميزه عن شعر العصور اللاحقة له وحذوه أثر الشعراء القدامى في اسلوب التصوير الشعري ، إلاّ انه اخذ ينافسهم في إضافة الصور الجديدة ، من خلال قدرته الخلاقة على زخرفة الصور الكلية بمزيد من الصور والعلاقات الجزئية الجديدة ، معتمداً في ذلك على المجاز في التعبير

يقول كولردج : ((الشعر من غير المجاز يصبح كتلة جامدة ، ذلك ان الصورة المجازية هي جزء من الطاقة التي تمد الشعر بالحياة)) (١).

لذا راح بولس من خلال المجاز يجمع بين المتضادات والمتناقضات والأشياء التي قد لا تكون متقاربة مع بعضها ضمن اطار واحد يوحي بصور متعددة من الخلق الجديد ،والذي يعبر من خلاله عن الحالات الشعورية والأحاسيس النابضة في مخيلتهِ إزاء الأحداث

التي تتشابك صورها في عقله الباطن لتنتج . لنا رؤى جديدة مؤثرة ، تعيد صياغة الأحداث الغابرة بشكل جديد ، نظرها الشاعر من منظاره الخاص وحاول في الوقت نفسه ان يجعل المتلقي ينظر اليها من المنظار نفسه .

وفي الحقيقة (ان الصورة الشعرية تكاد تكون في معظمها صورة ذهنية ، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ادواتها التوصيلية ، أي ما يترتب عن الأوجه البلاغية من انزياح ، ومن جمع بين المتنافرات) [٢].

ومن ابرز الصور الذهنية التي تطالعنا في شعر بولس سلامة : -

١. الصورة الحسية ـ المجردة :-

أي ان ينتقل الشاعر بصورتهِ من الحسي إلى المجرد ، (ويقوم هذا الانتقال في الاساس على فن الاستعارة المكنية ، وخصوصاً الاستعارة الاسمية التي ترد في تركيب نحوي مكون من مضاف ومضاف إليه)[٣].

وأقوى أنواع التعبير الصوري : - حينما يضاف المحسوس إلى المجرد ، فتتحدد القيمة الدلالية للصورةفي التشخيص أو التجسيم .

فالتشخيص : هو ان يخلع الشاعر الحياة على المواد الجامدة ، والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية [١].

يقول [من الخفيف]

- قّرت الكبد من فم العهر فَرَّ البكر   من غاصب لتبقى بتولا [٢]

إذ ادى التشخيص دوره في توجيه المعنى وموازنة العبارة وتبيان دلالتها على حسب مبتغى الشاعر في (فرت الكبد) ،فالفرار من صفات الانسان او الحيوان حينما يحس أحدهما بخطر ما ، فاستعار

الشاعر هذه الصفة وأضافها إلى (الكبد) ، حيث اسند إلى الأخير رغبة حسية ، فقد جعل الشاعر (كبد) حمزة(ع) يفرُّ من فم ٠ هند) كفرار البنت الباكر من يد الغاصب ، الذي يحاول سلب عفتها ، فالغاصب هنا هو (فم العهر) الذي يدل على سوء صاحبه .

إذ عبَّر الشاعر عن هذه المعاني بأسلوب فني بديع تمثل في تشخيص الجماد وإضفاء الحياة عليه (باعتبار إنّ العمل الفني يؤلف بين عناصر عقلية واخرى حسية ، ومن ثم يستعين الفنان بعقل ايجابي نشيط وحساسية عميقة) [٣].

من اجل إيصال الفكرة إلى المتلقي بشكل جميل وهادف في وقت واحد ، وعِبْر التشخيص ايضا عَبْر الشاعر بقوله : - [من الخفيف]

- اجفل القبر من انين العذارى واشتكى الرمل من نواح الحمائم[٤]

فعجز الشاعر أمام ظلم الإنسان وتحجر مشاعره وبلادتها ؛ جعله يستشعر الحياة والإحساس في الجمادات حين استعار (للقبر) صفات الحي الذي يجفل ويهرب ويشتكي ويتألم لبكاء وانين العذارى التي كانت تدفن بدون رحمَة من غير جرم ولا ذنب في عهود الجاهلية الغابرة .

إذ جعل الشاعر من التشخيص باباً للولوج إلى ما يبتغيه عِبْرَ الصورة التي حققها من خلال هذا الأسلوب فجعل المتلقي يعيش وحدة الشعور والإحساس ازاء الموقف والأحداث .

ثم عاد الشاعر بابداعه المعهود ليدعم وحدة الشعور مرة ثانية عن طريق فن الاستعارة ايضا ، لكن عِبْرَ أسلوب آخر، هو التجسيم والذي يخدم بدوره النص ويقوي الدلالة ويزيد من تفاعل الحدث عن طريق تجسيم إطراف الصراع .

والتجسيم هو : ابراز المعنويات المجردة على شكل أجسام او محسوسات بشكل عام .

يقول : [من الخفيف]

- اعمــل الفتــك فــي أميــة حتــى تخــم الــسيف مــن ســموم الريــاء[1]

إذ أسهم التجسيم في إظهار الدلالات التي انصهرت تحت هيمنة وحدة الشعور والتي سيطرت بدورها على نفسية الشاعر في كل ما انصهرت في ذهنه من صور ، فكان الفعل الإبداعي مُسيَّراً برؤى الشاعر .

فمكونات العملية الإبداعية تبدأ من تلك الرؤى الخيالية والصور المتخيلة التي رآها الشاعر ، اذ استطاع بولس بخياله ان يجسم السيف ويجعل المتلقي يقف بإزاء كائنٍ حي يشعر بالجوع فيأكل حتى التخمة ، من سموم الحقد والرياء.

وكذلك قوله : [من الخفيف]

- واتــاه الــسجان بالقيــد والأغــلال صــيغت سلاســلاً جارحــات
- فــأبى الغــلُّ ان يكبــل شــيخاً وتمــشى الحنــان فــي الحلقــات [2]

إذ عبر الشاعر عن قوة الدلالة التي اوحى بها عن طريق تجسيم وتشخيص الغل في شكل إنسان يابى ويرفض [...] فالأغلال ترفض ان تطوق (الشيخ) والذي مَثّل هنا صوت الحق الذي حاول (السجان) خنقه بالقيد والسلاسل الجارحة ، إلاّ ان الشاعر وبتجسيمه البارع جعل الأغلال تحن وترفض ان تمتثل آمر السجان ، وتمشى الحنان والرقة في حلقات سلاسلها .

فعن طريق الخيال تمكن لبولس الأرتقاء بالصورة إلى أعلى مستوى من مستويات التعبير بالاعتماد على عنصر التجسيم الذي عمد الشاعر إلى إستعارتهِ هو وعنصر التشخيص رغبة منه في الوصول إلى حالة الجمع بين (المعطيات الذهنية والتوظيف الايحائي من اجل خدمة النص الشعري...) [3].

٢. الصورة المجردة ـ المجردة : ـ

إذ تتألف عناصر الصورة المبدعة عن طريق الجمع بين الأمور المجردة في إطار فني (لا يغفل العناصر الحسية التي تعمل ـ خلال تفاعلها- على بلورة الأبعاد الذهنية ، وذلك لأن الخيال في الاستعارة حين يستعين ببعض المحسوسات إنما يريد ان يتسامى عليها ويخلق عالماً جديداً بديلاً منها)[١] .

فضلاً عن ان هذا النوع من الصور وان كان في أساسه قائماً على الاستعانة بالأوجه البلاغية المعروفة ، إلا انه يعطي الأولوية للتاثير النفسي في المتلقي ، عن طريق استفزاز قدراته على التحليل [٢] الذاتي وصولاً إلى الحقائق والقضايا التي يريد الشاعر إيصالها بطريقة خاصة ، تعتمد الأسلوب المؤثر .

وبما إن هذا النمط يرتكز في دلالاته على إضفاء روح السخرية على بعض المواقف وعلى إبراز بعض الانفعالات الإنسانية ، كالإحساس بالمقارنة في كون غير متوازن [٣] ، نجد أنَّ الشاعر وظف هذا النمط للتعبير عن بعض انفعالاته إزاء الأحداث ، فكانت السخرية والإحساس بالمفارقة ابرز الأساليب التي عمد إلى استعمالها للتعبير عن هذا النمط من الصورة .

فقد وظف الشاعر بولس هذه الصورة في شعره توظيفاً يدل على براعته ونظرته العميقة ، الدقيقة للقضايا التي يعالجها في شعره

فمن مثال روح السخرية التي اضافها على بعض المواقف قوله :

[من الخفيف]

- كـل تلـك الأقـذار فـي وجنـةِ التأريـــ ـــــــــخ نـــسلُ اللئـــام ولـــد زنـــاة
- تتـــــراءى بجانــــب ابــــن زيـــاد ضــمة مـــن زنـــابق طـــاهرات[٤]

إذ نجد في هذه الأبيات موقفاً تهكمياً محملاً بالازدراء والسخرية ليتمثل فـي قولـه (كل تلك الأقذار في وجنةِ التأريخ ..) ، فقد صور الشاعر لنا كل طغاة التـأريخ ولئامـه بـانهم قـذارة وصـمت في وجنة التأريخ ، على الرغم من ان التـأريخ لا وجنـة لـه كـي يوصم بها شـيء .. فهنـا الشاعر يعبر عن سخريتهِ إزاء حكام البلاد على اختلافها وعلى مر العصور .. ثم يعود ليعقد مقارنة بين هذه القذارة وبين إبن زيـاد ليزداد الموقف تهكمـاً مفعمـاً بالحيـاة حين يجعل من هؤلاء القاذورات ضمة من زنـابق طـاهرة إذا مـا قورنـوا بيزيـد طاغيـة العصرالذي كان معروفاً بفسقه وفساده .

فقد عبـر الـشاعر عن نظرتـه هذه بـصور رُكبت فـي جمل تركيبـاً مفيداً يـوحي بـالمعـاني والإشـارات التـي اراد الـشاعر نقلهـا عبـر هـذا التـصوير الفنـي عـن طريـق العلاقـات المركبـة بين الاشياء المتضادة والمجردة من الحيـاة فعلى الرغم من حالـة التنـافر الحاصلة بين الأشياء التي جمعهـا الـشاعر .. إلاّ ان المعنـى فـي نهايتـه يبـدو متجانسـاً بـصورة تامـة ، عبرت عن مشاعر الشاعر التي احس بها وهو يعقد هذه المقارنـة معتمداً على خياله .

((إذ تُتلقى الـصورة تلقيـاً مؤسسـاً علـى التخيـل والتـوهم ، منتجـاً بـذلك مـن ناحيـة الدلالـة تهكمـاً مريراً))[١] إزاء الموقف الذي هو بإزائه .

فالصورة هنا وكما يقول جان موليتو : (ثمرة حركة في النفس ، تستطيع بناء مشابهة ذاتية ، وليس انتاج مشابهة موضوعية ، تتكشف عن ممتلكات خبيئة أو تخلق من كل الأجزاء علاقات جديدة)(٢) .

أما الصورة الذهنية المجردة المنتجة للإحساس بالمفارقة فنجدها هي الأخرى قد تركت أثارها وانطباعاتها على شعر بولس سلامة .

يقول : [من الخفيف]

- يـــا قمــيص القتيـــل ســـار ســـتاراً وســـــــراباً يخـــــــادع الناظرينـــــــا
- كـــل عـــصر لـــه قمـــيص دهـــاء لوّنتـــــه مطـــــامع الماكرينـــــا(٣)

إذ يتحدد موقف الشاعر هنا في تحجيم (العصر) ثم تشخيصه كائناً حياً ، قادراً على لبس (قميص) ، على الرغم من عدم امكان ذلك ، فلا يمكن ان يكون (للعصر حجماً معيناً ، لا يمكن ان يكون له (قميصٌ يرتديه)

فالتحجيم هنا حصل حين حاول الشاعر ان يجعل من (العصر) وهو غير محسوس أو مجسم ، كائناً له ابعاده، ثم اعاره قميصاً يرتديه يستر به معايبه وخطط الماكرين ... في محاولة من الشاعر في ان يبرز لنا ان حادثة مقتل عثمان وتلطيخ قميصه بالدم من اجل الدهاء والمكر ما هي الا رمزٌ لستارٍ ازلي يتغشى به طواغيت كل عصر وزمان .

فقد استعمل الشاعر رمز (القميص) من اجل تحقيق نسيجهُ الصوري حين جانس بين الأمور المجردة من اجل تحقيق الايحاءات الفنية ، بالتصورات الجديدة ، فالعملية كلها واقعة بين طرفين موغلين في التجريد (العصر ـ القميص) لكن في النهاية أوحى لنا بصورة حية نابضة بالحياة ، فضلاً عن أسلوب الأستعارة الذي عمد الشاعر إلى استعماله زيادة في الإيضاح والإفصاح والتعبير عن رموزه .

فإحساس الشاعر بالمفارقة والمفارقات الغريبة في هذا الكون غير المتوازن جعلهُ يصور هذه الصورة بالاعتماد على حقائق وحوادث التاريخ ، والتي طالما غلَّف الزيف والمين حقيقتها وخبّأها تحت ستار من الرياء .

المبحث الثالث

الصورة الرمزية

الصورة الرمزية :

هي الصورة التي يُلمّح بها الشاعر إلى اشياء معينة ، أو يفصح عنها ، إذ يمنح الرمز القصيدة أعماقاً تستثير الفكر ، وتفتح آماد الخيال .[١]

إذ ان استعمال الرمز يتيح للشاعر مجالاً اوسع للتعبير بحرية اكبر عن افكارهِ وآمالهِ (وكثيراً ما تجد الشاعر يتخذ من ذلك الرمز قناعاً شخصياً يقف وراءه [...] فتأتي الصورة الرمزية بين الدال والمدلول ضمن إطار الصورة الرمزية) [٢].

فحين يريد الشاعر ان يخوض في بحارٍ أوسع من التعبير يلجأ إلى استعمال الرمز ؟ وليس القصد من وراء ذلك التخفي ، أو إثارة الغموض والإبهام دون فائدة ترجى ، فغالباً ما تكون الحقيقة المجردة عاجزة عن التعبير بصورة كافية عن مشاعر الأديب ، وطبيعة تجربتهِ لذلك كان لابد من الأتكاء على الرمز في بعض الأحيان .. من أجل الإيحاء بأعمق الدلالات بمعنى معين [٣] .

إذ لم يأت الرمز شيئاً عابراً في النص الشعري ، فلا بد ان يختبيء وراء مجيئه باعثٌ ، لأن الأخير (دليلُ القصد ومعيار لتوازن الواقعين النفسي والخارجي في نفس المبدع وبذلك يفضيان إلى نص فني) [٤].

فالباعث والرمز والصورة خطوط يؤدي بعضها إلى بعض ، والصورة الشعرية يمكن إستثارتها مرة على سبيل المجاز ، لكنها اذا عاودت الظهور بالحاح ، كتقديم او

تمثيـــــــل علـــــــــى حـــــــد ســـــــــواء فانهـــــــا تغـــــــــدوا رمزاً [٥]

وعلى الرغم من ان التصوير الرمزي خفيٌ في ايحاءاته ، إلاّ انه قريب إلى المتلقـــــــــــــــــــــــي ، فـــــــــــــــــــــــــلا يتيه الأخير في الاغراب ولا يبتعد عن المقصود غالباً .. على الرغم من كثرة الوسائط واختلاف السبل ، إذ اصبح التعبير بالرمز عن الصورة الفنية وارداً ، وفق سنن العربية و مـــــــــــــــــــــــــــا جـــــــــــــــــــــــــــــرى به معجمها الاجتماعي الفني [٦]

وإذ نجد ان الشاعر بولس سلامة يستعمل الرمز في مواضع عديدة في صور الملحمة الخالدة .. فان هذا لا يعني ان الشاعر قصد من وراء ذلك التخفي ، أو خلق جو من الغموض الذي يدور فيه المتلقي ضمن حلقة مفرغة ..؟ لان الصورة تعبير عن (موقف الشاعر من العالم المحيط به في لحظة انسجام او انفصال فتسجل القصيدة موقفه في إزاء استحضاره الوجداني لكل العناصر التي تسهم في إظهار الخواطر النفسية والمشاهد الطبيعية وتجعلها قيد التأمل) [٧].

لذلك كان شاعرنا حريصاً على تحفيز ماهية التأمل عند المتلقي ، فضلاً عن ذلك فانه كان واضحاً في ارائه التي غالباً ما يحتاج فيها غيره إلى استعمال الرمز ... مصرحاً في الوقت ذاته عما تجيش به عاطفته من أحاسيس وإبداعات .

يقول : [من الخفيف]

- يــا ســماء اشــهدي ويــا أرض قــرّي وأخـــــشعي أننـــــي اردت عليــــاً[١]

إذ يصرح الشاعر بمديحه لعلي (عليه السلام) ويُشهد على ذلك السماء ، بما رحبـــت والأرض بما حوت .

ويقول ايضا : [من الخفيف]

- لا يـــضير الإســـلام إنـــي هجـــوت الأمـــويين قـــد وصـــفت الـــشقيا[٢]

ذلك أنهم في نظره

- وأراكــــم قــــذارة فــــي يراعــــي فأنــــا عــــنكم أجــــلّ الهجــــاء
- لــست اهجــوكم فــان ســهام النقــــ ــــد تجــري فتجــرح الوجهــاء[٣]

نلاحظ ان الشاعر يجهر بهجائه للأمويين ، مؤكداً ان هجاءهُ إياهم ما هو الاّ وصفٌ بطبيعة الحال لحقيقتهم .. فهو يترفع عن ان يجري يراعهُ بالهجاء لهم عمداً ، لانهم قذارة يأبى أن يلطخ يراعه بها .

فهذا يؤكد لنا ان استعمال الشاعر للرمز ، والذي ورد في صورٍ عديدة من صور الملحمة .. جاء ليضفي جوا من الإثارة والتوهج النابضين بالحياة ، التي تلقي بضلالها على بعض المواقف والأحداث تاركة انطباعاً مؤثراً في ذهن ونفسيه المتلقي لشعره [...]

ويقسم الرمز في شعره إلى ثلاثة أقسام بحسب طبيعة الموقف الذي استعمل الرمز فيه .

١. الصورة الرمزية المفردة :
والمقصود بها ان يستعمل الشاعر (كلمة لتنوب عن شيء أو تمثل شيئاً آخر ، تثير توهجاً في النص يسمو بالصورة إلى الذروة في الإيحاء والتعبير)[٤].

وقد وجدنا ذلك في شعره ومثالها قوله : [من الخفيف]

- ان حظــــي مــــن الحيــــاة ســــريرٌ صــــار منــــي فلــم يعــد خــشبيًّا[٥]

حيث استعمل الشاعر كلمة (سرير) لتكون رمزه الدال والمعبر عن حياته الخاصة التي امتلأت بالأسى والألم ، إزاء عشرين عاماً ، وهو يصارع المرض على سريره حتى تسمر جسده ، وصار جزءً من سريره الخشبي ، الذي افقده الإحساس بالحياة
يئنُّ تحت وطأة المرض والألم اللذين فجرا في نفس الشاعر المبدع الأسى والتأسي بمصائب العترة الطاهرة حتى ذابت ذاته في ذاتهم وراح يمطرهم بدمعه وحبره في أبياتٍ من نور جسدتها ملحمته الخالدة .
فقد عبّر الرمز (سرير) وهو مجرد من الحياة ، عبّر بصورة نابضة بالحياة ، صورت لوعة الحزن والمصاب لدى الشاعر والتي تجلت في مصيبتين : الأولى :

مرضـــــــــــــــــــه والثانيـــــــــــــــــــــة : مـــــــــــــــــــــصائب آل البيت (عليهم السلام) .

وقوله ايضاً : [من الخفيف]

- صَـبرت فـاطم علـى الـضيم حتـى لهـــت الليـــل لهثـــة المكـــدود[1]

فنجـد هنـا الـشاعر يـستعمل الفعـل الماضـي (لهـث) كرمـزٍ ، يعبـر بـه عـن عظـيم صـبر والـدة الأمـام (عليـه الـسلام) ، علـى الـضيم وتحملهـا المآسـي والـصعاب ، ذلـك الـصبر الـذي امتـد أعوامـا ، طويلـة اتعبـت معهـا الليـل ، كمـا يتعـب الـشخص الـذي يكـد سـاعات طويلـة فـي العمـل ، فقـد جعـل الـشاعر مـن الليـل شخـصاً يعـاني ويقاسـي هـو الآخـر ويتحمـل مـع تلـك المـرأة مـرارة الـصبر والأسى والعدوان .

كما يطل الشاعر علينا بصورة رمزية اخرى ، حيث يقول : [مـــن الخفيف]

- فتـصدى لمـسلم (بـاهليٌّ) صـار مـن فـرط قـسوة حيوانـا
- لـيس فيـه مـن الـشرايين إلاّ ذيـلُ أفعـى تقمَّـصت شـريانا[2]

فالشاعر رمز بـ (ذيل الأفعى) إلى صورة تدل على قسوة وتحجر هذا (الباهليَّ) الكافر ، الذي أضحى من فرط تجبره حيواناً ليس فيه من الشرايين غير ذنب الأفعى المفعـــــــــــم بالـــــــــــسموم والحقد ، إذ دلّ الشاعر على تجرد هذا الشخص من المروءة والحياة حينما استعار له (ذيل الأفعى) الذي لا يحوي سوى السم القاتل لمن تعرض له او كان فريسته .

إن هذا التعبير المستند على استعمال الرمز أتاح مجالاً في تغيير الأسلوب الذي ألفناه سابقاً عند الشاعر وإن (التحول في الأسلوب يؤدي إلى تحول في المعنى وان صـــــــور المعـــــــاني لا تتغيـــــــر بنقلهـــــــا من لفظ إلى آخر ، ما لم يكن هناك اتساع ومجاز)[3] ، لذلك وسع الرمز من مساحة المعنى الذي أراده الشاعر .

فقد جسد الشاعر بهذه الصورة موقف قاتل مسلم (عليه السلام) ، مانعاً عنه الحياة والماء بسيفه الذي ارداه قتيلاً ، فكان الرمز هنا معبراً عن العجرفة المنطوية على فراغ وخواء أعداء العترة ، أنتج جموداً في قلوب قتلة آل البيت (عليه السلام) ، ومن بينهم قاتل مسلم (عليه السلام) الذي تحول إلى حيوانٍ في نظر الشاعر ، مدلاً على ذلك في البيت الأول .

٢ـ الصورة الرمزية المركبة :

هي الصورة التي يستعمل فيها الشاعر اكثر من كلمة (في اطار وحدة تركيبية متنافسة)[١] معبراً بها عن مواقفهِ وآراءه مستعيناً في ذلك بالأساليب البلاغية إذ يستدعي تكوين الصورة الرمزية الواحدة ، مجموعة من العناصر الرمزية الكافية لتأدية الموقف ، حتى وان كانت هذه الرموز متسمة بالتباين والاختلاف [٢]

فضلاً عن ذلك فأن للرمز طاقة مضافة يتجاوز بها الشاعر اللغة الدلالية إلى اللغة الإيحائية عبر إيحائهِ ذلك الرمز[٣]

وقد وردت في شعر بولس سلامة العديد من الصور الرمزية المركبة التي جاءت ضمن إطار تركيبي منسق يخدم الموقف ويعبر عنه .

ومن هذه الصور قوله : [من الخفيف]

- عتــرة الطهــر يــا ورود الخمائــل عطــري الجــو بالــشذا والفــضائل
- يا شروق الانوار في غيهب الأزمان ظلــيّ علــى العــصور مــشاعل
- ايهــا المركــب القــوي شــراعاً ســر علــى البحـر لـو تعـالى جحافـل
- فــي حفــاظ الــرحمن تجـري ونــور الــروض يلقــاك فــي نعـيم الــساحل
- يغــرق الــشانئون عتــرة طــه ويجــوز المينــاء شــهم داخــل[٤]

إذ يتعايش في هذا المقطع اكثر من رمز وظفه الشاعر للتعبير عن موقفه من آل البيت (عليهم السلام) ، تتمثل هذه الرموز بـ (ورود الخمائل ، شروق الأنوار ، المركب القوي) ، والتي تعاونت مع بعضها في رسم صورة هؤلاء الناس ، إذ تتنامى هذه الصورة في تداعي المعاني ، وتطور الموقف في إطار المعطي البلاغي لخدمة المعنى الرمزي .

فقد رمز الشاعر لهم تارة (بورود الخمائل) ومرة بـ (يا شروق الأنوار) وأخرى بـ (المركب القوي) معتمداً في ذلك على أسلوب النداء والاستعارة فهم كالورود التي تعطر الجو بشذا عبق من المكارم والأخلاق ، إذ استعار للمكارم والأخلاق عطراً ، وايضاً هم النور الذي يضيء طريق الظلمات فضلاً عن أنهم مركب النجاة التي من ركبها فاز برضى الله ومن تخلف عنها هلك وتاه في الظلمات والذنوب .

وهذه صورة رمزية أخرى يطالعنا بها بولس ، اذ يقول : [من الخفيف]

- يستطيب الخفاش دهم الليالي وتحب النسور صحو النهار[1]

اذ نجد المفارقة واضحة بين طرفين متاقبلين ، يمكننا ان نستدل عليهما بصورة مباشرة عن طريق الرموز التي استعان بها الشاعر والمتمثلة بـ (الخفاش ، النسر) ،

اللـــــــــــــــــذين يـــــــــــــــــدور بينهمـــــــــــــــــــا حدث واحد هو طبيعة البيئة التي تلائم كل منهما ، والتي تؤثر في نمط العيش والفعال .

فالخفـاش يختـار الظـلام ليتـستر ويختفـي عـن الأنظـار ، أمـا النـسر فهـو يختـار الـــــــــــــــــــــــضوء ووضـــــــــــــــــــــــــــــح النهار .

وقد ربط الشاعر هذه الأمور والمفارقة الحاصلة بين الاثنين ربطها بحياة النـاس المنقسمين بين خفاش يعمل السوء في الظلام وبين نسر شجاع لا يهاب ولا يخاف .

وقـد وفّـقَ الـشاعر فـي إحـداث هـذه المقارنـة البنائيـة وإضـاءة مـساحة تاريخيـة توطنها الخير والشر فأعطى بمقارنته هذه ملامح واقعين مختلفين ولـم يكـن الرمـز هنـا الا عـــــــــــاملاً مــــــــــــــساعداً فـــــــــــــــي الكـــــــــــــــشف عن الواقعين المنطمرين تحت ما تحمله دلالة الرمزين ، لأن أي شاعر لم يـستطع عـزل الرمـز عـن حقيقتـه فأنـه يقحمـه ويمزجـه بـدلالات جديـدة فالخفـاش هنـا رمـزٌ للأنـسان الـــــــــــــــضعيف الـــــــــــــــــذي لا يملـــــــــــــــــك غير الحيلة والشر ، أما النسر فهو رمـز الأنـسان الـشجاع الواضـح، وهـذا مـا تمثـل فـي شخـــصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الأطهار حيث كانوانسور الحق ، أمـا أعدائهم فهم خفافيش الليل المظلم .

٣- الصورة الرمزية التمثيلية : -

ويقصد بها التعبير عن موقف معين او مشهد بعناصر رمزية متشابة ، تمتد خلالها علاقة التوازي بين الموقف المعُبّر عنه والصورة الرمزية المعبر بها [١]

فضلاً عن ان صور هذا النوع تكون في الغالب مستقاة من أصول خرافية أو اسطورية أو تاريخية [٢]

وما يطالعنا به بولس سلامة من صور رمزية تمثيلية هي في الغالب منتقاة من حوادث التاريخ الإسلامي ونصوص القرءان الكريم والسنة النبوية .

إذ عمد الشاعر على توظيف هذه الأحداث في حوارات ومشاهد شعرية تدور فيها الأحداث بشكلها الطبيعي لكن بأسلوب فني بديع ، ينم عن اصالةٍ في التعبير ودقة في تناول المادة .

فضلاً عن استعمال العديد من الأسماء والألقاب التي تعد (رموزاً استعارية تعوض المدلولات المرجعية)[٣]

فمن ابرز الأحداث التأريخية التي صورها الشاعر في شعرهِ والتي وردت في مجمل كتب السيرة والحديث واولها كتاب (السيرة الحلبية) : نذكر منها : المنافرة التي حصلت بين حرب بن امية وهاشم بن بد المطلب ، وواقعة حصن خيبر الذي اقتلعه الأمام علي (عليه السلام) ، وحادثة غدير خم في حجة الوداع ، ومؤاخاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار ، ومعاهدة صلح الحديبية .. فضلاً عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية النازلة بحق العترة الطاهرة ومناوئيهم ، مع ذكر أسماء منها : (فرعون ذو الأوتاد) ، (ويحي بن زكريا) الذي قُتل على يد طاغية زمانه و (ملكة تدمر الزباء) ... الخ[٤]

فقد جسد الشاعر بولس سلامة مشاهداً من هذه الأحداث في نصوص شعرية ، وظّف من خلالها التراث في العملية الاءبداعية وبأسلوب الرمز الصوري التمثيلي : -

نذكر منها قوله : [من الخفيف]

- تـوأم جاء سابقاً عبد شمس سبقة الضوء للمساء الداجمْ
- الصقت رجله بجبهة عبدٍ ولدى الفصل نزّ دمّ فاحم
- ذاك رمز العداء قالت نساء يالشؤم الحروب صاح الراجمْ
- قبل ان يولدا عدوين كانا والمصلّي هو البغيض الأثم
- هاشم يرفد الحجيج ويهدي فضلة الرزق للنسور القشاعم
- كفة تسكب الندى في البوادي قبل ان يحلم السخاء بحاتمْ
- غار منه امية فتلظى حسد الذئب للاسود الضراغم

- ذلــــك الافعـــوان يقطـــر ســـماً	كـــان صـــلاً فـــصار جـــدّ الأراقـــم
- ذكـــره وصـــمة الـــدهور ســـيبقى	كلمـــا هَـــمَّ بالـــشيمته شـــاتم(١)

نجد لصورة هنا تتخذ من حادث مولد التوأم هاشم بن عبد مناف واخيه عبد شمس موضوعاً لها ، واللذين ولدا وقد التصقت رجل الأول منهما بجبين الثاني ولم يمكـــن نزعهـــا إلا بـــسيلان من دم أسود ، فقد زعم الكهنة بانه ستقوم بين الأخوة حروب تسفك خلالها دماء غزيرة .

فقد استعمل الشاعر في سرد أحداث هذه القصة التأريخية ، رموزاً عوّض بها عـــن ذكـــره لكل هذا الكلام .

فـ (الضوء ، المصلي ، الكف ، الندى ، حاتم ، الاسود الضراغم) كلها رموز أوردها الشاعر ليعبر بها عن جانب الخير المتمثل بهاشم بن عبد مناف ، فأخلاقهُ العاليـــة وصـــفاته النفسية جعلته كالضوء الذي يزيل بمقدمهِ الظلمة ، فضلاً عن انه نقي السيرة ، كريم اليد فاق جودة وعطاؤه جودَ وكرم حاتم الطائي الذي جاد به الزمان على المحرومين .

أما (المساء الداجم ، دم فاحم ، الذئب ، السم ، الصل) فهذه رموز أخرى استعارها الشاعر ورتبها في جمل مركبة ، عَبّر بها عن الموصوف الأخر ، وهو عبد شـــمس الـــذي مَثّـــل طريـــق الشر والعدوان .

فالشاعر اتخذ من هذه الحادثة في النهاية رمزاً يوحي ، ويعبر به عن طريقي الخير والشر ، وكيف انهما مولدان معاً ، إلاّ ان احدهما فاق الآخر وتفوق عليه ، فظلاً في صراعٍ مريرٍ نازفٍ بالدم والموت الأحمر على مر العصور والأزمان .

وهكذا نجد ان الشاعر نجح في الجمع بين المعطيات الخيالية وبين التوظيف الرمزي الموحي ، إذ ان مدلولات الصورة الرمزية تساوت بشكل مطلق مع دوالها

الرمزيـة ، حيـث أضـحت كـل عناصـر الحكايـة الموظفـة مجموعـة مـن الاسـتعارات الرمزية والمعبرة .

الخاتمة

الخاتمة :

كثيرة هي النتاجات الأدبية ، التي نالت حظاً وافراً من الإعجاب والتقدير ، والتي سطرتها أصابع الإلهام على ألواح من نور ، حفظتها متاحف التاريخ .

يعود سرُّ خلودها غالباً لطبيعة المادة وثرائها الفكري والفني أو لأنها حظيت بإبداع المنشئ وعمقه الفكري والوجداني ، فضلاً عن البيئة والعوامل التي هيأت لكلا الطرفين عوامل النجاح ...

وفي موضوع دراستنا (آل البيت (عليهم السلام) في شعر بولس سلامة) ، فيكاد يقوم على جميع المرتكزات التي تجعل منه عملاً فنياً خالداً ، فملحمة الشاعر بولس أخذت من عوامل النتاج الخالد بما أومأنا اليه سابقاً ؛ لأنها ملحمة مترعة بالعشق الإلهي وحب آل البيت (عليه السلام) فضلاً عن انها وجدانية عكس فيها الشاعر مزايا العمل النبيل والوجع الانساني وصوت الحكمة وصدق الموقف في آن واحد .

أما شاعرها فهو خير من جادت به بطون الأدب ، شاعرٌ يسوعي القلب ، محمدي العقل والمنهج أتخذ من آل البيت (عليهم السلام) وسيرتهم مناراً يضيء به طريق الأحرار ، على الرغم من ظلمة حياة الشاعر التي اطفأ سراجها الوهاج سرير المرض والألم .

وعلى الرغم من ان دراستنا لهذا الموضوع .. قد حُددت بسبب ظروف قاهرة ... إلا إننا خلصنا إلى أهم النتائج .

- إنها أول ملحمة دينية ـ ادبية عربية ، رسمت طريق الحق والعدل بريشة الفن والأبداع ، إذ هيأت نهجاً خالصاً ، ينير العقول عن طريق الوجدان والقلب المستنير ، فالقارئ للملحمة يستشعر قيمة الوصول إلى النهج السليم عن طريق العقل بدلاً من طريق الفطرة التي غالباً ما يكون سيرها ا لمستقيم ، سيراً واضح الدلالة تارة ، ومبهم المعاني تارة ، يعتمد الترديد والتقليد .

****

- إن الأغـراض الـشعرية التـي جـاءت فيهـا .. لـم تكـن مجلوبـةً بـدافع شخـصي يحقـق مـصالح ذاتيـة حينمـا يمـدح أو يهجـو .. بـل كـان المـديح والهجـاء والرثـاء خالـصاً مـن أي زيف أو ميل ، اتسم بالموضوعية والعشق الإلهي النقي ... وهذا ما تلمسناه في الفصل الأول من الدراسة .

****

- إن عاطفـة الـشاعر عاطفـة مجـردة مـن كـل اهـواءٍ ، خالـصة لوجـه الحـق والعـدل الإلهيـين ، اتـسمت بـصدق الإنفعـال والتـأثر وهـذا مـا تـرك أثـراً واضـحاً فـي ذهـن المتلقـي ، فحـصلت عملية تواصل بين النتاج وبين السامع .

- وفيمـا يتعلـق بلغـة الملحمـة ، فقـد كانـت لغـة منتقـاة ، امتـازت بجزالـة الأسـلوب ، ورصـانة المعـاني ، صـاغها الـشاعر علـى غـرار لغـة الـشعر العربـي الأصـيل اتـسمت بـالجودة والرقـة فـي آن واحـد ، مبتعـدة عـن كـل مـا هـو غريـب أو وحـشي او حوشـي مـن الألفـاظ أفـصحت فـي

الوقـــت نفـــسه عـــن أســـلوب شـــاعرها المتميـــز ، فكانـــت واحـــدة الوقع على العقل والوجدان .

****

- أمـــا الأوزان والقـــوافي التـــي اســـتعملها الـــشاعر ، فقـــد كانـــت مرســـاة الـــسفينة التـــي ركبهـــا بـــولس ، إذ اســـتعمل بحـــراً واحـــداً هـــو الخفيـــف الـــذي اتـــسم بخفتـــه وبطئـــة وذلـــك ليناســـب الحـــال الـــشعورية الحاصـــلة لديـــه ، لأن هـــذا البحـــر مـــن انـــسب البحـــور المعبـــرة عـــن الـــذات ، وقـــد عبـــر بـــه الـــشاعر عـــن ذاتـــه التـــي ذابـــت فـــي ذات آل البيـــت (عليـــه الـــسلام) فامتزجـــت مـــصائبه بمـــصائبهم ، فـــضلا عـــن القافيـــة التـــي نـــوّع الـــشاعر فـــي اســـتعمالها فكانـــت ذات ، اثـــر كبيـــر فـــي البـــوح والتعبيـــر عـــن لـــو عتـــه وحزنه وبثهِ وشكواه .

****

- وفيمـــا يخـــتص بالـــصورة الـــشعرية ، فعلـــى الـــرغم مـــن ان الـــشاعر كتـــب الملحمـــة وهـــو يعـــيش فـــي نطـــاق ضـــيق (ســـرير المـــرض) إلاّ ان خيالـــه كـــان يـــسبح فـــي عـــوالم مكتنـــزة بالـــصورة وإشـــكالها فـــضمنها ملحمتـــه ، وكانـــت تلـــك الـــصور بـــشكلها العـــام دلالات معبـــرةً عـــن رؤاه ومواقفـــه إزاء الأحـــداث التاريخيـــة والوقـــائع والصراعات.

وبعد :

فما تضمنه هذا البحث من نظرات ، فهي تصورات لباحثةٍ لما تزل في طريق الطموح العلمي ، فان صحت فلله سبحانه الحمد ، وان لم تستحق الوقوفَ فحسبنا قد ابحرنا في موج ويقيناً إن المران والدربة ستتولد لاحقاً .

وختاماً الحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً ومنه التوفيق

- الباحثة -
في ٢٠٠٧/٧/٢

المصادر والمراجع :

- القرءان الكريم
- اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية ، د.صباح عباس عنوز ، دار الضياء للطباعة ، العراق ، النجف الأشرف ، ط - ١ - ، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧.
- إحياء الميت بفضائل آل البيت ، جلال الدين السيوطي ، طبعة علي هامش .
- أخبار الأعيان في جبل لبنان ، الشيخ طنوس الشدياق ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، لبنان ، جـ -١- ، ١٩٧٠م .
- ادب الطف أو شعراء الحسين (من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر) ، جواد شبر ، جزء -٨- ، ب . ت .
- اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) : مطبعة الاستقامة ، مصر ، القاهرة ، ط -١- ، ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٨م .
- الإسلام و شهادات الأغيار ، محمد الرضى الرضوي ، مطبعة المعارف ، العراق ، بغداد ، جـ -١- ، ١٩٦٤ م .

- أصول النقد الأدبي ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ـ ٧ ـ ، ١٩٦٤م .
- أضواء على ثورة الحسين ، محمد محمد صادق الصدر ، ب .ط ، ١٤١٤ هـ .
- الاعراب الواضح ، بدر الدين حاضري ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، ب.ت
- اعيان الشيعة ، محسن الامين العاملي ، تحـ : حسن الأمين ، مطبعة الانصاف ، لبنان ، بيروت ، ١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٨م .
- اهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر ، الشيخ نزار سنبل ، المركز الثقافي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

- أوهاج الحداثة في القصيدة العربية الحديثة ، د.نعيم اليافي ، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، حلب ، ط ـ١ـ ، ١٩٩٣م .
- الايقاع في الشعر العربي . محمود عسران ، مكتبة بستان المعرفة ، مصر ط ـ١ـ، مجلة ـ١ـ
- بديع القرءان ، ابن أبي الأصبع المصري ، تحقـ حنفي محمد ، نهضة مصر للطباعة ، ب، ت

- البنيات الدالة في شعر أمل دنقل ، عبد السلام المسّاوي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ١٩٩٤ م .
- بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، د.كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٧م ، ١٤٠٧هـ .
- بولس سلامة شاعر الغدير وكربلاء في الزمن الأخير ، كمال السيد ، مطبعة الغدير ، لبنان ، بيروت ، ط ـ ١ـ ١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤م
- تاج العروس ، (محمد الحسيني الزبيدي ت . ١٢٥٠هـ) المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٦هـ .
- تاج العروس (محمد الحسيني الزبيدي ت . ١٢٥٠هـ) ب . م ، الكويت ، ١٤١٣هـ .
- تاريخ جبل عامل ، محمد جابر آل صفا العاملي ، دار مطابع ، سميا ، لبنان ، بيروت ، ب .ت .
- التاريخ الكبير ، (البخاري) ، تحق محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، ط ـ٢ـ ، مجلد (١) ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .
- تخميس الأزرية في مدح النبي والوصي والآل ، الشيخ كاظم الأزري ، تخميس الشيخ جبار الكاظمي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٣٧٠هـ ، ١٩٥٠م .
- ترتيب كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، مطبعة باقري ، قم ، ط ـ١ـ ، ١٤١٤هـ
- التسامح بين الإسلام والمسيحية ، محمد الغزالي ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر القاهرة ، ب . ت
- التصوير الفني ،
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د.علي عباس علوان ، وزارة الاعلام العراقية ، بغداد ١٩٧٥م .
- التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، بيروت ط ـ٣ـ ، د.ت .

- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- الحركة الفكرية الأدبية في جبل عامل ، محمد كاظم مكي ، قدم له : د. فؤاد فرام البستاني ، دار الأندلس، لبنان ، بيروت ط -١- ، ١٩٦٣م.
- الحسين في الفكر المسيحي ، انطوان بارا ، مطبعة سرور ، سوريا ، دمشق ، ط-١- ، ٢٠٠٤م ن ١٤٢٤ هـ .
- خطط جبل عامل ، السيد محسن الأمين ، تحق حسن الأمين ، مطبعة الأنصاف ، لبنان ، بيروت ، جزء -١- ١٣٨١هـ ، ١٩٦٢م .
- دير الملاك ، (دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر) ، د.محسن اطيمش ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، ١٩٨٦م .
- ديوان الأزري الكبير ، كاظم بن محمد التميمي البغداد ، تحق : شاكر هادي شكر ، دار التوجيه الاسلامي ، لبنان ، بيورت - الكويت ، ب.ت .
- ديوان الحاج بدقت ،
- سايكلوجية الشعر ومقالات أخرى ، نازك الملائكة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، ١٩٩٣م .
- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، تحق ، عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، ١٩٦٩م.

- سفر الكلمات ، جورج غانم ، مطبعة فؤاد بيبان شركائه ، لبنان ، بيروت ط ـ ١ ـ ، ١٩٦٦م.
- سلسلة مقالات العترة ، (قسم الملحمة الحسينية) ، عبد السادة محمد الحداد ، دار المؤرخ العربي ، جزء ـ١ـ لبنان ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١ م .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت ٢٧٩هـ ، المكتبة الإسلامية ، مصر ، القاهرة ، ١٣٥٧م .
- السياسة الإسلامية ، الشيخ محمد صادق فخر الدين ت ١٣٣٠ هـ
- الشعر العربي عند نهايات القرن العشرين ، عائد خصباك ، دار الحرية للطباعة العراق ، بغداد ، ١٤١٠هـ ، ١٩٨٩م .
- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ، عبيد الله بن عبد الله الحاكم الحسكاني الحنفي ت ٤٧٠، مطبعة الأعلمي ، لبنان ، بيروت ١٣٩٣م .

- الشيخ علي الشرقي (حياته وأدبهُ) ، عبد الحسين مهدي عواد ، دار الحرية للطباعة العراق ، بغداد ، ١٩٨١ م .
- الصحاح ، اسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط- ٣- ، ج -٢- ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .
- صحيح البخاري ، البخاري ، دار ومطابع دار الشعب ، مصر ، القاهرة ، د.ت .
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ت٢٦١، مطبعة عيسى البابي ، مصر ، ١٣٧٤هـ .
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د.جابر احمد عصفور دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
- الصورة في التشكيل الشعري (تفسير بنيوي) ، د. سمير علي سمير الدليمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط-١- ، بغداد ، ١٩٩٠م .
- الطليعة من شعراء الشيعة ، الشيخ محمد السماوي ، تحق : كامل الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، لبنان ، بيروت ، ج-٢- ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١ م .

- عاشوراء في الادب العاملي ،

- علم النفس الفني
- علي والحسين ، بولس سلامة مطبعة دار النشر والتأليف ، النجف ، ط -٢- ، ١٣٦٨هـ ، ١٩٤٩م .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ابن رشيق القيرواني ت ٤٥٦هـ ، تحق : محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨م .
- عناصر الابداع في شعر احمد مطر ، كمال احمد غنيم ، مطبعة ستارة ، ايران ، قم ، ط -١- ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م .
- عيد الغدير ، بولس سلامة ، الشركة العالمية للكتاب ، تحرير د: يوسف البقاعي ، لبنان ، بيروت ط-٢- ١٩٩٩م .
- فريدة البيان ، عبد الحسين الحويزي ، مطبعة العربي ، النجف ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٥م .
- فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، مرتضى الحسيني الفيروز آبادي ، مطبعة بيروت ، لبنان ط-٣- ، ١٩٧٣م .
- فن الشعر ، د. احسان عباس ، دار بيروت للطباعة والنشر ، لبنان ، ١٩٥٩م .
- فن الشعر ، د. محمد مندور ، دار القلم ، ب.ت
- فن الشعر الملحمي ، احمد ابو حاقة ، منشورات دار الشرق الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط -١- ، ١٩٦٠م.
- فن المديح ، احمد ابو حاقة ، منشورات دار الشرق الجديد ، بيروت ، لبنان ط -١- ١٩٦٢م .
- فن الهجاء وتطوره في الشعر العربي ، ايليا حاوي ، منشورات دار الشرق الجديد ، ط -١- ، ١٩٦٠م .
- في آفاق الحوار الاسلامي المسيحي ، اية الله السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك ، لبنان ، بيروت ، ط -١- ، ١٤١٤، ١٩٩٤م .
- في الأدب المقارن ، د. محمد عبد السلام الكافي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط -١- ، بيروت ، ١٩٧١م .
- في الأدب والنقد الأدبي ، د.سعيد الورقي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م .

- القافية والأصوات اللغوية ، محمد عوني عبد الرؤوف ، مكتب الخانجي ، مصر ، ١٩٧٧م.
- القصيدة العلوية المباركة ، او تاريخ شعري لصدر الاسلام ، عبد المسيح الأنطاكي ، مطبعة رعمسيس ، مصر ، ب . ت
- كتاب القوافي ، ابو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ت ٢١٥هـ ، تحق : عزة حسن ، مبطعة احياء التراث القديم ، دمشق ، سوريا ، ١٩٧٠م .
- كتاب المنزلات ، طراد الكبيسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ج -١- ، بغداد ، ١٩٩٢ م .
- الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى ، كاظم عبود الفتلاوي ، منشورات لسان الصدق ط -١- ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م .
- لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور (د.ت) ، جـ -١١- ، تحق / عبد الله الكبير وآخرين ، القاهرة ، دار المعارف ، ب.ت .
- لقاء المسيحية بالاسلام ، نصري سلهب ، دار الكتاب العربي،بيروت، لبنان ، ب.ت .
- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، محمد رضا مبارك ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغدادط -١- ، ١٩٩٣م .
- اللغة والمجتمع ، د.علي عبد الواحد وافي،دار النهضة ، مصر ن القاهرة ، ١٩٧١م .
- ليلة عاشوراء في الحديث والأدب ، شيخ عبد الله الحسن مطبعة بهمن ، ط -١- ، ١٤١٨هـ .
- معجم اعلام المورد ، منير البعلبكي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م .
- معجم الشعراء من العصر الجاهلية حتى سنة ٢٠٠٢م ، كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العالمية ط -١- بيروت ، ١٤٢٤

- معجم مقاييس اللغة،احمد بن فارس بن زكريا ، عيسى البابي الحلبي،مصر،جـ-٤- ، ١٣٦٩هـ
- مبضع الجراح ،
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، علي بن ابي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ ، مكتبة القدس ، مصر ، ١٣٥٢.
- مجمل اللغة ، احمد بن فارس ، الرسالة ، بيروت ، ط -٢- ، ١٤٠٦هـ ، جزء ١-٢.
- المختصر في تاريخ اداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مطبعة دار الهلال ، ١٩٤٦م .
- مدار الكلمة ، دار الكتاب اللبناني،دار الكتاب المصري،بيروت - القاهرة،ط -١- ،١٩٨٠م.
- المدخل الى السنن الكبرى ، البيهقي ، الكويت ، ١٤٠٤هـ .
- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ ، النظامية ، حيدر آباد ، ١٣٤٠ هـ .
- مسند ابي داود ، سليمان الطيالسي ت ٢٠٤، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- مع الأدب العاملي ، علي الزين ، مطبعة سميا ، بيروت ، ب.ت .
- مع التاريخ العاملي ،
- مفردات الراغب
- المفردات في غريب القران ، الحسين بن محمد الأصفهاني ، مصطفى البابي ، مصر ، القاهرة ، مجلة -١- ، جـ -٤-، ١٣٦٩هـ
- مقتل الحسين ، احمد المكي الخوارزمي ، تحق ، محمد السماوي ، مطبعة الزهراء ، ج -١- ، النجف ، ١٣٦٧هـ .
- ملحمة اهل البيت ، عبد المنعم الفرطوسي ، دار الزهراء ، ببيروت ، لبنان ، ط -١- ، ج -١- ، ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م .

- ملحمة الحاج بدقت ، جواد بدقت الاسدي ، تحق : سلمان هادي ، مؤسسة المواهب ، بيروت ، ط -١- ، ١٩٩٩م .
- من الأدب المقارن ، نجيب العقيقي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ج -٣- ، ط -٣- مصر ، ١٩٧٦م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، ابو الحسن القرطاجني ت ٦٨٤، تحق : محمد بن الخوجة ، الرسمية ، تونس ، ١٩٦٩م .
- مودة أهل البيت وفضائلهم في الكتاب والسنة ، مركز الرسائل ، مطبعة مهر ، قم ، ١٤١٩هـ .
- موسيقى الشعر،د. ابراهيم انيس،مطبعة لجنة البيان العربي، ط -٣- ١٩٦٥ ، مصر .
- النص الأدبي ،
- نظرية البنائية ، د. صلاح فضل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط -٣- ، ١٩٨٧م .
- النقد الأدبي ، د.داود سلوم ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، ١٩٦٧م .
- النقد الأدبي ، د. داود سلوم ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .
- النقد الأدبي الحديث ، د.محمد غنيمي هلال ، دار النهضة ، الاستقلال الكبرى ، ط -٤- ، مصر ،١٩٦٩م .
- النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣م .
- النقد الفني
- النقد والاسلوبية
- الهجاء والهجاؤون ، محمد حسين ، مكتبة الأدب القاهرة ، د.ت .
- ينابيع المودة ، سليمان بن خوجة القندوزي الحنفي ت ١٢٩٤، الحيدرية ، ١٣٨٤هـ .

***************** (الدوريات) *****************

- جريدة السفير ، مقالة (التسامح بين الاسلام والمسيحية) ، الهام كلاب البساط ، ع -١٧- ، حزيران ٢٠٠٢م .
- مجلة ابواب العرفان ، المحسن الكبير السيد ابراهيم عرب ، ج -٣- ، مجلة ٤٦، ١٣٧٨هـ .

- مجلة الاقلام ن السيد عبد الكريم فرحان وآخرون ، ج -٤- ، س -١- ، رجب ١٣٨٤هـ ، كانون أول ١٩٦٤م .
- مجلة الألواح ، تحرير صدر الدين شرف الدين بيروت ن لبنان س -١- ، ١٨ذو القعدة ١٣٦٩هـ ، ايلول ١٩٥٠م .

- الألواح ، س - ٢- ، الجمعة ، ٢ ذي الحجة ، ١٣٩٦هـ ، ١٥ أيلول ١٩٥٠م .
- الألواح ، س -٤- ، ٣ محرم ١٣٧٠هـ ، ١٥ تشرين الأول ١٩٥٠م .
- الألواح ، س - ٥- ، ٢٠ محرم ١٣٧٠هـ ، ١٩٥٠/١١/١ م .
- الألواح ، س - ٦- ب . ت
- الألواح ، س -٧- ب . ت
- الألواح ، س -٨- ب . ت
- الألواح ، س-٩- ب . ت
- الألواح ، س-١٠- ، الاثنين ، ٧ربيع الثاني ١٣٧٠هـ ، ١٥ كانون الثاني ١٩٥١م .
- الثقافة الاسلامية ، تحرير المستشار الثقافي ، للجمهورية الأسلامية الايرانية بدمشق ع (٥٠) ، محرم – صفر ، ١٤١٤هـ ، تموز - آب ١٩٩٣م .
- الرسالة ، ع -١٢- ، س -٣- ، ١٥ كانون الأول ، ١٩٥٧م .
- صوت الشباب ، تحرير: بسام ابي كامل ، ع (٥٦-٥٧) ، س -١٤- ، شباط – آذار ، ١٩٦٧م .
- الطريق ، ع -٣- اذار ١٩١٤، بيروت ، لبنان .
- المواهب ، ع (٤ – ٥) ، س -٦- ، ذي القعدة - ذي الحجة ، ١٣٦٩هـ ، اب - ايلول ١٩٥٠م .
- النبأ ، ع - ١٦- ، محرم الحرام ، ١٤٢٣هـ .
- الورود ، بديع شبلي ، س (١٦) ، جزء -١١- ، تموز – آب ١٩٦٣م .

***************** (الرسائل الجامعية) *****************

- لغة شعر الأحوص الأنصاري ، رسالة ماجستير تقدمت بها ميساء حسين وداي إلى مجلس كلية القائد للتربية للبنات ، جامعة الكوفة ، لنيل الماجستير ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠م.
- لغة الشعر عند الفرزدق ، رحمن غركان عبادي ، رسالة ماجستير مطبوعة باللآلة الكاتبة مقدمة الى كلية القائد للتربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٥م .

مواقع الانترنيت

1. www.assafir.com / 2006-12-15
2. www.home4arab.com
3. members/islam/fhdl/bsmlh.gif
4. عادل السويدي ـ المديح ـ